الأدب الإسلامي

٩٠

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» - العدد (٩٠) - ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

علي نار.. الراحل الباقي

د. عبدالقدوس أبو صالح

جهود علماء المغرب في التأسيس لمنهج إسلامي في النقد الأدبي: علي الغزيوي نموذجاً

د. محمد بوفلاقة

علي نار.. نجم غاب عنا

د. عبدالباسط بدر

الواقعية التخييلية في رواية (مملكة النحل) لعلي نار

د. حسن الأمراني

باقة ياسمين للأديب علي نار.. الطفولة حينما تصبح أدباً

د. حلمي القاعود

ملف خاص

الأديب الأستاذ علي نار

بسم الله الرحمن الرحيم

المثاقفة مع الآخر

لاشك في أهمية المثاقفة مع الآخر؛ فهي جسر التواصل بين الأفكار والمعارف، وهي وسيلة لتغذية الذات، وتنمية قدراتها، وتجديد دمائها.

ولم تتوقف هذه المثاقفة يوماً بين الأمم والشعوب، إنها لون مما سماه القرآن الكريم «التعارف» (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا).

ولكن المثاقفة في العصر الحديث تتخذ طابع هيمنة حضارة على أخرى، وتقدّم هذه الثقافة المُهَيْمِنَة على أنها «كونية، عالمية، مركزية» ينبغي على الجميع أن يتبعها، وأن يعيش في ظلها، وإلا كان خارج التاريخ.

ومعنى هذا - ببساطة- استبعاد خصوصيات المجتمعات الضعيفة، وتجاهل أصواتها، بل إلغاؤها، وتسخيرها للخدمة.

وإذا كانت هذه المثاقفة اليوم مما لا مفرّ منه، في إطار هذا الانفتاح، وتحوّل العالم إلى قرية كونية صغيرة؛ فإن على «المثاقِف» المسلم أن يستحضر جملة أمور:

١- ألا ينسى خصوصيته الحضارية، ولا يكون ذلك إلا من خلال وعيه بهذه الخصوصية، واستحضار تصوراتها الفكرية للكون والحياة والفن والأدب وغيرها.

٢- أن يعتز بالمُشرِق المتألق من هذه الخصوصية، وأن يجاهر بإعلانه وبعثه.

٣- أن يقف موقف الناقد الحصيف من ثقافة الآخر، لتفكيك منظوماتها، ومعرفة صالحها من طالحها، وأن فيها الكثير من السخف والشطط والانحراف، بلْه الزندقة والإلحاد، وأن يكون مميَّزاً منتقياً، لا تابعاً منبهراً، فالتبعية والاحتذاء الأعمى يعنيان الانسحاب من ممارسة الفعل الثقافي، وشلل العقل، وموت القدرة على الإبداع.

لقد كان للحداثة التي سادت المجتمع العربي أثر خطير في إنشاء منظومة من القيم والأفكار التي تماهت مع التصورات الغربية؛ إذ لم يمارس أغلب الحداثيين العرب حداثتهم من خلال ثقافة الأمة، بل من خلال ثقافة الغرب التي وقفوا أمامها خزايا مفتونين، وأشاعوها في مجتمعاتهم العربية والمسلمة ، مما كان له أكبر الأثر في تغريب الأمة، وإبعادها عن هويتها، بل الاستهانة بهذه الهوية، والهزء من منجزاتها الحضارية خلال عقود من الزمان.

إن استحضار هذه الأمور مما لا يتسع له مثل هذا المقام هو الذي يحقق لثقافة الأمة حضورها على مسرح التاريخ، فيستمر عطاؤها، وتتحول من تابعة متلقية إلى مبدِعة مرسِلة ، وتصبح شريكة في صنع حضارة العصر، وواحدا من بناتها.

مدير التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٣) العدد (٩٠)
جمادى الآخرة - شعبان ١٤٣٧هـ
نيسان (أبريل)- حزيران (يونيو) ٢٠١٦م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤
Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو مايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

د.غريب جمعة

فاضل السباعي

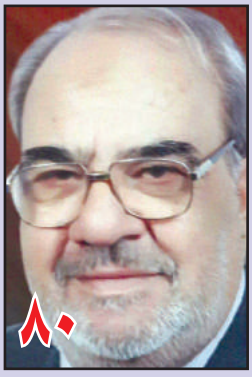

عبدالله القصراوي

إبراهيم العجلوني

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسلة على الحاسوب مع ضبط الشعر، وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . سعد أبو الرضا
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز
د . علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . عبدالباسط بدر
د . حسن الهويمل
د . عبدالله العريني
د . رضوان بن شقرون

في هذا العدد

دراسات ومقالات

❖ **الافتتاحية:**
- المثاقفة مع الآخر — مدير التحرير — ١

❖ **ملف العدد:**
- علي نار الراحل الباقي — د. عبدالقدوس أبو صالح — ٤
- علي نار نجم غاب عنا — د. عبدالباسط بدر — ٧
- الواقعية التخييلية في رواية (مملكة النحل) لعلي نار — د. حسن الأمراني — ١٠
- باقة ياسمين للأديب علي نار.. الطفولة حينما تصبح أدباً — د. حلمي القاعود — ٢٠
- لقاء العدد مع الأديب علي نار — حوار: محمد خليل — ٢٦
- علي نار وتكوينه الفكري- سيرة ذاتية علمية أدبية — يوسف خلف — ٣١
- الأستاذ علي نار — محمد المجذوب — ٣٦
- علي نار .. علم في رأسه نار — شمس الدين درمش — ٤٢

- جهود علماء المغرب في التأسيس لمنهج إسلامي في النقد الأدبي: علي الغزيوي نموذجاً — د. محمد بوفلاقة — ٤٨
- أحمد محرم شاعر الوطنية والعروبة والإسلام — د. غريب جمعة — ٥٦
- رؤية العالم في المثل العربي من بصر العين إلى بصيرة العقل — د. أحمد يحيى محمد — ٦٦
- التأثير القرآني في الشعر الأوربي — عبدالله القصراوي — ٨٠

الشعر

- حوار مع الشابي — سعد عبدالله الغريبي — ٤٦
- ذرات موطننا — مصطفى عكرمة — ٥٥
- بين وداع ولقاء — محمود مفلح — ٦٣
- من وليد الأول إلى حفيده وليد الثاني — د. وليد قصاب — ٧٣
- أهديك للشعر — محبوبة هارون — ٧٧
- مقطوعتان شعريتان — عبدالله سالم زين — ٨٣
- لغة الخلود — حسين أبوبكر — ٨٤
- النبي العظيم — د. أحمد المغربي — ٩٣
- لما رأيت الفجر — محمد عباس علي داود — ٩٧
- نداء إلى الشهيد جعفر بن أبي طالب — د. صلاح عدس — ٩٩
- مرافعة أمام الطاغوت — عبدالسلام كامل — ١١٠

القصة والمسرحية

- الطفل الفلسطيني يامن - نثيرة — محمد أمان التيال — ٦٤
- من ينجب الإناث إذن؟! - نثيرة — عائشة سجيد — ٦٥
- الأصم - قصة قصيرة — آمال لواتي — ٧٠
- انحسار - قصة قصيرة جدا — محمد أحمد حمادو — ٧٢
- ومضة من الذاكرة - خاطرة — فاضل السباعي — ٧٨
- ملك الملوك (جل جلاله) - مسرحية — إبراهيم عبده شعراوي — ٨٦
- خلاص واختصاص - نثيرة — رجاء عبيد — ٩٨

الأبواب الثابتة

❖ **ثمرات المطابع:**
- حوار مع الشاعر والناقد كمال نشأت حول الحداثة — ميادة الدمرداش — ٧٤

❖ **رسالة جامعية:**
- الصورة البيانية في شعر سابق البربري — الباحث عماد صلهبي — ٩٤

❖ **أخبار الأدب الإسلامي** — إعداد: شمس الدين درمش — ١٠٠

❖ **الورقة الأخيرة:**
- في الأدب الإسلامي — إبراهيم العجلوني — ١١٢

كان لرحيل الأستاذ الأديب علي نار، عن دنيانا أبلغ الأثر في نفوسنا، فقد كان حبيبا إلى قلوبنا، فمنذ أن تعرفنا عليه في بدايات تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية -وكان انتسابه إلى الرابطة عام ١٩٨٧م- توقعت أن تكون له بصماته في الأدب الإسلامي ورابطته، وقد كان فعلا، فتحقق ما توقعته، أنه سيقدم لنا عملا مميزا في الرابطة في وصل الأدب الإسلامي التركي والعربي أحدهما بالآخر.

ندوة تكريم الشيخ الندوي، والأستاذ علي نار الثاني من اليسار

علي نار.. الراحل الباقي

فقد ارتسمت صورته في ذهني منذ اللقاء الأول، أنه رجل يشع الذكاء من عينيه، مع هدوء رزين، ونشاط فاعل منتج، كالنحلة التي وصفها في روايته العالمية «مملكة النحل»، ينتج أدبا نافعا يمكث في الأرض، وينفع الناس بإذن الله، ولديه طموح واسع سعة عالم روايته العالمية الأخرى «فلاحو الفضاء».

ومما ساعد على ترسخ علاقة الأديب علي نار بالرابطة، وزاد من صلتنا به ووثقها؛ انعقاد المؤتمرات الأولى للهيئة العامة للرابطة في إسطنبول، فقد عقد فيها المؤتمر الثاني (١٩٨٩م) ومعه ندوة أدب الطفل، والمؤتمر الثالث (١٩٩٣م) ومعه ندوة تقريب المفاهيم في الأدب الإسلامي، والمؤتمر الرابع (١٩٩٦م) ومعه ندوة تكريم سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، والذي كان

د.عبد القدوس أبو صالح

الأستاذ علي نار يحبه حبا جما، فهذه المؤتمرات الثلاثة جاءت بعد انتسابه إلى الرابطة، فكانت مشاركاته فيها فاعلة، ودوره كبيرا، إلى جانب الأستاذ الدكتور عثمان أوزتورك الذي انتسب إلى الرابطة عام (١٩٩١م) بعد المؤتمر الثاني، فشارك هو أيضا في المؤتمرين الثالث والرابع، ثم جاء المؤتمر الثامن عام (٢٠٠٨م) ومعه ندوة فاعلية الإعلام لرابطة الأدب الإسلامي. فكان لهما الفضل بعد الله، سبحانه وتعالى، في تلقي مؤتمرات الرابطة في إسطنبول رعاية رسمية خاصة، من بلدية إسطنبول

التي استضافت افتتاحيات المؤتمرات العامة، مما أعطتها وهجا إعلاميا كبيرا، لم يكن ليتحقق بغير ذلك.

وفي هذه المؤتمرات الأربعة كان للأستاذ الأديب علي نار رحمه الله، كلمة في الجلسة الافتتاحية، بصفته رئيس المكتب الإقليمي المستضيف للمؤتمر العام الذي يحضره أعضاء من الرابطة من أنحاء العالم الإسلامي والعربي من بنغلاديش شرقا، إلى المملكة المغربية غربا.

وإضافة إلى ما سبق فقد عقد في إسطنبول خمس دورات لمجلس أمناء الرابطة، حضر الأستاذ علي نار عددا منها وذلك بعد تسمية فرع الرابطة في تركيا مكتبا إقليميا في الدورة التاسعة في إسطنبول (١٩٩٦م)، حيث يكون رئيس المكتب عضوا في مجلس الأمناء بحكم صفته، فحضر بعد ذلك الدورة (١٠) في عمان بالأردن، والدورة (١١) في المدينة المنورة، والدورة (١٢) في القاهرة بمصر، والدورة (١٤) بفاس في المغرب، والدورة (١٧) في إسطنبول. وحضر د.عثمان أوزتورك الدورات (١٣)، و(١٥)، و(١٦) في القاهرة بمصر، بصفته نائبا لرئيس مكتب الرابطة في تركيا.

وهذا يعطينا فكرة عن التعاون والتفاهم الذي كان قائما داخل الهيئة الإدارية لمكتب الرابطة في تركيا، وصفة التواضع وإنكار الذات التي كان يتحلى بها الأستاذ علي نار، الأديب كتابة ومهنة، وسلوكا وخلقا.

لقد تجلت جهود الأستاذ علي نار في الأدب الإسلامي ورابطته من خلال ما أبدعه من أدب في شتى فنون الكتابة الأدبية من شعر، وقصة قصيرة، ورواية، ومسرحية، وأدب الأطفال، ومقالات نقدية وأدبية، وكتابات في تراجم ثلة من الأدباء والمفكرين الإسلاميين، والعلماء الربانيين. فكان بهذا مجموعة أدباء في أديب واحد.

وكان لمبادرته في إصدار مجلة الأدب الإسلامي التركية أثر واضح في عمل مكتب الرابطة في تركيا، أضاف إليها لاحقا تأسيس وقف للأدب الإسلامي، يكون موردا لأعمال المكتب وأنشطته المستقبلية، حتى تحقق له ما أراد، وقد سبق بذلك مكاتب الرابطة الأخرى.

وكان كما عبر عنه زميله عضو الرابطة الأستاذ الأديب يوسف خلف، في رسالة بعث بها إلى المكتب الرئيس للرابطة، إذ قال:

«لقد كان الاهتمام الرسمي بجنازة الأستاذ علي نار على أعلى مستوى: رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، والوزراء وأعضاء المجلس النيابي. كما زاره رئيس الجمهورية في المستشفى خلال مرضه. وينطبق عليه القول: كان رجلا في أمة .

لقد قضى أربعين عاما في سلك التدريس منفيا كل سنة أو أقل من ذلك في بلد، وكلما ذهب إلى مدينة؛ كان أول عمل يقوم به هو إنشاء وتأسيس جمعية خاصة لتلك البلدة، ما أن يستقر قليلا حتى يأتيه أمر النقل إلى مدينة أخرى، وهكذا حتى ختم حياته بتأسيس وقف الأدب الإسلامي في إسطنبول».

في المؤتمر الثامن للرابطة: الحازمي، بدر، رئيس بلدية إسطنبول، أبو صالح، وفي اليسار الأستاذ علي نار.

ومن أبرز جهود الأستاذ علي نار في التعريف بالأدبين الإسلامي العربي والتركي، كل منهما إلى الآخر، ما قام به مكتب الرابطة في إسطنبول من تأليف كتاب بعنوان: ثلاثة وثلاثون شاعرا عربيا، بترجمة موجز من سيرهم الذاتية الأدبية، ومختارات من أشعارهم إلى التركية، وصدر عن مكتب الرابطة في إسطنبول.

وبالمقابل قام المكتب بالتعريف بثلاثة وثلاثين شاعرا تركيا، إلى القارئ العربي بترجمة سيرهم الذاتية الأدبية، ومختارات من أشعارهم، وصدر عن مكتب البلاد العربية في الرياض. فهذان العملان كانا مميزين باستحقاق.

وقام الأستاذ علي نار بعمل آخر مميز في مجال تبادل التعريف بين الأدب الإسلامي العربي والتركي، عندما خصص العدد (٣٨) من مجلة الأدب الإسلامي التركية للأدب الإسلامي العربي. والعدد (٤٠) للأدب الإسلامي التركي من البوسنة والهرسك غربا إلى الصين شرقا، وهما عددان يستحقان أن يعاد نشرهما في كتابين مستقلين، ليكون بين أيدي القراء والباحثين الأتراك.

ومن جهوده المميزة في ترجمة الأدب الإسلامي العربي إلى التركية

ترجمته لعدد من روايات اثنين من أعلام الأدب الإسلامي المعاصر وهما: نجيب الكيلاني الذي ترجم له ست روايات هي: (عذراء جاكرتا)، و(عمالقة الشَّمال)، و(الظلُّ الأسود)، ودم لفطير صهيون، وعمر يظهر في القدس، و(نور الله) في جزأين.

وعلي أحمد باكثير الذي ترجم له درة رواياته (وا إسلاماه)، ومسرحيَّة (قصر الهَودَج). كما ترجم مسرحيَّات قصيرة لتوفيق الحكيم وغيره.

وأخيرا؛ لقد عرف القارئ العربي الأستاذ علي نار بالعملين الأدبيين المترجمين إلى العربية من أعماله؛ الأول: روايته الرائعة مملكة النحل، التي فازت بالجائزة الأولى في مسابقة الرابطة في ترجمة روايات من آداب الشعوب الإسلامية، ترجمها الأديب كمال أحمد خوجه، ولقيت قبولا حسنا لدى القارئ، فأعيدت طباعته، والثاني مجموعته القصصية الجميلة للأطفال، بعنوان باقة ياسمين أجمل حكايات الأطفال، وترجمها الأديب شمس الدين درمش.

لقد فقدنا بفقد الأستاذ الأديب علي نار، ومن قبله الأستاذ الدكتور عثمان أوزتورك؛ علمين بارزين من أعلام الأدب الإسلامي، ورجلين من رجالات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، شاركا في مسيرة الرابطة، ورسخا وجودها في تركيا، وعملا بكل ما استطاعا من جهد على استمرار عمل مكتب الرابطة في إسطنبول بعدهما. فرحمهما الله رحمة واسعة، وأسكنهما الفردوس الأعلى.

والأمل معقود بعد الله سبحانه وتعالى على الإخوة الذين تلقوا الأمانة منهما في أن يكملوا مسيرتهما، ويطوروا ما بدآه، من عمل، وما أقاماه من بناء، وما زرعاه من غرس للأدب الإسلامي. والحمد لله رب العالمين ■

تتنازع المرء مشاعر متضاربة عندما تجتمع لديه الرغبة والمشقة، فالرغبة في لقاء أديب وصفه لي صديقي بأنه يجسد تطلعات المسلمين في تركيا جعلتني أتحمس للقائه، ودرجات السلم الضيق المئة التي صعدتها ولم توصلني بعد إلى بيته جعلتني أتهم نفسي بطيش الحماسة، ويبدو أن صديقي أحس بما يدور في نفسي فأخذ يطمئنني إلى أنه لم يبق إلا عشرون درجة، فدافعت آلام ركبتي وتابعت الصعود معه.

علي نار.. نجم غاب عنا

عندما فتح الباب كان يقف على عتبة تعلو بسطة الدرج الذي نقف عليه، فبدا لي رجلا طويلا نحيلا في منتصف العمر، تتمازج فيه الشقرة والبياض، كانت ابتسامته عريضة وترحيبه حارا، وعيناه بزرقتهما الشفيفة تبرقان بسرور واضح، دخلنا إلى ساحة مكشوفة تشعرك بأنك في (ملحق) يحتل سطح العمارة، تغطي قسما منه نباتات خضراء بزهورها المتعددة الألوان، وفي الركن طاولة وكراسيٌ خشبية عليها حشيات جميلة استقرينا عليها.

دار الحديث بيننا بعفوية وسلاسة كما يدور بين الأصدقاء والمعارف، ورغم صعوبة تعبيره بالعربية عن المعاني والأفكار حتى ليضطر أحيانا لأن يقولها لصديقي بالتركية ليترجمها لي، فقد كنت أدرك معظم ما يقصده.

حدثنا عن أديب من عمالقة الأدب التركي الحديث ورواد

د.عبد الباسط بدر

الأدب الإسلامي نجيب فاضل، وبراعته في التعبير عن أعماق الشخصية المسلمة وهمومها في فترة الاضطهاد الكمالي، وقدراته المتميزة في توظيف الرمز في مسرحياته، وما لاقاه من عنت وملاحقات قضائية وسجن، وكنت أتلقى هذه المعلومات الجديدة علي بشغف كبير، وشعرت أنني عثرت على أديب يتوقد حماسة للقيم الإسلامية في الأدب.

كان هذا أول لقاء لي بالأديب التركي علي نار في صيف عام ١٩٨٦م، أي بعد شهور قليلة من الإعلان عن تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكنا

نبحث بلهفة عن الأدباء المبدعين لندعوهم للانضمام إلى الرابطة، ويزداد اهتمامنا بغير العرب لأنهم يجسدون عالمية هذا الأدب وتجاوزه الحدود الجغرافية والعرقية واللغوية. فحدثته عن الرابطة ووجدت لديه معلومات أولية عنها سبقتني إليه، ولما دعوته للانضمام للرابطة وافق على الفور، ثم تخطى الموافقة إلى ترشيح عدد من الأدباء الأتراك للانضمام إليها، وتطوع بالاتصال بهم وحثهم على هذه (الفضيلة) كما سماها.

بعدها التقيت به عدة مرات، في الفندق الذي أقيم فيه، وفي المسجد الذي نصلي فيه الجمعة، وفي بيته على طعام بسيط ولذيذ، وكنت أصغي إلى أحاديثة الحارة عن الأدب الإسلامي ورواده المتميزين في تركيا، وعن رواياته ومسرحياته الرمزية وخاصة: (فلاحو الفضاء)، وبدا لي تأثره الواضح بنجيب فاضل، وإكباره الشديد لمحمد عاكف، وحسرته العميقة على التراث العثماني المكتوب باللغة العثمانية ذات الحروف العربية، الذي يتضمن أدبا إسلاميا غزيرا، وندرة من يعرفه ويشتغل به، وأثر التغيير الأتاتوركي في إحداث قطيعة بينه وبين الجيل المعاصر، وما عاناه المفكرون والأدباء الإسلاميون في فترة التغيير وامتداداتها العسكرية من مضايقات أمنية وصلت إلى حد الملاحقات القضائية المتعسفة والسجن ومصادرة الفكر والأدب، وخاصة نجيب فاضل وتلاميذه، وهو واحد منهم كان له نصيب منها، وصبرهم على الأذى، وإصرارهم على مواصلة رسالتهم رغم كل المعوقات، وأثر ذلك الصبر في تعزيز الوعي بالقيم الإسلامية في المجتمع، والشعبية المتزايدة لهذه الفئة المخلصة، وكانت هذه المعلومات جديدة علي أيضا، وجديرة بأن تكون دروسا للأدباء الذين يعيشون مناخات وظروفا مشابهة في بعض الأقطار العربية والإسلامية الأخرى.

صورة جماعية في الدورة الثانية عشرة لمجلس الأمناء في القاهرة والأستاذ علي نار الثالث من اليسار واقفا خلف د. عبدالقدوس أبو صالح.

كانت هذه اللقاءات سبيلا من السبل التي أدت إلى إنشاء مكتب إقليمي للرابطة في تركيا، فقد استطاع الأستاذ علي نار أن يستقطب عددا من الأدباء وأساتذة الجامعات والمثقفين المهتمين بالأدب، ويقنعهم بالانتساب للرابطة، وخلال شهور قليلة وصل عددهم إلى النصاب الذي يجيز به نظام الرابطة إنشاء المكتب، وصدر القرار بإنشائه، واختار الأعضاء بالإجماع الأستاذ علي نار لرئاسته، فبدأ نشاطه في المكتب، وأصدر مجلة الأدب الإسلامي بالتركية، واشتغل بترجمات مزدوجة: من العربية إلى التركية، ومن التركية إلى العربية، ونشرت مجلة الأدب الإسلامي العربية عدة مقالات

وبحوث له مترجمة من التركية إلى العربية، كما كان في مجلة الأدب الإسلامي التركية باب خاص للأعمال الأدبية والمقالات النقدية التي يترجمها من العربية.

ومن نشاطاته المتميزة سعيه لإنشاء وقف خاص للأدب الإسلامي في تركيا، وللوقف في هذا البلد حصانة وخصوصية ومساحة من النشاط المحمي قانونا، استطاع من خلاله منح الشرعية القانونية لمكتب الرابطة بتركيا، واستضافة أربع دورات للهيئة العامة للرابطة، وعقد ندوات ثقافية عن الأدب الإسلامي في تركيا، غطاها الإعلام الرسمي والأهلي بقوة، وخاصة التي حضرها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، فقد كانت القاعات الكبيرة التي تعقد فيها تغص بالحضور.

كان الأستاذ علي نجما من نجوم الأدب الإسلامي ورابطته في تركيا إلى آخر حياته، مثابرا على الكتابة والترجمة والنشر وإصدار مجلة الأدب الإسلامي بالتركية، وكان حرصه على رفع مستواها يكلفه المزيد من الجهد والاتصالات وتغطية أبوابها بمقالات وبحوث وأعمال

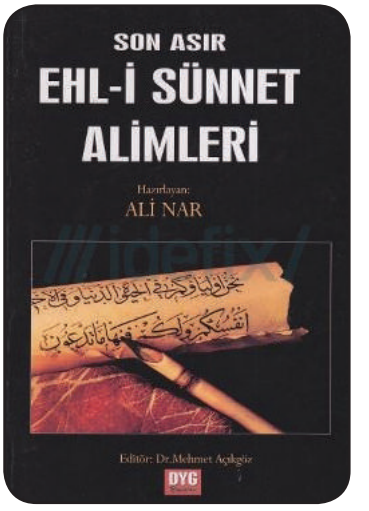

إبداعية جيدة. وقد ظهرت في كتاباته وأعماله الإبداعية صورة الشخصية الإسلامية الواثقة، بل والشديدة الثقة بإمكاناتها المتميزة ومستقبلها الواعد رغم ما يحيط بها من ظروف صعبة، وكان يوظف الرمز والأقنعة الأدبية للتعبير عن قضاياها وتطلعاتها بشفافية فنية بديعة، ويتبين بسهولة لمن يدرس أعماله الأدبية وجود ثنائية جدلية فيها، تقوم على الرقة وزرع الأمل في خطاب المتلقين الذين يعنيهم الهم الإسلامي، والحدة في مجابهة من يعادي الحق ويستكبر ويوظف سلطته في محاربته وتبشيرهم بالسقوط المريع. ولا أنسى تعقيبه الطريف عندما حدثته عن ملاحظتي على هذه الثنائية، فقال: ماذا تتوقع مني

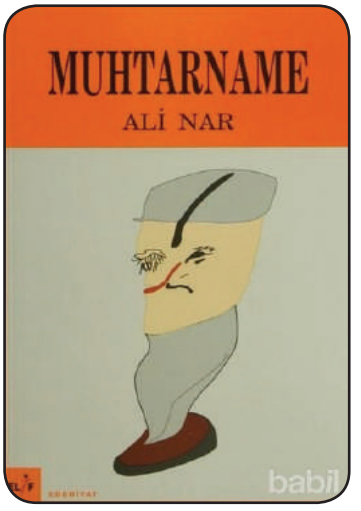

ونسبي بالعربية والتركية (نار)، فنار التركية ثمرة من ثمار الجنة (رمان)، ونار العربية (محرقة جهنم).

رحم الله أديبنا الكبير الأستاذ علي نار، النجم الذي غاب عنا، وجعل جهوده وعطاءاته الأدبية والفكرية سطورا ناصعة في صفحات حسناته، وثوابا ممتدا له بعد وفاته■

الواقعية التخييلية
في رواية (مملكة النحل)
لعلي نار

د.حسن الأمراني . المغرب

كل عمل فني ذي شأن يشتمل على قدر من الخيال. والفرق بين المؤرخ والروائي هو أن المؤرخ يكون ملزما بنقل الوقائع كما حدثت، وقد يتجاوز ذلك إلى شيء من التفسير أو التعليل، مما تقتضيه منه (علمية المنهج وصرامته)، وأما الفنان فهو، حتى وإن تناول عملا تاريخيا، لا يشترط فيه الالتزام بتفاصيل الحدث التاريخي، وربما أطلق لخياله العنان بما يخالف الواقع، وإن كان يسعى من منطلقه الخاص إلى تثبيت حقيقة معينة.

وقد تكون المخالفة شكلية فقط، كأن تقتصر على العنوان لأمر تشويقي، كما في مسرحية جان جيرودو Jean Giraudoux: (حرب طروادة لن تقع)، رغم أن حرب طروادة وقعت وانتهى الأمر، إذ أصبحت في ذمة التاريخ أو الأسطورة. والحال أن العنوان التشويقي للمسرحية لم يمنع وقوع حرب طروادة، حتى في المسرحية، وكأن في الأمر مفارقة ما.

إن المقارنة بين عملين فنيين متماثلين في الموضوع يمكّنان من التمييز بين طريقتين في التناول الفني للحدث الواحد. وإذا أردنا أن نضرب مثلا لذلك وجدنا في (مجنون إلسا) للشاعر الفرنسي أراغون، و(ثلاثية غرناطة) لرضوى عاشور، مثلا طيبا للمقارنة. ذلك بأن كلا العملين يستندان إلى حدث تاريخي واحد، في لحظة حضارية واحدة، ويتعلق الأمر بسقوط غرناطة، وما صاحب ذلك السقوط من مواقف تراجيدية، ولاسيما مواقف كل من أبي عبدالله الصغير، وأمه عائشة الحرة، والقائد موسى بن أبي الغسان.

لقد التزمت رضوى، فيما يتعلق بالوقائع التاريخية، بمنطوق التاريخ السائد، فصورت أبا عبدالله ملكا متخاذلا مهزوما، ينطبق عليه البيت المنسوب إلى أمه عائشة الحرة:

ابك مثل النساء ملكا مضاعا

لم تحافظ عليه مثل الرجال

أما الخيال، فقد استثمرته رضوى في مجموعة من الحكايات التي قد تكون من نسج خيالها، أو قد يكون لها أصل في الحكايات القديمة، وقد صالت في ذلك وجالت، ونفثت رؤيتها الخاصة من خلال ذلك، مؤكدة - من خلال تصوير الملاحقات الرهيبة للمسلمين الذين لم يهاجروا ولم يغادروا وطنهم - قيمة التعلق بالأرض، وأهمية الكتب والتفاني في صونها من جهة، وظلم القدر في أكثر من موقف من جهة أخرى - من وجهة نظرها ..

وأما أراغون فقد جاء إلى جوهر الحدث التاريخي فلم يسلّم به، بل وضعه موضع التساؤل، كما ينبغي أن يضعه شاعر، ولعله استند إلى بعض الروايات النادرة في ذلك، فإذا هو ينفي عن أبي عبد الله الصغير كل مظاهر الذلة، وأن تلك الروايات التي تصور ذلة أبي عبد الله وضِعَتَه وهو يسلم المفاتيح لكل من فرديناند وإيزابيلا إنما هي من وضع النصارى المنتصرين، بل من وضع الرهبان تحديدا، وأن أبا عبد الله بريء من كل ما نسب إليه[1]. وهذا ما يجعل أراغون في خالدته: (مجنون إلسا) مجددا، ويجعله أقرب إلى تحقيق نظرية أرسطو التي تقول: إن الشعر أصدق من التاريخ ومن الفلسفة. وبذلك تتحقق الواقعية التخييلية، إلى حد ما، في نص أراغون.

حد الواقعية التخييلية:

نريد بالواقعية التخييلية استثمار البناء التخييلي للعمل من أجل كشف مطويات الواقع

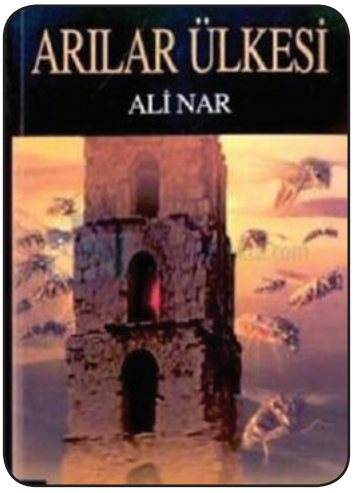

تثبيتا للحقيقة. والتخييل، بتعبير حازم القرطاجني، شرط أساسي في العمل الفني، وهو الذي يمكن من إثارة مخيلة القارئ للتفاعل مع النص. وقد يقال: إن كل عمل قصصي هو أصلا يستند إلى التخييل، وهنا نحتاج إلى توكيد الفرق بين (الخيال) و(التخييل)، فالخيال هو تصور أحداث ليست وقائع، إلا أنها ممكنة الوقوع. أما التخييل فهو وسيلة لتحريك المخيلة وتنشيطها، عن طريق تصور أشياء يعرف القارئ أنها ليست حقيقية، كالقصص التي توضع على ألسنة الحيوانات، أو قصص جول فيرن التي يعرف القارئ أنها استشراف المستقبل، إلا أن التخييل يجعل منها أقوى تصويرا للحقائق من الواقع نفسه. إن التخييل هو الذي يسمح للقارئ بأن يكون مؤلفا ثانيا للنص.

وهنا يمكن استحضار مجموعة من الأعمال القصصية العربية والعالمية، مثل (كليلة ودمنة) لعبدالله بن المقفع، و(حي بن يقظان) لابن طفيل، من التراث القديم، ويمكن أن نذكر رواية دانييل ديفو (روبنسون كروزوي)، إلى حد ما، وهي الرواية التي يؤرخ الغرب بها بدايات الفن الروائي عنده، وهي تخلط بين الواقع

والخيال، حيث تنطلق من الصراع الذي كان قائما بين الغربيين والمسلمين، متمثلا في الجهاد البحري الذي كان يقوده المغاربة دفاعا عن بيضة الإسلام، ويسميه الغربيون قرصنة، وقد اختار لبطله أن يضل مركبه ليلتقي بمركب تابع لملكة أبي رقراق، بالمغرب، مركز الجهاد البحري، وتبدأ من هناك مغامراته، لينتقل إلى البرازيل.. وهكذا..

ومن ذلك الصنف أيضا كتاب الشاعر والروائي الإنجليزي رديارد كبلنغ: (كتاب الأدغال)، حيث تنطق الحيوانات، ويرافقها ماوكلي، بطل الرواية، في مغامرة متسلسلة الأحداث.

ومن الأدب العربي المعاصر نذكر رواية: (ثمانون عاما بحثا عن مخرج) لصلاح حسن، حيث يمسخ فيها البشر حيوانات، ويكون جوهر المغامرة هو كيف يستعيدون بشريتهم!؟. والرمزية في هذه الرواية لا تخفى.

ورواية (مملكة النحل)، للروائي علي نار – رحمه الله، هي من هذا الصنف، حيث الأبطال هم النحل والنمل والثعابين والعقارب والتماسيح والفراشات، وغيرها من الحشرات والزواحف والحيوانات والطيور. وتتميز هذه الرواية بعدة سمات، منها أنها ذات أبعاد رمزية ناطقة، وأنها مترابطة ترابطا قويا، بكل أحداثها وشخصياتها، رغم أنها كثيرة المفاجآت، وتلك المفاجآت كلها تخدم الهدف الجوهري للرواية. كما أنها ذات رؤية متماسكة، فهي من صلب الأدب الإسلامي الرفيع، الذي تتحقق فيه المتعة بقدرة فنية عالية.

إن (مملكة النحل) تعرض أكثر من جانب من جوانب الأدب التخييلي، وتثير أكثر من سؤال، يتعلق بطبيعة النص، وأهدافه، وآفاقه، ومقوماته الفنية، مما يصعب الإحاطة به في هذا المجال، إلا أنه لا يفوتنا أن نعرض لبعض تلك الجوانب. وأول ما يستوقف القارئ هو تصنيف الرواية: إلى أي صنف من أصناف الرواية تنتمي؟

أهي من أدب الأطفال الذي يتخذ من المخلوقات غير البشرية أبطالا لتشويق الطفل، وذلك أمر متحقق في الرواية؟ لا بسبب اتخاذ الحيوانات أبطالا فحسب، بل لأننا نقرأ في الرواية ما يأتي: «إنها معلومات شديدة الإيجاز أقدمها في صورة حكاية لكل الأطفال، وليس لي في هذه الحكاية التي تعبر عن الحقيقة كاملة سوى الجمل الاعتراضية والتشبيهات». (ص ٩).

أم هي من الأدب العلمي، لاعتماد الكاتب على مجموعة وافرة من الحقائق العلمية، مما هو متحقق أيضا؟ فنحن نقرأ أيضا: «تحولت من فوري إلى الكتب، درست حياة الحيوانات وقرأت الأبحاث التي أجريت على النحل، ومن أجل ذلك زرت الهند والقفقاس ومصر، ومررت بأستراليا والفلبين بقصد التجارة، وعلى ضوء المعلومات التي جمعتها تولدت لدي القناعة بأن النحل تملك القدرة الكاملة على التفاهم فيما بينها». (ص ٩).

والحق أن تلك العدة المعرفية المتصلة بعالم الحشرات والزواحف والحيوانات تظهر في

مواطن متفرقة من الرواية، مثل قوله: «وعيون النحل ـ وبها أكثر من ستة آلاف عدسة ـ تستقبل إشارات وموجات ضوئية من الزهور... إلخ»، (ص ١٦)،

أم هي من الأدب الرمزي، باعتبار كل شخوص الرواية رموزا لشخصيات بشرية؟

أم هي جنس روائي متفرد، لا صلة له بما هو معهود من الأجناس الروائية!؟

إن (مملكة النحل) تجعل القارئ يستحضر عددا من الأصناف دفعة واحدة، كما يرد إلى الذهن عدد من المذاهب الفنية المتعلقة بالحقل الروائي، وذلك بما تشتمل عليه من إشكالات تتجدد عبر النص بكامله. فهي ـ بالإضافة إلى ما ذكر آنفا ـ قد تستدعي (الواقعية السحرية) لغابرييل ماركيز، نظرا لاتفاقها معها في بعض الأحداث العجائبية، إلا أنها لا تطابقها، فالواقعية السحرية، كما ظهرت في رواية (مئة عام من العزلة) بخاصة، يظل شخوصها من البشر، بالرغم مما يحيط بتلك الشخصيات من غموض سحري. أما علي نار فقد اختار شخوصه من عالم الحشرات والزواحف وما إليها. ولكن تلك الحشرات والزواحف ليست غير انعكاس لشخوص بشرية. فهل يكون هذا امتدادا لكليلة ودمنة؟

إن الغرائبية التي يقال: إن ماركيز أسسها؛ نجدها عند علي نار، ولكن باقتضاب لافت، يجعله متميزا عن نظرائه، فهو يقول ـ مثلاً ـ في فصل عنوانه: (ركود)، عتبته قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا وسّد الأمر إلى غير

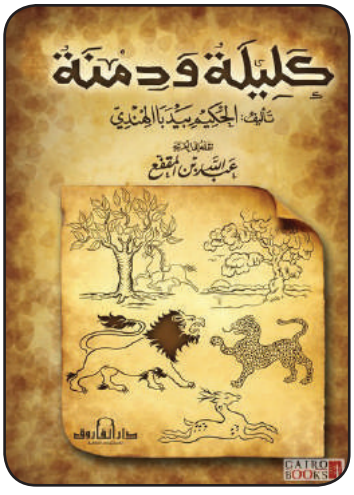

أهله فانتظر الساعة»، وهو حديث أخرجه البخاري، يقول الكاتب: «الأمل يغذيه الإيمان، والفرحة يغذيها الأمل... ولكن بدا على العاملات الارتخاء والغمة، فكانت تشتهي فقط أن تذهب إلى مملكة الزهور التي كانت تعرف بجزيرة «كن»، ولم تكن تعجبهم جزيرة السلاحف «السور» ، ولا جزيرة الثعابين «إبليس»، ومرور أجدادهم على هذه الجزر وتزودهم بالماء العذب والدم، وصبغ العسل بلونهما أضحت حكاية بعيدة التصديق». (ص ٢٧).

أليس الجمع بين الماء العذب والدم أكثر غرابة من الجمع بين الماء والنار؟

وقد تذكرنا (مملكة النحل) بمزرعة الحيوان لجورج أورويل، تلك الرواية التي نص عنوانها في الطبعة الأولى على أنها (رواية خيالية). وهي تنتقد الفترة ما قبل الستالينية في الاتحاد السوفييتي، كما انتقدت روايته (١٩٨٤م) الفترة الستالينية. والفرق بين أورويل وعلي نار أن شخصيات أورويل، فيها الحيوانات، مثل الخنازير، ومنهم أربعة خنازير متمردين، وفيها حيوانات أخرى، كالجراء والغراب والجرذان والدجاج والخراف والبقر والقط إلخ... إلا أن فيهم البشر أيضا، منهم المتخيل، مثل جونز، الذي هو في الحقيقة رمز لنيقولا الثاني، إمبراطور روسيا، ومنهم الحقيقي مثل نابليون، الذي اتخذه الكاتب رمزا للطاغية، ولكن علي نار يطبع عمله بطابع خاص، يهبه الأصالة المتفردة، فالبشر هم الغائبون الحاضرون،

حيث الأبطال هم النحل والنمل والثعابين والسلاحف والعقارب وما إلى ذلك، بينما هذه الحيوانات كلها في الحقيقة أقنعة للبشر. لكأن الكاتب يستثمر كل منجزات الرواية المعاصرة من أجل بناء صرح متفرد، جوهره الموضوعي خدمة الأمة، والعمل على يقظتها، وانتشالها مما هي فيه من التخلف، وجوهرها الفني شاعرية تستمد من موهبة الكاتب من جهة، إذ هو شاعر أيضا، وتمتص النصوص المشرقة من أجل إعادة صياغتها صياغة جديدة تخدم آفاق النص الروائي، مما يتيح لنا الحديث عن شعرية الرواية، مما ليس هذا مجال التفصيل فيه.

وكمثال على ذلك كثرة امتصاصه للنصوص الدينية، والصوفية، والشعرية. ومن ذلك قوله: (هل رأيت طرب مَنْ جذبه الحب الإلهي! أم هل رأيت الشهيد الذي يعجل إلى ربه ليرضى!؟ أو هل رأيت العاشق يطوي الجبال للقاء حبيبه!؟ فكذلك النحل تطرب، وكذلك تسارع، وكذلك تطوي البحار)،(ص.٦١)، كما أن جزئيات التصوير يضفي على النص حيوية من جهة، وواقعية من جهة أخرى.

ونسعى الآن إلى بيان بعض مقومات هذا النص الفنية والموضوعية:

العتبات:

العنوان: معلوم ما للعتبات، في النقد الحديث، من أهمية. فهي مفتاح لكثير من أسرار النص.

ومما لا شك فيه أن عنوان أي كتاب هو العتبة الأولى، والمفتاح الأساسي لمغاليقه. فالعنوان ـ

في الغالب ـ يدلنا على طبيعة الكتاب وموضوعه، فيحببنا فيه أو يزهدنا. ومما لا ريب فيه أن بعض العناوين تكون مضللة، أو قد توحي لغير الخبير بغير حقيقتها. فقد يُظنُّ كتاب ابن السِّكِّيت: (إصلاح المنطق) كتابا في المنطق والفلسفة، وهو في الحقيقة معجم من أهم معاجم العربية. وكتاب الجاحظ الشهير: (الحيوان) ليس وقفا على الحيوان، بل هو موسوعة علمية شاملة، تختصر ثقافة العرب شعرا وخطابة وحكما وأمثالا... إلخ.. إلا أن كل ذلك لا يطعن في أن العنوان هو المفتاح الحقيقي للكتاب.

ولا شك أن (مملكة النحل) يوحي أول ما يوحي بما تتضمنه هذه المملكة من أعاجيب الخلق. ولكن الغلاف يوجه القارئ بكلمة أخرى، متصلة بالعتبات، وهي: (رواية من الأدب التركي فازت بالجائزة الأولى في مسابقة الرابطة)، وهكذا تحدد العتبة التي يفصح عنها الغلاف أفقا جديدا للقارئ، وهو أنه ليس أمام عمل علمي صرف، بل هو يواجه عملا أدبيا، وأن هذا العمل متميز بأمور، منها أنه فاز بالجائزة الأولى لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، أي إنه مشهود له بقيمته الفنية. وكل ذلك مما يشوق القارئ إلى قراءة العمل، وهو يتساءل عن طبيعة هذا العمل وآفاقه. ولن يجد الجواب إلا بعد معاشرة النص.

عتبات أخرى:

تتكون الرواية من تمهيد، وتسعة فصول، كلها تبدأ بعتبة، تتمثل في آية أو حديث نبوي،

إلا واحـدا، بـدأ ببيت شعري لسعدي الشـيرازي. وأن تكون كل العتبات، إلا واحدة، مستقاة من نص مقدس (آية كريمة أو حديث نبوي شريف)، فيه توجيه للقارئ، وهو أنه أمام نص مغاير لما يسود الساحة الأدبية العربية والإسلامية من نصوص مستلبة خلقيا أو عقديا، بالإضافة إلى التبعية الفنية.

فنحن إذن نستطيع أن نطمئن منذ البداية إلى أننا أمام نص أدبي إسلامي، ويبقى التحدي القائم دائما في مثل هذه الحالات هو مدى التوفيق الفني الذي يحققه النص، إذ كثيرا ما يُرْمَى النص الأدبي الإسلامي، سواء أكان شعرا أم نثرا، بالتقريرية والوعظ والمباشرة.

إسلامية النص والبعد الجمالي:

على أن (مملكة النحل)، كنص روائي، يواجهنا منذ مطلعه بالدهشة التي ترفع عن الأدب الإسلامي تلك التهم التي تكال له في كثير من الأحيان زورا وبهتانا. ففي التمهيد، الذي صدره الكاتب بالآيتين الكريمتين اللتين كنا نتوقعهما من سورة النحل:

﴿وَأَوحى رَبُّكَ إِلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)﴾ (النحل).

يعرف الكاتب كيف يضفي على عمله التخييلي ضربا من الواقعية المستمدة من الحكاية التي رواها عن أصل الكتاب، وكيف أنه التقى بصاحبه، الذي هو صياد من بلاد العرب، من جزيرة ما بين الكويت والبحرين. ويوهمنا الكاتب وكأننا أمام وثيقة حقيقية، كما نجد ذلك عند عدد من الروائيين الذين صاروا يعتمدون الوثيقة لبناء أعمالهم الروائية. إلا أن تميز علي نار يتجلى في أن أولئك يعتمدون على وثائق حقيقية، مما يجعل أعمالهم تجمع بين التاريخ والفن، مثلما هو الحال في (ليون الإفريقي) و(سمرقند) و(الحروب الصليبية) لأمين معلوف، و(ثلاثية غرناطة) لرضوى عاشور. وأما علي نار فيبدو أكثر واقعية من الواقع نفسه، بما يوفره لنصه من الوثوقية، مثل رسم حروف الخط الذي يتخذه النحل للكتابة، بالرغم من أن عمله كله محض تخييل[٢].

ومن قوة التخييل ما رواه عن أصل القصة التي كتبها ذلك الصياد المجهول. فقد سألوه أن يروي لهم قصة كتابة هذه القصة

فقال: «إنه كتبها بقصبة غمسها في حوصلة سمكة، وعندما نشرها تحت الشمس صارت بأيدينا كتابة بنية اللون، وذيلها بتوقيعه. فقرأنا فإذا هو «أبو خنفس»، وكان يعني له:«أبو الحشرات»، أما اسمه الحقيقي فلم يذكره لنا رغم إصرارنا الشديد. ولم يزد على قوله: يجب أن أعرف بهذا الاسم. ونحن بدورنا صرفنا أربع سنوات من عمرنا فحولناه من العربية إلى رواية، وسمينا الكاتب بالكلداني لكونه عراقيا...إلخ..».(ص ٦).

أسماء الجزر:

ولأسماء الجزر دلالاتها الإيمانية، فهذه جزيرة: «كُنْ»، وهي عبارة عن صخور مدببة لا تتجاوز مساحتها عشرين أو ثلاثين مترا مربعا، وتعرف بجزيرة النحل، استولت عليها الأفاعي والعقارب في فترة من الفترات، ثم استرجعتها النحل وعادت إلى مملكتها، وهذه جزيرة (قم) الشمالية، وتلك جزيرة (إبليس)، وأخرى جزيرة (السور)، وهكذا... وأهم جانب في الموضوع ملاحظة رجل عجوز في العاشرة بعد المئة من عمره، وهو من كشف سر الخلية، لأنه نحال، قال: «نعم، كل السر في هذه المجموعة، وعلينا أن نفهمه، ثم تلا هذه الآية من القرآن الكريم: «وأوحى ربك إلى النحل...»، فكانت تلك الآية مفتاح الرواية كلها. «فكلمة الوحي هذه زلزلتني، وأشعلت صواعق في ذاكرتي».(ص ٧).

البعد الإيماني:

غنية هي الرواية بالإشارات الإيمانية، بل هي أصلا بنيت من أجل تثبيت الإيمان، وبيان أنه لا نهضة للأمم إلا بالإيمان. إن هذا البعد لا يبرز من خلال وفرة النصوص الدينية المستشهد بها، من قرآن وحديث وسواهما فحسب، بل أيضا. وهذا هو الأهم. من طريقة استثمار تلك النصوص، بحيث يمكننا القول مطمئنين: إن النفس الإيماني يهيمن على النص، في وقت ما تزال الرواية في عالمنا العربي والإسلامي أسيرة الاستلاب الخلقي والعقدي، كما تنطق بذلك النصوص الروائية، ولاسيما تلك التي تتوج - للأسف - بالجوائز والشهادات التقديرية والتشجيعية، ولا يكاد يستثنى من ذلك إلا قليل.

فنقرأ: «وليس على النحل إلا تنظيف هذه الحجرة الحلزونية الدهليزية وقلبها إلى وضعية لا يدخلها المطر، وقد يستغرق تنظيف قعر هذه الخلية العملية وقلبها ساعات عديدة، فالنحل تتفوق بعملها هذا على عامل منجم الفحم.

هذا الابتكار أو النعمة الإلهية أفرح النحل كثيرا. ففي يوم التاسع والعشرين من مايو (أيار) من كل عام تستيقظ مبكرة، ومع طلوع الشمس تبدأ بالدعاء الجماعي، وتولي وجهها نحو القبلة بتوجيه من دماغها، وترفع الشكر لبارئها بغمس أرجلها في ماء البحر».(ص ١٥ - ١٦).

والعبادة لا تفارق النحل شكرا لله عز وجل، أو تضرعا أن يكشف

عنها الضر، ويدفع عنها أذى الخصوم من الثعابين والعقارب، وحتى من النمل أحيانا، ومن السلاحف: «توجهت ملكة النحل نحو الجمع ... وأصدرت أمرها: استعدّوا للتعبد...». (ص ٢٢ ـ ٢٣). وهي شديدة الحرص على الأخلاق الحسنة، كالحياء والإيثار ومساعدة الآخرين والفداء، كما نجد انتقادا للعادات السيئة.

◁◁ وهذه نماذج من الرواية:

«مملكة النحل لا تنظر نظرة الرضا نحو مثل هذه التصرفات المنافية للحشمة». (ص٢٢).

«إذا كانت هناك عناكب أو عقارب تشبثت بالساحل حتى وصلت، فلا تمضي لحظة حتى يسقط مئات الشهداء هنا فتتدافع نحلات الطلائع. إنهن فدائيات تبذل إبرها وتموت». (ص٣٤).

«انتهى هذا اليوم بالنصر فدعت العاملات ملكتها إلى المأدبة وحفلة السمر عند المغيب ـ فبقيت هذه العادة السيئة منذ ذلك اليوم...». (ص٤٥).

«وحان الوقت. فمنتصف اليوم هو وقت العبادة حسب توقيت النحل. فلا احتفال للنحل إلا بعد أداء واجب الشكر للخالق». (ص٢٢)

«واستمرت العبادة دقيقتين». (ص٢٣).

«وفي هذه الأثناء اصطف النمل حول النحل يغمس أرجلها في البحر ويشترك معها في العبادة، وعند انتهاء العبادة، طارت الملكة وعادت إلى مكانها». (ص ٢٣).

أما اللجوء إلى التعابير المجازية كالتشبيه والاستعارة والكناية فإنها تتوكأ على عدد من الشعائر الدينية في حياة الناس.

«أما فوهة الخلية فتشبه مطار (جدة) في موسم الحج، فالنحلة منها تئز في لحظة وتنطلق في الأجواء». (ص ٣٢).

«أصوات إيمانية تسمعها من النحل في جنبات الجزيرة، وكأنها هدير الحجاج وهم يطوفون حول الكعبة». (ص٣٤).

هذه النصوص وغيرها تشي بغلبة الرؤية الإيمانية التي كانت توجه الكاتب. والحق أن هذه الرؤية لا يكتمل إدراكها إلا بربط الأحداث والوقائع بمقدماتها ونتائجها، وتحليل أبعادها، وتحري ظلالها، ولاسيما إرجاع البعد الرمزي إلى واقعيته التي هي مربط الفرس. فما الذي تعنيه مملكة النحل؟ وكيف يتصرف النحل مع أعدائه من جهة، ومع من يُظن أنه من دائرته ومحيطه، كالنمل الذي تتلون مواقفه، مؤازرة وخذلانا!؟

◁◁ البناء الدائري:

بدأت الرواية بالحديث عن الصياد، لتختتم بالحديث عنه أيضا، حيث هو قناع للمؤلف، ثم

راحت تسرد علينا قصة النحل في مملكته، وصعوده وهبوطه المتجلي في استعمار الجزيرة من الثعابين

وخلفائها من جهة، ثم تحريرها من جهة أخرى، مرورا بوصف أسباب الهزيمة الحضارية التي أفضت إلى الاستعمار المادي، تلك الهزيمة التي تجلت في الركون إلى الدعة، والميل إلى الاستمتاع بشهوات الحياة الدنيا، والاغترار بما يحمله العدو من أمانيّ كاذبةٍ، عبر عنها الكاتب بالعبارة التي ساقها على لسان الملكة، في الفصول الأولى للرواية: (إخصاب قليل وعسل كثير)، وهو شعار براق، يستفاد منه أن العدو يسعى إلى تحديد نسل النحل، بزعم أن قلة الأفواه تحقق الرفاهية. وأما النتيجة الحقيقية للإخصاب القليل فهي ضعف المملكة التي استكانت إلى أن يصير الثعبان، المتنكر في صورة ملكة النحل، سلطانا على المملكة يتصرف فيها كيف يشاء. ومن هنا وفق الكاتب في أن يجعل عتبة ذلك الفصل، هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، (ص١٩)، فقد غيرت النحل الفطرة، فتسلط عليها عدوها، ولم تنج مما هي فيه من المهانة والاستضعاف والهوان إلا عندما استطاعت - بجد واجتهاد وبصيرة وإيمان -

أن تسترجع هويتها الحقيقية، حيث اكتشف النحل أن شعار: (إخصاب قليل وعسل كثير) كان وهماً، فقد (كانت نصيحة جميلة نوعا ما، لكنها لا توافق القانون الأزلي للنحل، فالنحل تعمل كثيرا وتتكاثر بسرعة، وتأكل قليلا وتنام قليلا.. لكنها تحمي بلادها). وعندما انحرفت عن هذا القانون الأزلي، الذي هو قانون إلهي، دخلت المملكة مرحلة الركود، ووقعت الكارثة، وذلك بقيام مملكة الثعابين، التي انعكست فيها القيم، واختلت الموازين، بحيث صار الأمر يسير على النحو الآتي:

(- يشرف الجراد على أعمال الزراعة وجمع الغلال، ويمثل في الوقت نفسه الدولة في مجال ألعاب القوى.

تقوم الضفادع والزيز بتنظيم أعمال الحفلات والطرب، وترافق النحل في الاحتفالات بعزف ألحانها الرائعة... تكلف الفراشات بالعمل في مجال «الموضة» وعرض الأزياء، وتعمل الخنافس في مجال الزهور وصناعة العطور... تقوم الصراصير بتسيير شؤون الطبخ

وتنظيف البيوت. وتعمل الأرضة في غسل وكي الملابس...إلخ.. إلخ..(ص ٥٢).

وهكذا يختل كل شيء في الكون. ولا يصلح الأمر بعد فساد إلا باستحضار الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(النحل -٤١)، التي هي عتبة الفصل الذي يحمل عنوان: (النحل يستيقظ)، وتكون الثورة على شعار: (إخصاب قليل وعسل كثير) والتحول إلى شعار آخر، هو: (إنجاب كثير)،(ص ٧٤)، والإنجاب لا يكون إلا بكثرة العمل، وهكذا تسترد مملكة النحل عافيتها، وتبدأ معركة تحرير الجزيرة من الثعابين: «ووصلت عشرات الآلاف من النحل، لتشفي غليلها بقضمات من الأفاعي الميتة ومن التراب، وغطت أفق الجزيرة سحابة حمراء، ودمدمة رهيبة، حتى إن الجرذان في جزيرة السور سمعت بها فاختبأت في جحورها، ولجأت السلاحف إلى الشواطئ طلبا للأمان.

ولابد أن أذكر أن ذلك الصياد العجوز رأى المعركة بأم عينه، وحسبما روى فإنه بعد أيام من قدومه إلى الجزيرة بقاربه، رأى بعينه آثار المعركة، وشهد مع النحل أعراس النصر ومواكب الظفر...

وفوق الصخرة المدببة اجتمع كتاب النحل يكتبون بحليب النحل على الصخرة لحن الخلود، قائلين: (باسم الخالق)...».(ص ٩٦ ـ ٩٧).

هكذا، وقد جعل المؤلف الصياد يرى المعركة بأم عينه، كأنما هو يريد من جديد أن يذكرنا بواقعية القصة، التي هي في جوهرها محض تخييل، ولكنه تخييل أقنعنا بما يريد الكاتب، وهو يلجأ إلى هذا الأسلوب الدائري، الذي يصل مفتتح الرواية بخاتمتها، إلا أنه لا يريد من القارئ أن يتخلى عن وعيه، ولذلك يذكره في الخاتمة قائلا، في أسلوب مشوق، هو ذاته الأسلوب الذي بنيت به الرواية: «وطويت صفحة هذا الحدث التاريخي، وعاودت النحل في بلدان العالم زيارة مملكة النحل. وأنشأت معها وحدة الأعراف، واستأنفت إنتاج العسل.

وأكلنا نحن العسل، فتحدثنا بالأحاديث الحلوة، واستمتعتم بما حدثنا.

أدام الله البهجة في أرواحكم، والطمأنينة في قلوبكم، وليكن هذا الكتاب هدية مني إليكم». (ص ٩٩)[٣] ■

الهوامش:

(١) كما يظهر في أنشودة: «أبو عبد الله يتحدث إلى العلية في قصره على الهضبة»، حيث يقول:

(من لم يعرف الأسر/ كيف يدرك تحولات روحي/ أنتم تأخذون علي أني رميت/ بتاجي إلى فرديناند بدرهم/ لعلي أعري ملككم/ فأغطيكم برداء الله كأوراق شجر/ دون أن أرى أن الطيور لم تدع/ من وجهه وقفاه غير ما يكفي لقفص/ أنا عاشق هذه المدينة وهي بين ذراعي/ تريدون انتزاعي حيا من حبيبتي.../ افتحوا لي القرآن فتشوا لي عن السورة/ التي تأمر بآلام هذه الشهادة/ انظروا إلي واقفا بين الشرفات/ وأصيل الإسلام على وجهي/ إنه آخر بلد تركه الله بين أيدينا).

(٢) ينظر ص. ١٠، وقد آثرنا استعمال لفظ التخييل بدلا من الخيال، استنادا إلى قوله تعالى «يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى» (طه ٦٦)، وقد أشرنا إلى أن حازماً ارتضى هذا المصطلح.

(٣) الصفحات المشار إليها في دراستنا لرواية مملكة النحل، اعتمدنا فيها على النسخة العربية، ترجمة كمال أحمد خوجه، من منشورات مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، الصادرة عن مكتبة العبيكان في الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م

باقة ياسمين للأديب علي نار

الطفولة حينما تصبح أدباً

من المؤكد أن معرفتنا نحن العرب بأدب الطفل لدى الشعوب الإسلامية تبدو متواضعة للغاية، بسبب تركيزنا على معرفة كل ما يصدر عن المركزية الأوربية، في حديثها وقديمها على السواء، مع أن الشعوب الإسلامية على اختلاف لغاتها تملك أدبا إنسانيا راقيا للأطفال، وللأسف فإن معظم هذا الأدب لم ينقل إلى العربية، وهي الأقرب إليه روحا ووجدانا وعاطفة، لأنه يمتح من معين واحد، وهو الثقافة الإسلامية وتراثها المضيء.

د.حلمي محمد القاعود – مصر

وقد أسعدني أن أقرأ أخيراً مجموعة قصصية للأطفال منقولة عن التركية، كتبها الأديب الشاعر علي نار، (باقة ياسمين)، وترجمها إلى العربية شمس الدين درمش، وصدرت عن مكتبة العبيكان ضمن إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

وعلي نار من الأدباء الإسلاميين الأتراك العثمانيين، ويمكن وصفه بأنه من القابضين على الجمر، حيث يغرد مع أدباء قلائل في إسطنبول خارج السرب العلماني المتماهي مع الثقافة الأدبية التي ترى في الإسلام عائقا يعوق عن التقدم والتحضر. ولكن علي نار يرى في الإسلام واحة حقيقية للحضارة، ويدرك جيدا المصاعب والمتاعب التي تعوق الأمة الإسلامية عن العمل والرقي، وفي الوقت ذاته لا يكف عن تأكيد ضرورة التماس عناصر القوة من أي مكان على ظهر الأرض، حتى في المجال الأدبي الإسلامي، فهو لا يغفل المعطيات الفنية، التي تؤكد نجاح العمل الأدبي وتأثيره في الجمهور.

بدأ علي نار الكتابة في المرحلة الثانوية، ونشر أولى تجاربه الشعرية عام ١٩٦٠م، وبعد عشر سنوات انتقل من نشر إنتاجه الأدبي في الصحف المحلية، إلى الصحف العامة ذات الانتشار في عموم تركيا. وأشرف على بعض الصفحات الأدبية في هذه الصحف، وتنوع إنتاجه بين الشعر

والقصة والرواية والمقالة النقدية. كما عالج الترجمة إلى العربية، ومن العربية إلى التركية. وساعده على ذلك دراسته اللغة العربية والأدب العربي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عقد التسعينيات من القرن الماضي.

وقد تأثر علي نار بكبار شعراء الأتراك، وأدبائهم من أمثال فضولي، ويونس أمره، ونسيمي، ونافع، ونديم، والشيخ غالب، وعبدالحق حامد، ومحمد عاكف، وأحمد هاشم، ويحيى كمال، ونجيب فاضل، وجلبي، ومعلم ناجي، وجناب شيخ ذوات، وغيرهم.

ومن إنتاج علي نار الأدبي ديوانه أسطول الأذان، وروايته مملكة النحل، ومجموعته القصصية بحر الدم، التي احتوت مآسي المجتمع، وابتعدت عن التفاهة والعبث.

وعلي نار من الأدباء الإسلاميين الذين يستفيدون من الأشكال الأدبية المتجددة، سعيا منه لتقديم أدب متميز ومؤثر ومتنوع أيضاً.

باقة ياسمين.. أجمل قصص الأطفال:

ومجموعته القصصية باقة ياسمين تقدم نموذجا طيبا لأدب الطفل المسلم، الذي يبتعد عن المباشرة والوعظية، ويهتم بالصياغة الفنية والبناء القصصي المحكم الذي يقدم رسالته بصورة غير مباشرة، وفي إطار يحقق الجمال والجلال، في آن واحد.

تضم المجموعة (المترجمة) سبع قصص، بعضها من تجارب الحياة اليومية، وبعضها الآخر من السيرة النبوية الشريفة،

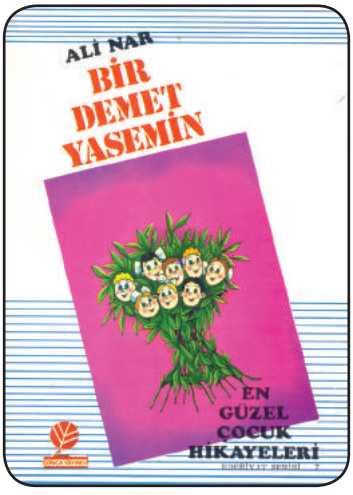

وبعضها الثالث من الشخصيات التراثية الشعبية، وبعضها الآخر يدور في عالم الطيور والحيوانات والجمادات.

وأبرز ملامح المجموعة يتميز في الصياغة، التي تعتمد على التصوير الحيّ، والمعنى الدقيق، والجمل القصيرة التي لا تورط الطفل في البحث عن الدلالة. ولكنها تعطيها له مباشرة، فضلا عن البناء القائم على التشويق والجذب.

باقة ياسمين المترجمة إلى العربية:

وتنبغي الإشارة هنا إلى رقي الترجمة صياغة وبناء ومعجما. وقد بذل المترجم شمس الدين درمش جهدا ملحوظا في اختيار المقابل العربي من الألفاظ والمعنى والجمل، التي تعطي القصة للطفل في أيسر صورة، سواء في وضع الجمل، أو تشكيلها، أو علامات الترقيم، أضف إلى ذلك الرسوم التي زينت صفات المجموعة، وأعطت إشارة ما إلى المضمون مع أنها قليلة بصفة عامة.

وقفات مع قصص المجموعة السبع:

تهدف المجموعة إلى غايات كبرى ونبيلة، من خلال القيم التي دعت إليها القصص، مع

ربطها بالإيمان الخاص والتصور الإسلامي الناضج، فهناك دعوة إلى العمل والصبر، وربط الأسباب بالمسبب؛ وهو الله سبحانه وتعالى. وهناك دعوة إلى الجهاد وبناء القوة للدفاع عن الدين والأوطان، وهناك دعوة للاهتمام بالمخبر قبل المظهر، وربط الأخلاق بمخافة الله قبل الخوف من الناس، وهناك حث على التعاون البناء والتعمير وتحقيق الأمن، وحب النظافة والطهارة، واستخدام العقل في مواجهة القوة الغاشمة، للتغلب عليها.

شجرة الخوخ:

في قصة شجرة الخوخ مثلا نطالع قصة يوسف، الطفل الجميل الذي يحب الخوخ، فيقول له أبوه: «إذا زرعت بذرة هذا الخوخ في البستان فسوف تعطيك هذه البذرة آلافا من الخوخ!.. في داخل هذه البذرة تكمن خوخات كثيرة، وتوجد شجرة الخوخ الكبيرة.»

«يوسف لم يفهم الهدف من هذا الكلام، ولكن من أجل أن يأكل خوخات كثيرة زرع تلك البذرة.»

وتمضي القصة في رصد حياة يوسف الذي ذهب فيما بعد إلى مدرسة دينية، يكبر يوسف وتكبر شجرة الخوخ، وتتفرع وتعطي ثماراً وفيرة، حتى هرمت ولم تعد تعطي خوخاً، وهجرتها الطيور إلا طائرا بنى عشه فوقها، وفرخ مرات، وربى فراخه حتى طارت. ويوسف صار جَدّاً، وجلس في المكان الذي يجلس فيه وهو صغير يذكر الله ويسبحه، وكان قلبه يقول: يا رب!.. يا مسبب الأسباب!..

شخصية يوسف كما نرى تتصرف تصرفا يليق بمسلم، ويمثل صورة المسلم في أقواله وأفعاله، فحين يقرأ رسالة فيها خبر وفاة، يردد: إنا لله وإنا إليه راجعون!.

ثم يقول: هو الذي يعطي، وهو الذي يأخذ.

في تضاعيف القصة ونهايتها، ترتبط البداية بهذه النهاية من خلال رحلة الحياة، والإيمان بالقضاء والقدر: قدر مكتوب ومختبئ في بذرة!.

وتفكّر بالأجل والسبب الأول، وهمس في خشوع: يا مسبب الأسباب.. يا الله!..

إيقاع القصة وسردها البسيط، وتتابع الأحداث، تعطينا الدلالة بصورة مقنعة لا هتاف فيها ولا وعظ، فضلا عن الصياغة الجميلة التي تقترب من الشعر.

«توجد في الدنيا أسماء كثيرة، وناس كثيرون، ويوجد طفل اسمه يوسف، كان ولدا محبوبا جدا، عيناه جميلتان مثل خرزتين لامعتين، وكلمته شفافة كالبلّور، وشعره مسترسل جميل، وأسنانه مثل حبات اللؤلؤ».

◁◁ الهجرة الكبرى:

مفهوم الزمن في قصة الطفل هنا يبدو في العديد من القصص ممتدا، يرصد حياة كاملة من الطفولة حتى الشيخوخة، كما رأينا في قصة شجرة الخوخ. وكما نرى في القصة التالية لها، وعنوانها: الهجرة الكبرى، وهي تحكي قصة خلق الإنسان، مرورا بإرسال الأنبياء والرسل، والانتقال من الجنة إلى الدنيا، وربط ذلك بدورة الحياة في الطبيعة بشرا وحيوانات، وكواكب وجمادات، وغيرها. ثم تتوقف عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وقصة الوحي، والصراع بين المشركين والإسلام، والطريق إلى المدينة والهجرة، وأركان الإسلام وانتصاره، وربط ذلك كله بالطاعة التي هي طريقنا إلى الجنة، وكأن القصة تبدأ من الجنة وتنتهي إليها.

«الجنة موطننا الأول، ونحن نعبد الله سبحانه، لنعود إلى الجنة بإذنه تعالى.»

هذا الربط الذكيّ بين البداية والنهاية، مع اتساع الفجوة الزمنية، يؤسس لقبول القصة لدى الأطفال، ولدينا نحن الكبار، أيضاً، وخاصة أن الكاتب حريص على أن يحترم لغة الفن الهامسة الهادئة المقنعة.

◁◁ البطل المجاهد:

قصة البطل المجاهد تقدم لنا صورة من التراث الشعبي التركي الإسلامي، وطرفا من الحياة التركية الإسلامية في زمن بعيد. شخصية القصة الرئيسية اسمها «بطّال»، أو «سيد بطّال»، وتعني بالعربي: السيد البطل،(التركية محرفة من العربية).

وتبدو بوادر بطولة «بطّال» منذ صغره، فقد أرغم تلاميذ الكَتّاب على احترامه، لقد تعلم وقرأ وتثقف، وفي الثالثة عشرة من عمره تصدى لقطاع الطرق مع أبيه، وأمسك أحدهم بشراك الحبل، وفي الخامسة عشرة سمع أن خليفة المسلمين الذي يدافع عن الدين يقيد أسماء شباب المسلمين في الجيش. فذهب وقيد اسمه. وترقى في الجيش وصار يحارب أمام الجنود ولا يصاب بجرح!.. كان إنسانا غير عادي، وكان يعرف فن الحرب، ويحارب بإتقان، وكانت شجاعته ترهب العدو. يخوض «بطّال» معارك عديدة ضد البيزنطيين، ويتعرض للأسر أكثر من مرة، ولكنه ينجو بفضل الله من قبضة آسريه، ثم شجاعته، ويلاحظ أنه بوصفه مجاهدا مسلما يؤثر فيمن حوله، حتى في حراس سجنه، مما يؤدي إلى إسلام بعضهم.

لقد فتح «بطّال» عشر قلاع قرب إسطنبول، وقتل القائد البيزنطي باراديس، ونال بعدئذ وسام الجهاد، أو الغازي المجاهد، واشتهر «بطّال» بعد ذلك اليوم في الأناضول كلها بلقب «بطّال المجاهد»!.

إنها شخصية شعبية إسلامية، وليست «السوبرمان» الغربي، فهي تتأثر وتنفعل، وتحارب فتنتصر كثيراً، وتؤسر أحياناً، ولكنه في النهاية يقدم من خلال الإخلاص والعقيدة بطولة نادرة، تتحدث بها الركبان في أرجاء تركيا الإسلامية.

نصر الدين خوجه (جحا):

أما شخصية جحا التي اشتهرت في العالم العربي لارتباطها بالنوادر والفكاهات الضاحكة، فإن علي نار يقدمها في أصلها الشعبي التركي، في صورة شخصية إيجابية عملية، تملك مفاهيم راقية ومتقدمة. اسم شخصية جحا في التركية (نصر الدين خوجه)، وكان في طفولته متفتح الذهن، وكان ذكيا جدا، يدقق في كل كلمة تصل إليه، ويفهم معناها، ذهب إلى المدرسة، وحفظ القرآن، وتعلم العربية، لمع ذكاؤه وصار ولدا شديد الحيوية، مشاكسا، تصعب السيطرة عليه، وكان يمزح كثيرا، وكان متفوقا في دراسته، مما جعل شيخه يعينه عريفا على زملائه، ومن خلال علاقته مع شيخه يتعلم دروسا سلوكية وخلقية رفيعة، يطبقها في الحياة. وكلها نابعة من الإسلام وتصوراته، وتقدم لنا بعض المفارقات مواقف (جحا) التركي، الملتزم بدينه، والواعي بمجتمعه وقضاياه.

المنزل الجديد:

لعل أجمل قصص المجموعة ما كان أبطاله من الحيوانات، هؤلاء الأبطال يقدمون دروسا عملية في العلاقات الاجتماعية، وتأسيسها على القيم الجميلة التي تؤدي إلى التعاون والبناء والمشاركة الإيجابية.

في قصة «المنزل الجديد» يفكر الكبش والأرنب في بناء منزل جديد في الغابة للسكن، وينضم إليهما البطة والديك، ثم الخنزير النجس، ويشارك الجميع في البناء حتى اكتمل، ويشعرون بالسعادة بوجود منزل يضمهم جميعا، يوزعون الأدوار فيما بينهم لتسيير الحياة، ولكن ظهر مصدر للإزعاج في المنزل، وهو نجاسة الخنزير، كان يتبول في كل مكان في المنزل حتى على نفسه، وكان ينبعث من هذا رائحة كريهة جدا، مع أن الآخرين كانوا يقضون حاجتهم بعيدا عن المنزل في حذر وانتباه شديدين.

واكتشف الأرنب مشكلة أخرى، أو عيبا آخر في الخنزير، وهو أكله للنجاسات.

وحكى الديك عيبا ثالثا، وهو أنه لا يستيقظ مبكرا في الصباح، مما جعل الحياة في المنزل تبدو مستحيلة، وخاصة أن الخنزير لا يقوم بواجبه في تنظيف المنزل.

وعندما حاول الكبش والأرنب والبطة والديك إقناع الخنزير للقيام بواجبه، والتخلي عن عيوبه السيئة، لم يستجب لهم، وقال: أنا لا أستطيع أن أغير من حياتي، ولا أقدر أن أكون نظيفا، ومن كانت لا تعجبه الحياة في المنزل فليبحث عن منزل آخر!.

قال الأرنب وهو يمسح على شاربيه: نعم سنبحث عن منزل آخر!.

وخطط الأصدقاء لإزاحة الخنزير، فوقع في شر أعماله، حيث التهمه الأسد، وعاش الأصدقاء الأربعة حياة سعيدة نظيفة.

في الغابة:

وهناك قصة أخرى اسمها (في الغابة)، أبطالها القرد «الدجال»، والدب «النمرود»، والفيل «الفرعون»، والخنزير «أبو جهل»!.. (لاحظ دلالات الأسماء!)، ومن خلال صراعاتهم، وتحديهم وظلمهم للحيوانات، والطيور الضعيفة، يقعون في قبضة الأسد، الذي يخلص الغابة منهم، إما بالالتهام، وإما بإرغامهم على الهروب. مما جعل أهل الغابة يشعرون بالسعادة، فقد تخلصوا من شرور الدجال والفرعون والنمرود وأبي جهل.

حنفية الماء:

القصة الأخيرة في المجموعة جاءت في صياغة شعرية مباشرة، وعنوانها «بابا صنبور»، أي حنفية الماء. وتحكي قصة طفل لا يحب النظافة، فيهرب منه أصدقاؤه وزملاؤه، لأن رائحته كريهة. ويتساءل عن سبب الهروب الذي كان خافيا عليه، ولكنه يرى أن كل شيء في البيت غاضب عليه، بدءا من المكواة والفرشاة والملقاط،.. الجميع يطلبون منه مغادرة البيت.

ولكن «بابا صنبور» يناديه ويتحاور معه، ويخبره بسر غضب البيت والناس عليه، ويقدم له أمثلة على حب الحيوانات للنظافة، ويأمر «بابا صنبور» جنوده أن يقوموا بتنظيفه، وأهم الجنود: الماء والصابون والليف. ونرى الولد وهو في الحمام والجند يقومون بتنظيفه، حتى صار نظيفا، يلبس ثوبا نظيفا، شعره صار كالحرير يعبق بالعطر الفواح، وصار جميع الناس يقبلون عليه، ويفرحون به، حتى الحلوى والشاي والنعل والأشجار والأطيار كلها تحيط به وتناديه، وترحب به.

وفي الختام:

لا ريب أن أدب الطفل المسلم يفتح نافذة مهمة للأدباء الإسلاميين، كي يخاطبوا الأجيال الجديدة، وبلغة الفن لا الوعظ، وبمنهج التصوير لا التقرير. وأعتقد أن مجموعة «باقة ياسمين» للأديب التركي علي نار؛ هي من هذا الأدب الذي يخدم قضية التربية والإسلام، في آن واحد، وخاصة أنه؛ أي علي نار، يملك الموهبة، فضلا عن القدرة على مراعاة المستوى اللغوي والأسلوبي للمرحلة التي يخاطبها، وهو ما جعل قصصه تبتعد عن المباشرة والجفاف التعبيري، والرتابة السردية ■

الكاتب الأديب المبدع علي نار من رموز الأدب التركي المعاصر، له عشرات الكتب الفكرية والمسرحيات والروايات والقصص..، رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في تركيا، ومؤسس وقف الأدب الإسلامي، ورئيس تحرير مجلة (إسلامي أدبيات) التركية، وبإسطنبول العريقة كان لنا معه هذا اللقاء:

الأديب التركي علي نار(*) لـ(الأدب الإسلامي):

إسلامية الأدب ليست وسيلة نتسول بها تقدير الآخرين

حوار : محمود خليل

■■ **سيظل القارئ العربي بحاجة إلى التعرف على المزيد من النتاج الأدبي الإسلامي التركي المعاصر، فماذا عن عطائكم؟**

■ بفضل الله تعالى يمكن أن تعتبرني أحيا لهذه الفكرة منذ أمسكت بالقلم، وهي رحلة متوازية أدبيا وفكريا، ففي ميدان الفكر الإسلامي قدمت عدداً من الترجمات مثل «فقه السيرة» للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، و«٢٠ رسالة في العقيدة» للإمام النسفي، وقدمت «شخصية المسلم»، و«المجددون»، و«قوس قزح المسلمين»، و«الأربعين حديثا»؛ جمعتها بحيث تعالج أحوال المسلمين في العصر الحاضر. وفي كتاب «المجددون» أناقش بالأخذ والرد آراء عند يشار نوري، وخير الدين كرامات، ومحمد أيدم، وسليمان أتيش، وحسين أقطاي، وأفند تلك الآراء، وأرد عليها، وقدمت كتاب «الهجرة أسباب ونتائج».

وكذلك قدمتُ العديد من المترجمات في الأدب العربي عامة، والأدب الإسلامي بصفة

خاصة. فقد ترجمتُ ست روايات لنجيب الكيلاني، رحمه الله، هي: عذراء جاكرتا، والظل الأسود، ودم لفطير صهيون، وعمالقة الشمال، وعمر يظهر في القدس. ونور الله (في جزأين). وترجمت لعلي أحمد باكثير رحمه الله، رواية: وا إسلاماه!. ومسرحية قصر الهودج. وترجمت عدة مجموعات قصصية، كما ترجمت مختارات شعرية لعدد من الشعراء الإسلاميين، مثل عمر بهاء الدين الأميري ومحمود مفلح.

أما عن إنتاجي، فقد قدمت «بحر الدم»، وهي مجموعة قصص قصيرة، ومملكة النحل، وهي رواية خيالية نقلها إلى الأدب العربي، الأديب كمال أحمد خوجه، وباقة ياسمين، وهي قصص قصيرة للأطفال عربها الأديب شمس الدين درمش، ومزارعون في الفضاء، وهي رواية من الخيال العلمي، وتترجم حاليا إلى الإنكليزية والعربية، ويوميات في الشرق الأوسط، ويوميات أناضولي الذي تم اختياره كتاب العام من قبل اتحاد الكتاب الأتراك، وحصلت به على جائزة كتاب العام سنة ١٩٨٨م.

كما قدمت عمدة القرية، وهي عبارة عن لطائف وطرائف وغرائب وعجائب من تداخلات السياسة التركية الداخلية. ورأس المختار، وهي مسرحية سياسية عن سوء الإدارة في دولاب السياسة الداخلية التركية. وقدمت مجموعة من المقالات الفنية تحت عنوان: بين البدء والمنتهى.

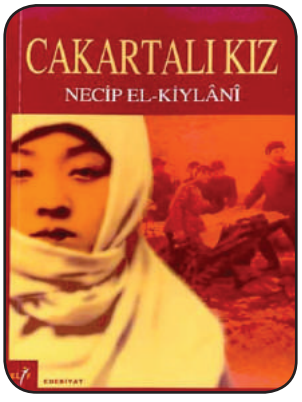

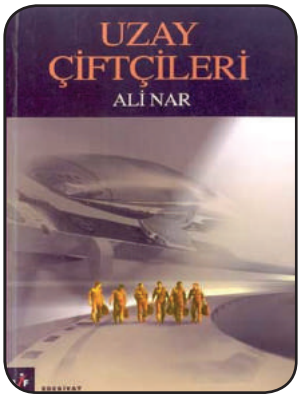

وكذلك مسرحية «الرجل ذو الأسنان البورسلان»، وهي مسرحية سياسية معاصرة، تعالج أزمة المال والاقتصاد. وهناك مسرحية «فتح إسطنبول»، وهي تاريخية أدبية فنية، ومسرحية «الانتهازي»، وهي مسرحية فكاهية عن أوضاع العلم والتعليم، وعبث اليساريين به في تركيا.

■■ وما آخر إنتاجكم؟

■ أكتب مسرحية اسمها «أطياف»، وموضوعها يدور حول مجموعة من الحيوانات، تتكلم فيما بينها بطريقة رمزية، حول قضايا الإنسان المعاصر، إلى جانب أنني أجمع دواوين شعري وقصائدي المتناثرة هنا وهناك.

■■ وهل هناك مبدعون إسلاميون آخرون على الساحة التركية المعاصرة؟

■ هناك العشرات ممن هم في مثل سني، ومن هم قبلي وبعدي. فهناك شعراء وقصاصون وروائيون، وكتاب مسرحية، ونقاد وباحثون، وهم على مستوى رفيع من الموهبة والإبداع. ولكن قضيتنا الأساسية تكمن في النشر.

■■ كيف.. وأنتم لديكم مجلة (إسلامي أدبيات)؟

■ هذه المجلة تعاني من ضيق مالي شديد، فنحن نجمع لها

تبرعات قليلة، ونبيعها بثمن زهيد جدا، وإذا وجد الدرهم والدينار؛ فستجد هناك قافلة من المبدعين الذين يملؤون الساحة بإنتاجهم الفني الإسلامي الرفيع.

■■ مثل مَنْ هؤلاء الأدباء؟

■ هناك مصطفى نيازي أوغلو، وهو روائي جيد جدا، وله ست روايات، أهمها: الأيام التي غابت. وهناك مصطفى قوتلي، وهو كاتب قصة قصيرة متخصص ومبدع. وعلي حيدر حقصل، وراسم أورون، وغيرهم العشرات.

■■ كيف تتغلبون إذن على مشكلات النشر؟

■ نحن نلجأ إلى الحل الإسلامي الذي تعالج به الصحوة الإسلامية معظم مشكلاتها على الساحة التركية، وليته يكون حلاً ميسراً في جميع البلاد!.. ألا وهو نظام الوقف، فهناك وقفٌ للأدب الإسلامي.. يستر الحال بعض الشيء، ونحن بصدد زيادة سقف وريع هذا الوقف.

■■ كثرت تعريفات الأدب الإسلامي الفلسفية والوظيفية، فما المفهوم السائد لديكم للأدب الإسلامي الذي ينتظم طاقاتكم الإبداعية؟

■ هو المفهوم الذي طرحه العلامة د.حسين مجيب المصري، على أنه العروة الوثقى للدعوة الإسلامية، فهو رابطة الشعوب والقلوب والمشارب والمواهب الإسلامية، التي تبدأ من الإسلام وتنتهي إليه في كل بقاع الأرض: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم، نبياً ورسولاً.

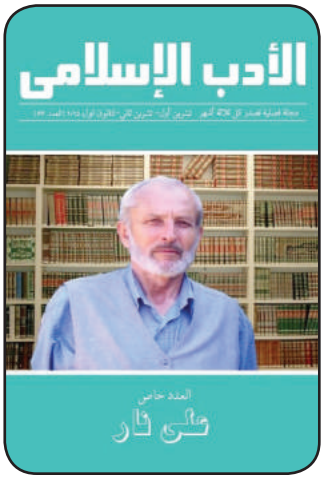

حسين مجيب المصري

■■ لعل فكرة الأدب الإسلامي في ثوبها الفني الجديد قد تألقت على الساحة التركية، على يد أستاذ الأدباء نجيب فاضل قيصه كورك، وأنت من أنجب تلاميذه، هلا أعطيتنا فكرة عن هذا الكاتب الذي لم يوف حقه من الإنصاف لدى القارئ العربي؟

■ نجيب فاضل أمة في رجل، فهو شاعر وكاتب ومؤرخ وأديب، وناقد وثائر ومصلح، قلَّ أن يوجد مثله. وقد ترك مدرسة واضحة المعالم في الفكر والثقافة الإسلامية. ستظل تؤدي رسالتها إلى أزمان بعيدة، وسلطان الشعراء نجيب فاضل، شاعر الطليعة المؤمنة، هو الذي وضع مقياساً للأدب الإسلامي، بقوله: «لن يقوم فن إسلامي ما لم ينتقل من أسلوب الخطاب المباشر؛ إلى الأسلوب الإيحائي».. وهذا الرجل كان فريدا في كل شيء، فقد نشأ في أسرة لها مكانتها العلمية والاجتماعية، فأبوه رجل قانون، وجده كذلك كان قانونياً ضليعاً، وكان جده رجلاً من أهل التقوى والصلاح. ومن حيث الثقافة والتعليم.. كان فريداً في ثقافته الفلسفية، والقانونية، والإسلامية، والفنية، والتاريخية.

درس نجيب فاضل في الكلية الأمريكية، ثم في الكلية الفرنسية، ثم التحق بدار الفنون في تركيا،

وارتحل إلى فرنسا ليدرس الفلسفة فيها، فهو رجل رفيع الثقافة، هائل الموهبة، عظيم العطاء، غزير الإنتاج.

ففي مجال الإصلاح والثورة على الطغيان، ومواجهة الفساد، نراه إماماً رائداً، منذ بدأ بمجلة «بيوك ضوغو» (الشرق الكبير)، كما رأس جمعية تحمل الاسم نفسه، ولما حلت الجمعية عام ١٩٥١م، أعاد تشكيلها تحت اسم: «يكي بويوك ضوغو» (الشرق الكبير الجديد)، وكان دوره الإصلاحي الإسلامي مشهوراً مشهوداً.

أما كتبه الفلسفية ومسرحياته ومقالاته ومجموعات السير التي قدمها؛ فقد كان فيها داعية إسلامياً بالمعنى الحق، جمع فيها بين الحسنيين: رصانة العلم، وفنية الأدب.

ولا ينسى أحد دراسته المتميزة عن السلطان عبد الحميد، في ست مئة صفحة، كما أنه أول من قدم بفنياته العالية، مجموعة شعرية في الشعر التركي المعاصر بمواصفات الملحمة، وهي ديوان السلام، الذي أبدعه عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، منذ ولادته في عام الفيل، وحتى حجة الوداع، وقد كتب كثيرا من قصائدها في سجنه عام ١٩٦١م، ثم استكملها عام ١٩٧٢م، وهي من الأشعار التي تتناقلها الأفواه، وتتغنى بها المجالس على اختلاف المستويات والثقافات، وقد قدمت عشرات الدراسات العلمية، ومئات الكتب الثقافية حول نجيب فاضل رحمه الله.

■■ **هلا ذكرتنا بقصيدته: كلمة التوحيد، التي جعلت منها مجلة (إسلامي أدبيات)، لوحة تذكارية، أهدتها إلى قرائها!.**

■ كلمة التوحيد عنوان قصيدتين لنجيب فاضل، دمجتها مجلة (إسلامي أدبيات) في قصيدة واحدة، لتكامل معناهما في كلمة التوحيد، ذات الجناحين، جناح: هو الحاضر؛ لا إله إلا الله. وجناح: لن يمر إلا بمحمد رسول الله.

نجيب فاضل

وقد اختيرت هاتان القصيدتان الموجودتان تحت عنوان واحد، بعد تمحيص ديوانه «جيله» (chilah) (الكلمة حسب النطق بالحروف الإنكليزية)، أي العذاب والمعاناة، ففي هاتين القصيدتين، يتشكل جناحا التوحيد، من غير أن يلجأ فيهما إلى كلمة أو مصطلح، مما يرد في علوم الشرع، وهما يفيدان (إثبات الإيمان بالله وقيوميته)، كما يفيدان (نفي النجاة إلا بالتأسي بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم)، والتمسك بسنته، حباً وشوقاً واقتداء، وفيهما يقول:

«هو الحاضر:

هو الحاضر في كل آن ومهما أكرر.. مهما أعيد

هو الحاضر في كل حين لنحيا به في عبور جديد

فلا أنا أحيا ولا لي بقاء

هو الحاضر مهما مضى الأوفياء

قريب إليك، وأقرب من كل حبل وريد

حبيب إليك، وتأوي به نحو ركن شديد»

وتمضي القصيدة على هذا النحو من المناجاة الإلهية الصافية، إلى أن يقول في الجزء الثاني منها:

«لن يمر إلا...
إذا دكت الأرض دكا، وشقت سماواتها في الفضاء
وماجت بربانها ذي البحار، وألقت بنا في العراء
فلن يسلم مفتاحه، ولن يستقيم الطريق
سوى للذي أناخ الرحال ولبى بعهد وثيق».

■■ **نعلم أن شقيقك الأديب محمد نار قصاص وشاعر أيضا؟!**

■ نعم هو أديب كبير، تخرج من مدرسة الإمامة والخطابة عام ١٩٦٠م، وعيّن معلما.. وهو من مواليد أرضروم بتركيا عام ١٩٣٦م.. وقد بدأ منذ بواكير شبابه ينشر في الصحف المحلية في النقد الأدبي، والإبداعي، وكذلك أشعاره الساخرة، وقصصه ورواياته نشرت في مجلة «يني إستانبول» أي (إستانبول الجديدة)، و«بوكون» أي (اليوم)، و«ميللي جازيته» أي (صحيفة الأمة)، و«يني دور» أي (العهد الجديد)، كما نشر إنتاجا قيما بمجلة «إسلامي أدبيات» الأدب الإسلامي التركية، وقد أنهى دراسته العليا عام ١٩٨٦م.

■■ **وكيف كان تقويم الساحة الأدبية لهذا النتاج الملتزم؟**

■ حرفية المبدع وفنياته ومستواه وموهبته تفرض إنتاجه على الجميع.. فإسلامية الأدب ليس وسيلة نتسول بها تقدير الآخرين... إنما الأدب يجب أن يكون أدبا، والإبداع يجب أن يكون إبداعا بكل معنى الكلمة.. ثم تأتي الإسلامية كماء الحياة الذي

محمد نار

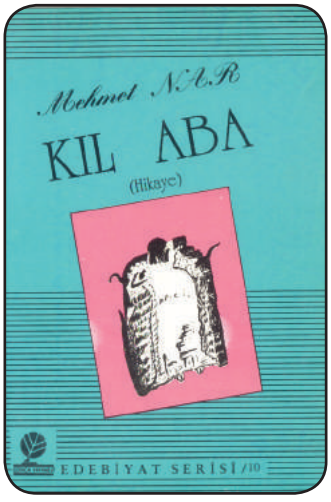

يكتب لهذا الأدب الخلود والبقاء.. وبالنسبة للأديب المسلم محمد نار.. فقد اشترك في عام ١٩٨٤م، في مسابقة نظمتها ولاية إستانبول، وفاز فيها بالجائزة الأولى عن قصة (عباءة الشعر)، وكذلك في عام ١٩٩٠م، نال جائزة النعت الشريف التي نظمها وقف الديانة التركي بقصيدته (من أجل المصطفى).. وله دراسات ومقالات وقصص عدة منشورة، وكذلك له روايات ودواوين شعرية نالت التقدير والاستحسان والقبول، وقد ترجم الأديب عوني لطفي أوغلو، والأديب شمس الدين درمش عددا من مقالاته وقصصه وأشعاره إلى العربية.

وأحب أن أقول: إن لدينا جيلا كاملا من الأدباء ينتمي إلى الفكرة الإسلامية مثل (شرف آق بابا)، و(متين أونال منكوس أوغلو)، و(آردم بايازيد)، و(عبدالله أوزتميز حاجي طاهر)، و(راسم أوزدن أورون). ومن قبلهم (آصف حالت جلبي)، و(فاروق نافذ جاملي بل)، و(شاعر جدران ألخان)، و(عارف نهاد آسيا)، ثم (جمعة علي أونالدي)، ثم (نور الله كنج)، وهكذا.. جيل وراء جيل■

(*) نشر هذا الحوار في مجلة المجتمع، العدد ١٥٣٣، بتاريخ ١٤٢٣/١١/١هـ، الموافق ٢٠٠٣/١/٤م، بالكويت.

يوسف خلف - تركيا

علي نار.. وتكوينه الفكري

سيرة ذاتية علمية وأدبية وتربوية

مؤلف الكتاب: سيامي أق يَل، من تلامذته الذين رافقوا مسيرته الفكرية في السنوات الأخيرة. وسكرتير مكتب رابطة الأدب الإسلامي في تركيا، ورئيسه الحالي.

والكتاب من منشورات دار الروضة للنشر والطباعة، ويقع الكتاب في مئتين وثمان وثمانين صفحة.

الكتاب الذي كتبه أقرب تلاميذه إليه، وراجعه وهو في مرضه الأخير، فكان عنه ومنه، في وقت واحد..

يتكون الكتاب من قسمين أساسيين:

القسم الأول: يتناول مولده، ونشأته، وتعليمه، ومسيرته الفكرية، ورحلاته وتنقلاته، وتهجيراته القسرية بسبب مواقفه الجريئة في الدفاع عن مبادئه الإسلامية خلال عمله في التدريس.

وأول ما يلفت انتباهنا أنه ما ترك بلدة أو ولاية في تركيا إلا زارها منفياً من أقاصي البلاد إلى أقصاها.

ونلاحظ في القسم الأول أيضاً: كيف سخر الأستاذ علي نار منفاه في خدمة دينه وأفكاره التي آمن بها من صميم قلبه. فقد أنشأ في كل بلدة جمعية، أو وقفاً؛ جمع أبناء تلك البلدة حول فكرة الإسلام. وهكذا يثبت الأستاذ علي نار أنه رجل فكر، وحركة وتنظيم وترتيب.

لقد رحل علي نار ولكنه ترك في كل بلدة أقام فيها جمعية جمع حولها مئات الناس، وحتّى آلاف من الشباب المنظم يعمل بجد وإخلاص تحت راية الإسلام الذي رفعه، وهكذا ما كان يستتب له قرار في أي بلدة نفي إليها؛ حتى

تسرع السلطة بنفيه إلى مكان آخر ليشرع علي نار بتأسيس جمعية أُخرى في ذلك المكان، ليجمع المخلصين والمتعطشين للفكر الإسلامي.

وهكذا نمضي في ثنايا الكتاب.. في حياة رجل نذر نفسه لمقارعة الباطل والظلم بتأسيس الجمعيات والندوات الفكرية والأدبية في كل مكان حط رحاله فيه، أي أنه دأب على إلقاء البذرة الفكرية التي يحمل تبعات نشرها، وإيجاد الفئة الراعية للغراس التي زرعها في تلك التربة المتعطشة للفكر الإسلامي. وهيّأ من يحمل عبء الرعاية بعده؛ لأن أمامه منفى آخر إلى منطقة، مجبر على الذهاب إليها، وليس من حقه الرفض، فهو يعلم أنه أمام مهمة جديدة لتأسيس جمعية أخرى، لأناس ينتظرون من يأخذ بيدهم نحو النور.

الولادة والأسرة والنشأة:

كانت ولادة علي نار عام ١٩٣٥م، في قرية تابعة في تلك الأيام لولاية (أرضروم)، ولكنها تابعة اليوم لمنطقة (صاري قامش) التابعة لولاية (قارص) في أقصى شرق الأناضول.

اسم والده المُلا شهري، ووالدته السيدة (كوللو- GULLU). عائلة متدينة، فنشأ وسط جو من التدين الذي وفره له والده بقراءة القصص الدينية له يومياً.

اعتاد الهجرة منذ صغره، وانفصال الإنسان من مكان مولده لأمر صعب جداً، وعلي نار ذاق مرارة الهجرة وقساوتها منذ صغره، وقد غادر مكان مولده في بداية حياته لينطلق مهاجرا في أرض الله الواسعة.

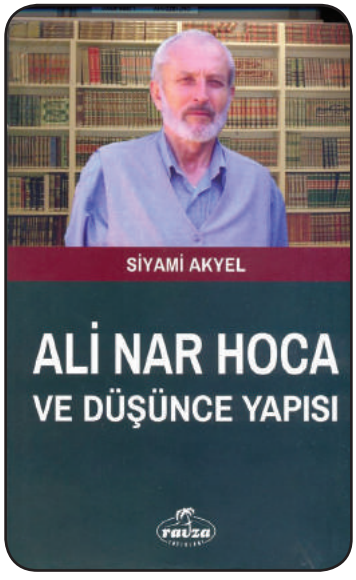

وقد صاغ مرارة ترك الوطن فيما بعد؛ ليؤلف كتابا أسماه (الهجرة)، وازدادت مرارة الهجرة وقساوة الحياة بفقد أبويه مبكراً، وهكذا انطلق علي نار من موطنه، ليذوق مرارة اليتم، ومرارة كفاف العيش في الغربة بالخبز الجاف والبصل!..

وفي مدينة (يوزقات) بدأت سنوات الدراسة الأولى في الخمسينات من القرن الميلادي الماضي، وقد أنهى المرحلة الابتدائية خلال أربع سنوات بدلاً من خمس سنوات، محققاً الدرجة الأولى في تحصيله الدراسي، وليدخل مدرسة الأئمة والخطباء، ويبدأ مرحلة جديدة في حياته المبكرة.

جناحان حلق بهما:

ومن هنا بدأ علي نار.. صراعه الفكري مع النظام العلماني في مرحلة مبكرة من حياته، لقد تخطى المراحل الدراسية الإعدادية والثانوية في مدرسة الأئمة والخطباء، ليحط رحاله بعد التخرج من ثانوية الأئمة والخطباء في (أرضروم)، ليستقر في المعهد العالي الإسلامي بإستانبول، وليبدأ مرحلة جديدة في حياته الدراسية والأكاديمية، وليتسنى له التعرّف على كبار العلماء في إستانبول، وهم: ماهر إيز، والفقيه أحمد داود أوغلو.. واستقر به المقام العلمي في منحى أهل السنة والجماعة.

وفي إستانبول تجلّى نبوغه الأدبي من خلال تعرفه على أمير الشعر الإسلامي الحديث في تركيا، والمفكر والمسرحي والقاص والروائي، ومرشد الشباب،

والمناضل الكبير، ألا وهو نجيب فاضل قيصه كوراك – رحمه الله.

من خلال استعراضنا لحياة الأستاذ علي نار.. نجد أنه كان يحلق في الفضاء الفكري والدعوي بجناحين، هما الجناح الديني، والجناح الأدبي.

فقد كان يرفرف ويسمو عاليا بهذين الجناحين، ففي جناحه الديني كان مثله النضالي شيخ الإسلام مصطفى صبري، في دفاعه الشديد وتضحياته من أجل تيار أهل السنة والجماعة.

أما في جناحه الأدبي؛ فقد تأثر فكرياً بشيخ الشعراء نجيب فاضل قيصه كوراك، فقد ناضل أكثر من خمسين عاماً في سبيل الدفاع عن مبادئه، ولم يكِلَّ ولم يتهاون قيد أنملة عن خطه ومسيرته.

وقد صاغ جُلّ كتاباته ومؤلفاته في الدفاع عن دينه، فقد ألّف وكتب في مجال الفقه، والعقيدة، والتصّور الإسلامي ملتزماً خطَّ أهل السنة والجماعة .

وكتب عشرات المسرحيات والقصص والروايات، مثل مسرحية الفتح، والمجموعة، وأشهر رواياته على الإطلاق:

الأستاذ علي نار مع مؤلف الكتاب سيامي أق يل.

مملكة النحل، ومزارعو الفضاء.

وفي النقد والكتابة الساخرة؛ فقد اشتهر بسلسلة المختاريات (مختار نامة)، كما ألّف عن رحلاته في كثير من الدول الإسلامية التي زارها مثل كتاب خواطر، ويوميات في الشرق الأوسط.

علي نار مترجماً:

ولم يكتف الأستاذ الأديب علي نار بالشعر والأدب والفقه؛ فقد عكف على الترجمة الأدبية والفكرية، فترجم روايات نجيب الكيلاني مثل عذراء جاكرتا، وعمالقة الشمال، ورواية علي أحمد باكثير وا إسلاماه، وفطير لدم صهيون، ومسرحيات لباكثير ونجيب محفوظ، وترجم الكتاب الرائع فقه السيرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وكتباً لآخرين مثل كتاب الإيمان للشيخ عبد المجيد الزنداني.

كتبه إلى العالمية:

أما هو فقد ترجمت مؤلفاته إلى عدة لغات، فترجمت مجموعته القصصية: باقة ياسمين (أجمل حكايات الأطفال) ترجمها شمس الدين درمش إلى العربية ونشرتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومملكة النحل التي فازت بالجائزة الأولى في مسابقة ترجمة الرواية في رابطة الأدب الإسلامي العالمية أيضا، والتي ترجمها الأستاذ كمال أحمد خوجه، وترجمت كذلك إلى الانكليزية والألمانية، وخاصة روايته العلمية الخيالية الطموح «مزارعو الفضاء».

يقول الأستاذ الدكتور أورخان نديم في توصيفه للكتاب: إن علي نار لم يكن كأي واحد ممن نعرفهم من الأُدباء أو العلماء، إن أفضل وصف له، وتعريف به أنه رجل فكر وأدب متعدد المواهب.

أمّا القسم الثاني من الكتاب؛ فهو يشير إلى فهم التكوين الفكري والنهج العملي للأستاذ علي نار، فهو يلخص بهذه الجمل:

حمل راية الدفاع عن أهل السنة والجماعة، ولم يثنه أي

شيء عن هذا الطريق، وكان منهجه واضحا جليا، وكان كالبركان الثائر في الدفاع عن نهج أهل السنة والجماعة، ولم يترك الراية حتى وفاته رحمه الله.

فقد هاجم هجوما عنيفا أدعياء إصلاح الفكر الديني أو التقارب بين الأديان، بل ظل مهاجما جميع الأفكار الضالة والمضلين.

وقد اكتشف أنه يجب معرفة فقه اللغة واستخدامها جيدا لكي يتسنى له الدفاع عن فكر أهل السنة، وكان هذا السر الكبير وراء تبحره في الأدب والشعر، وأصبح معلما في الأدب والنقد.

وقد اقتبس علي نار نهج شيخ الإسلام مصطفى صبري –رحمه الله– للتمسك بمنهج أهل السنة والجماعة.

واقتبس النهج الأدبي للمفكر والأديب نجيب فاضل قصه كوراك، وتمكنه من الأدب وفنونه رواية ومسرحية وشعراً، وتسخيره الأدب للتصدي والدفاع عن فكره الإسلامي.

فبهذين الجناحين حلّق الأستاذ علي نار في فضاء الفكر والأدب والدين، فجمع بين الدين والأدب، وحمل الراية لأكثر من خمسين عاماً، مهاجراً تارة، ومبعداً منفياً تارة أخرى، ولكنه لم ينثن عن حمل هذه الراية، باذلاً كل التضحيات، فارسا لم يترجل من حصانه إلى أن وافته المنية، مخلفاً وراءه مئات الكتب والمقالات والرسومات، وعشرات الجمعيات في جميع أنحاء بلاد الأناضول.

علي نار.. والأدب الإسلامي ورابطته:

علي نار ونهجه الفكري وإيمانه العميق بالدعوة الإسلامية والأدب الإسلامي والتقاؤه بحكيم الهند وأبي الأدب الإسلامي العالمية: أبي الحسن الندوي.

علي نار في المؤتمر الخامس، الثاني من اليمين.

وهكذا امتد بصره، وبدا محلقاً في فضاء العالم الإسلامي، ووجد ضالته المنشودة التي كان يتوق لإنجاز أحلام أساتذته الذين تأثر بأفكارهم، ووجد نفسه في خضم المعركة بأبعاده المحلية والعالمية في الفكر والأدب والحداثي بين شعوب العالم الإسلامي، وهو ظل مثابراً لسد هذه الثغرة لإزالة الفجوة بين شعوب العالم الإسلامي.

بدأ بنشر كتاباته وأفكاره ونتاجاته الأدبية في مجلة الشرق الكبير، التي أسسها المفكر والأديب الكبير وسلطان الشعراء الذي تأثر كثيرا به: الأستاذ نجيب فاضل قيصه كوراك، ثم تابع نشر ورائدا لا يكذب أهله، وجدير بأن يطلق عليه: رائد الترجمة العربية إلى التركية، إذ لأول مرة ترجم الروايات والقصص الأدبية والأشعار من العربية إلى التركية، وأول رواية ترجمها كانت رواية عذراء جاكرتا، ثم عمالقة الشمال، وروايات أخرى لنجيب الكيلاني.

وقد كان يسعى جاهداً لوصل قطيعة أحدثها النهج العلماني

مقالاته في مختلف الصحف اليومية والمجلات الدورية، ثم توج ذلك كله بتأسيس مجلته المحبوبة: (إسلامي أدبيات) الأدب الإسلامي التركي.

واختصها بنشر ترجمات ونماذج من نتاجات الأدباء والشعراء الإسلاميين من جميع

أنحاء العالم، ثم أسس مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في حي الفاتح بإستانبول، مع وقف الأدب الإسلامي والعلمي.

علي نار.. والخطابة:

بالإضافة إلى نهجه الكتابي المتميز في الأدب والفكاهة؛ كان خطيباً مؤثراً في الندوات والاجتماعات والمنابر الفكرية التي كان يشترك فيها، ولم يتردد في إبداء وتوجيه انتقاداته كاتباً كان، أو محاضراً، أو مستمعاً.

مرضه ووفاته:

اشتد مرض الأستاذ علي نار في نهاية عام ٢٠١٤م، وأدخل المستشفى، ثم تماثل للشفاء، ولكن في منتصف ٢٠١٥م، عاوده المرض ثانية وبشدة أكثر، وخلال شهرين قبل وفاته، لما انتشر خبر اشتداد مرضه أسرع وتدفق أحباؤه ومحبوه لعيادته وزيارته، وكان على رأس زائريه رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان والسيدة زوجته، ورئيس الوزراء أحمد داود أوغلو والسيدة زوجته، وكثير من الوزراء ورجال الدولة وتلامذته.

وفي صباح يوم ١٦ تموز (يوليو) ٢٠١٥م، قبل عيد الفطر بيوم واحد توفي رحمه الله، وأذيع خبر وفاته في وسائل الإعلام، وشيع جثمانه في اليوم الثاني من وفاته أول أيام عيد الفطر بعد صلاة الجمعة، ونقل من جامع السلطان محمد الفاتح في حي الفاتح بإستانبول.

واشترك في تشييع جنازته رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان، ورئيس الوزراء أحمد داود أوغلو، والوزراء ورؤساء الأحزاب، والكتاب والصحفيون، وأساتذة الجامعات ورجال الدولة، وعشرات الآلاف من تلامذته ومحبيه، ونعاه كثير من الكتاب والمفكرين في مقالاتهم الصحفية.

وكان في مقدمة المشيعين كبار العلماء والمشايخ في إستانبول، ورؤساء النوادي والجمعيات العلمية والأدبية، ووالي إستانبول الأستاذ واصب شاهين، ورؤساء الدوائر الرسمية.

نعم؛ هكذا كان علي نار..!

ولد فقيراً، وعاش فقيراً، مبعداً ومهاجراً، ومات ولم يخلّف مالاً ولا ولداً، ولكنه خلّف ثروة فكرية ضخمة للأجيال القادمة.

رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته ■

الأستاذ علي نار

اللقاء الأول:

لم يكن لي به معرفة سابقة، وأول ما طرق سمعي اسمه من الأخ الدكتور عبد الباسط بدر الذي حمّلني إليه بعض الكتب، ومقداراً من الشاي الذي لا يبلغ مستواه الشاي التركي، وبمجرد استقرارنا في الشقة المستأجرة في حي أقيول من حاضرة الخلافة أدرت قرص الهاتف على رقمه الذي أخذته من الدكتور، وكان من حسن الحظ أن يكون هو الذي رد عليّ، بيد أنه لم يستطع مواصلة الحديث بالعربية، فقال لي: هذا أبو حمزة بجانبي، وهو الذي تسألني عنه. ولم ألبث أن سمعت أبا حمزة يكلمني بعربيته الأصيلة، فاستوضحني عن الحي والمنزل فعينتهما له، فآذنني بأنهما في الطريق إلينا دون تأخير.

وصدق الوعد، ولكن الانتظار طال حتى انتهيا إلينا، وقد اعتذرا عن ذلك التأخير بجهلهما الموقع الذي لم يخلصا منه إلا بعدما يقارب الساعتين من الطواف. ولم يكن ذلك علينا بالأمر اليسير، فالإرهاق آخذ بخناقنا، والنوم هو الوسيلة الوحيدة التي تخفف من وطأته، ومع ذلك فقد رضينا مكرهين بالأمر الواقع، ولبثنا نتحدث في مختلف الشؤون قرابة الساعة، ثم كلفت الأخوين بأن يحملا استطلاعي إلى فضيلة الشيخ علي يعقوب، الذي علمت

محمد المجذوب- سورية

من أخباره ما حداني إلى ترجمته في الكتاب الثالث من (علماء ومفكرون عرفتهم).

وعلى الرغم من تعثر الأستاذ علي نار في التعبير عن ذات نفسه بالعربية، التي درس منها أثناء طلبه العلم في معاهد الدراسات الإسلامية ما يكفي للحوار، فقد لاحظت أن فهمه لها أكبر من قدرته على استعمالها، وهو في ذلك لا يختلف عن غيره من الشباب

التركي المتخرج في مدارس الأئمة والخطباء، والمتخرجين في قسم الدراسات الإسلامية العليا أيضاً، ففي مكنتهم استيعاب الكثير من الكلام العربي، مع عجزهم عن الإعراب به عما يريدون، ومرد ذلك أنهم كالكثيرين من الإخوة الذين لقيناهم خارج البلاد العربية، ممن حضروا دروس العربية، قد حذقوا قواعدها ومخارج حروفها، ولكن لم تتح لهم الظروف الكافية للتدريب على إعمالها، وهي ظاهرة تجاوزتها معاهد الدراسة الإسلامية في الهند، وفي باكستان والفليبين وإندونيسية.. ولعل إخواننا في تركية يقبلون على مثل ذلك خلال وقت غير بعيد إن شاء الله.

ولقد سرني ما لمسته في حديث الأستاذ علي من ثقافة أدبية وإسلامية، فقررت أن يكون أحد الذين سأعنى بتعريفهم إلى العربية.

وقد أكد هذه النية إثر ذلك تعدد اللقاءات معه سواء في (إسلامبول)، أو في مصيفنا الهادئ (أويوز بينار) الذي زارنا فيه مع بعض أهل العلم أكثر من مرة.

ورأيت أن أدع له فسحة من الوقت يسجل بها أجوبته بالتركية على استطلاع خاص، ثم يتعاون مع أبي حمزة على ترجمته إلى لغة الضاد، ولم أستعجله في ذلك تقديراً لوضعه الصحي الذي لا تكاد تفارقه أزمات الربو.

عدنان مندريس

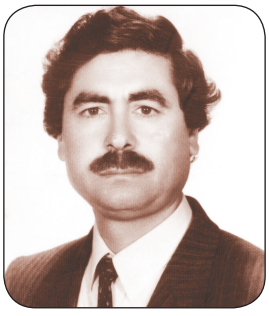

أبو حمزة (يوسف خلف)

وكنت على وَشْك العودة إلى المدينة الحبيبة عندما تسلمت رده، وقد كتب بعضه بإنشائه وبخط يده، وأتم سائره الصديق العربي أبو حمزة.

نشأة إسلامية:

لقد ولد الأستاذ علي نار - والنار هو الرمان بالتركية والفارسية - عام ١٩٣٨م، في قرية (أصيصو) من محافظة قارص شرق أناضولي، وتشتهر أسرته باسم (منلاكيل) والمنلا عندهم هو الشيخ وطالب العلم. فمعنى ذلك أنهم من آل طلبة العلم كما يقول.

لقد بدأ دراسته في مدارس الأئمة والخطباء، التي أنشأها الشهيد عدنان مندريس، ومنها انتقل إلى (المعهد الإسلامي العالي) في (إسلامبول)، الذي تخرج فيه عام ١٩٦٤م، ومن ثم رحل إلى بغداد للاستزادة من العلوم الإسلامية والعربية، حيث قضى عاماً دراسياً كاملاً، ثم عاد إلى (إسلامبول) ليعمل في خدمة الدين والعربية.

وعلى السؤال الخاص بالشخصيات التي تركت آثارها في نفسه وفكره، بدأ الجواب بالحديث عن والده (شِهْري) الذي عُني بتربيته على الأصول الإسلامية، وتولى تعليمه القرآن الكريم، ولم ينس أثر والدته (كوللي) التي كانت تحوطه برعايتها، وتزوده دائماً بدعواتها الصالحة، ويقول الأستاذ علي: إنه في ظل هذين الأبوين التقيين تشرب روح الإسلام فامتزج حبه بلحمه ودمه.

وكان طبيعياً لفتى نشأ وترعرع في مثل هذا الجو العابق بشذا

الإيمان أن يتخذ سبيله قدماً في الاتجاه نحو الرجال الألصق بهذا الجو.. وهكذا أقبل على نفحات الشاعر الإسلامي المعاصر نجيب فاضل، الذي كان لقصائده الإسلامية صداها العميق في صدور الناس، ثم يليه الشاعر الآخر ذو النزعة العثمانية محمد عاكف، وقد أقبل على آثار هذين الشاعرين قارئاً ومتفاعلاً، بحيث أثارا في مشاعره حب الأدب والنزوع إلى الشعر الذي لا ينفك يطالعه ويعالجه.

وفي الطريق نفسه يلتقي مع آثار آخر شيخ للإسلام في كنف الخلافة العثمانية العلامة المجاهد مصطفى صبري، فتعمق من تطلعاته الإسلامية، وتفاعلاته مع اليقظة الحديثة التي أعقبت عهد الشهيد عدنان مندريس.

ثم يعدد من ذوي التأثير في توجيهه الفكري العلامة أحمد داود أوغلو الذي تتلمذ عليه في الفقه واللغة. وهو من خريجي الأزهر، ومن تلاميذ شيخ الإسلام مصطفى صبري. ويختم هؤلاء الرجال بالسيد نجم الدين أربقان، نائب رئيس الوزراء الأسبق، الذي يرجع الفضل إليه (بعد الله تعالى)

نجم الدين أربقان

في إنقاذ القلة الإسلامية في قبرص من عملية الإبادة المدبرة من قبل الطائفة اليونانية، ولمساعيه الحثيثة تدين النهضة الصناعية الحديثة في تركية الحاضرة.

◁◁ لماذا.. الكلام والأدب؟.

ونسأل الأستاذ علي نار عن أحب العلوم إليه؟ فيركز على علم الكلام والأدب.

ويعلن عجزه عن التعليل بقوله: ما أرى ذلك سوى غريزة فطرية رافقتني منذ أيام الدراسة، إذ استقر في خَلدي أن سبيلي الطبيعي هو الجهاد عن طريق التحرر الفكري والأدبي.

والذي نراه أن لذلك الاتجاه علاقة حميمة بالأوضاع التي فجرها التغيير الطارئ على الكيان الإسلامي، وما لابسه من زلازل اجتماعية وفكرية استهدفت صميم المقومات الأصيلة التي حاصرتها الأحداث، فلم تدع لها مجالاً للدفاع عن نفسها حتى استوفت الوقائع مدتها، وبدأ الوعي يعاود الحيارى، ثم يطل الانفراج من خلال انتصار حزب الشهيد مندريس في ميدان الانتخابات، وبذلك أتيح للفكر الإسلامي أن يتحرك لمواجهة التيارات الدخيلة ولو في نطاق محدود. وهكذا سرت روح اليقظة، وانطلقت المبشرات تهيب بالمواهب الواعدة أن تأخذ أهبتها للمشاركة في الذود عن دين الله على صفحات الصحف وفي المطبوعات المختلفة.

وطبيعي أن يكون للشباب الناشئ في الجو الجديد تفاعلاته مع دواعي هذه اليقظة، فيتطلع لأداء دوره في توسيع رقعة التصحيح الإسلامي.

وإذ كانت المعركة -ولا تزال- معركة فكر يواجه فكراً، فلا مندوحة لهذا الشباب من التسلح بالمنطق القادر على المواجهة، وفي علم الكلام الإسلامي ما يساعد على الصمود والانتصار.

ومن هنا كان تطلع صاحبنا، بل تطلعات جيله إلى الاهتمام بهذا المنهاج العقلي، الذي سبق أن ثبت نجاحه في مواجهة الغزو الفكري خلال المراحل السالفة من تاريخ الإسلام، ونحن لا نستبعد أن يكون لرسائل الإمام النورسي - التي لبثت مرجعاً للثقافة الإسلامية طوال سني المحنة- أثرُها في هذا الاتجاه بما تحمله من قوة الحجاج في الدفاع عن حقائق الإسلام.

وأما ميله الأدبي فمن المنطلق نفسه، إذ كان قد أخذ بجمال البيان منذ حداثته، فأدرك أنه أنجع الوسائل في تحريك المشاعر، وإيصال الفكر الصحيح إلى مستقره في القلوب.

في الطريق إلى الإنتاج:

ويقول الصديق الأديب: لقد بدأت علاقتي بالأدب منذ المرحلة الثانوية، وبدأ تفاعلي به عن طريق دروس التعبير الذي وجدت فيه المجال المشجع، ثم تلا ذلك مرحلة الشعر، إذ بدأت فيه بعض المحاولات، وكان أولها عام ١٩٦١م، عندما كنت منتظماً في الدراسة العليا من الجامعة، فكانت القصيدة الأولى بعنوان (الماء)، وهي عن الماء وأثره في وجود الإنسان، ومن ثم جعلت ثقتي تتنامى بنفسي، وبهذا الدافع شاركت في مسابقة لأحسن موضوع فكري.

ولا ينسى هنا أن يسجل انفعاله العميق بأفكار الشاعر الآخر

النورسي

سزائي قره قوج الذي كان له كبير الأثر في اتجاهه الأدبي والفكري، بعد نجيب فاضل.

وللأستاذ علي نار محاولات مسرحية يقول: إنها بدأت في العام ١٩٦٧م، وقد بلغ إنتاجه منها أربعاً طبعت في العام ١٩٧٥م، وقلما يتعامل الأديب مع المسرحية إلا بعد محاولات لا مندوحة عنها في ميدان القصة والرواية، وكذلك فعل، فقد أعطى هذا الجانب الكثير من عنايته فكتب بعض القصص القصيرة، ونجح في تأليف بعض الروايات، ويقول إن أولى رواياته كانت باسم (مملكة النحل) التي نشرت عام ١٩٧٨م، وبذلك تهيأ لإنشاء المسرحيات التي أسلفنا الإشارة إليها، ويخص بالذكر منها (عقلية مختار) التي أحرزت الدرجة الأولى في إحدى المسابقات الأدبية.

وهو يعزو هوايته القصصية إلى تأثره المبكر بكل من الكاتبين القصصيين وفيق خالد، وراسم أوزدان. أما كتاباته المسرحية فيردها إلى تكوينه الذاتي، ويذكر من مؤلفاته في هذه الفترة كتاب (مشاهداتي السياحية)، وفيها يصور انطباعاته عن جولة قام بها في بعض الأقطار العربية، وشملت العراق وسورية ولبنان والأردن والسعودية.

إسهاماته في الترجمة:

ونقف الآن قليلاً مع مترجمنا لنرى أثره في إشاعة الصحوة:

يقول الصديق الأديب: مع إطلالة العام ١٩٨٠م؛ اتجهت إلى العمل في نطاق الترجمة، وكان إقبالي على ترجمة بعض المؤلفات الإسلامية نوعاً من التنفيس الروحي عن ضغوط المعاناة التي

نعيشها في ظل واقع لا يقيم وزناً لحقوق الإنسان. ومما تيسر لي ترجمته من العربية كتاب (إذا هبت ريح الإيمان) من مؤلفات الداعية الإسلامي أبي الحسن الندوي، ثم بعض روايات الدكتور نجيب الكيلاني (عذراء جاكرتا)، و(نور الله). ومن مؤلفات الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي كتاب (اللامذهجية..) و(فقه السيرة)، وكتاب (الاجتهاد والمجتهدون) للشيخ أحمد عز الدين البيانوني، وكتاب (اللامذهبيون ومقلدوهم) للدكتور حسيب السامرائي، وترجمت كتيب (خطوات في الهجرة) للدكتور عماد الدين خليل، ورسالة الشيخ علي الطنطاوي التي عنوانها (يا بنتي)، وترجمت من كتب توفيق الحكيم (أرني الله) و(أنا الموت)، ثم ديوان وليد الأعظمي (ذكر ونسيان). وفي مشروعاتي الآتية إن شاء الله ترجمة (وا إسلاماه) لعلي أحمد باكثير، و(مشكلات الجيل في ضوء الإسلام) لمحمد المجذوب. (وقد ترجم الكتابان فيما بعد).

ولا تنس أن لصديقنا الأديب غير هذه التراجم والمؤلفات نشاطاً مستمراً في خدمة الكلمة الطيبة، بما ينشره من مقالات في بعض المجلات والصحف الإسلامية، وذلك على الرغم من العوائق الصحية التي كان يعاني منها.

روايته المفضلة:

وكان لا بد من تعرف نظرته إلى أحب كتبه إليه وتعليله، فكان الجواب: أنه يعتبر روايته (مملكة النحل) ألصقها بنفسه، ومرد ذلك إلى مضمونها الرمزي الذي يصور واقع الاحتلال والاستغلال والإفساد التي تتعرض لها أوطان المسلمين، من قبل الأعداء الخارجيين والأذيال الداخليين، وما يرافق ذلك من ألوان الظلم والمحن، التي تضطر القوة العاملة كما تضطر صفوة المثقفين إلى الهجرة، إلى حيث يتاح لهم التفرغ لرسم الخطوط التي تساعدهم على العودة من جديد، مزودين بالطاقات التي تمكنهم من تغيير الواقع الأليم.

قلت: ولا جرم أن لهذا الاختيار صلته الوثيقة بواقع الهجرة التي يضطر إليها الأعداد الهائلة من الشباب التركي طلباً للرزق والحرية في ألمانية، ومختلف الأقطار الأوروبية. وهي الظاهرة التي أصبحت عامة في مختلف ديار الإسلام، حيث لا يجد الجماهير، وبخاصة الطبقة المثقفة سبيلاً للخلاص من الأوضاع الشاذة في بلادهم سوى الهجرة.

ولكن صاحبنا يتصور للهجرة هدفاً غائياً من شأنه أن يكون - في النهايات القصوى- سبباً للكثير من الإصلاح، وهو هدف قلما يخطر في بال السواد الأعظم من أولئك النازحين، وكأنه توجيه لهم، أو لأولي الوعي منهم خاصة، إلى وجوب التفكير في أبعاد المصير.

الأدب الإسلامي ينطلق:

وكانت خاتمة الاستطلاع حول موضوع الأدب الإسلامي، الذي يتحرك هذه الأيام بخطوات غير

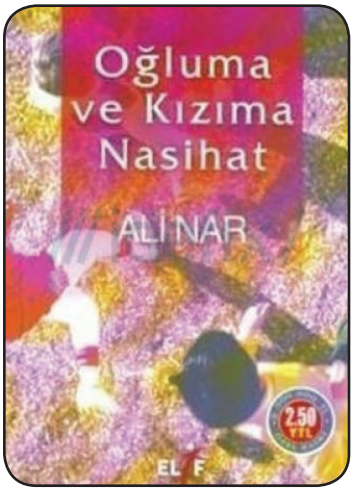

بطيئة في الصحف التركية التي تحمل الطابع الإسلامي، والمؤلفات التي تعالج أهم قضايا المسلمين، ليس في تركية وحسب؛ بل في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وكان علي نار وإخوانه من جيل اليقظة أكثر الكتاب تمثيلاً لهذا اللون من الأدب، لأن معظم نتاجهم الفكري والأدبي، إن لم نقل كله، يتدفق في هذا الاتجاه، الذي يصور اهتماماتهم وهمومهم اليومية.

يقول الصديق الأديب: إن في تركية اليوم نهضة جادة في الفكر والأدب تواكب الصحوة العامة التي يعيشها مفكرو المسلمين في كل مكان، وتصور تطلعاتهم اللهفى إلى حياة إسلامية تعيد للإنسان المسلم منزلته الريادية في المجتمعات الإنسانية.

ويدلل على مدى هذه النهضة وأصالتها بانتشار الترجمات الدائبة للكتب الإسلامية، المؤلفة أصلاً بالعربية والفارسية والأوردية والإنجليزية، وفي رأيه أن حركة الترجمة هذه تسهم إلى حد كبير في عملية التلاحم بين أجزاء الأمة الإسلامية. وتؤكد وحدتها التي أثبتت أنها أكبر من أكبر الأحداث والنوازل..

ويعد من ممثلي الأدب الإسلامي في تركية الحديثة طائفة من رجال القلم الذين كان لهم الأثر البعيد

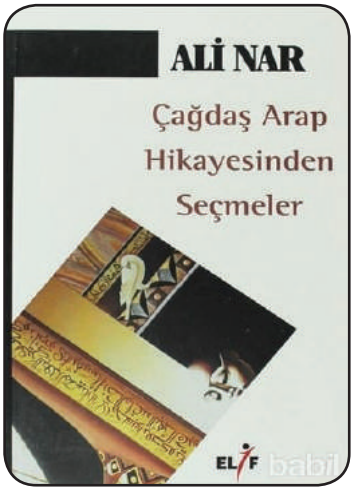

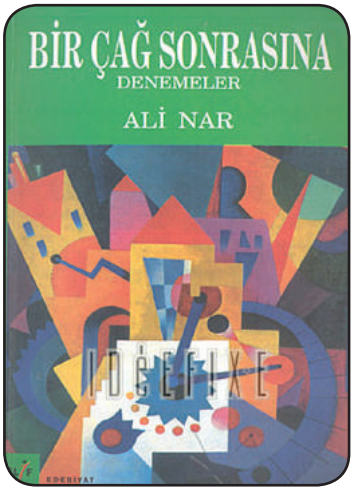

في ترسيخ هذا الاتجاه وفي مقدمتهم (نجيب فاضل)، ثم (سزائي قره قوج)، و(راسم أوزدان أوران)، و(مصطفى قوتلو)، و(مصطفى مياس أوغلو)، و (دورالي يلماز)، و(أوردوم بيازيد).

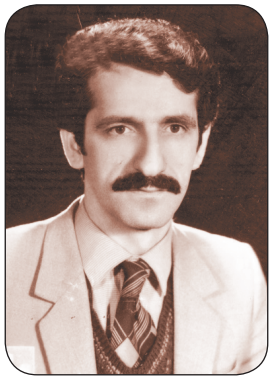

مصطفى مياس أوغلو

هذه التوصيات فمتى التنفيذ؟

ويقول كاتب هذه الترجمة أخيراً: لعل الكثيرين من قراء هذا الكتاب لم يسمعوا قط بهذه الأسماء من قبل، لأنهم لم يطلعوا على شيء من آثارهم منقولة إلى العربية، وهكذا القول في الكثير من أدباء العالم الإسلامي، لا نكاد نعلم عنهم شيئاً لولا ما يسر الله من ترجمة لبعض آثارهم. وقد آن لهذا التقاطع أن ينتهي ليتم تعارف المسلمين فيما بينهم، ولكن.. من الذي سيتولى رتق هذا الفتق.. وكيف.. ومتى؟!

لقد كان في توصيات الندوات الثلاث التي عقدت في لكنو بالهند، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة، وأخيراً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ دعوة لترجمة الأعمال الإسلامية الهامة إلى المشهور من ألسنة المسلمين.

وهي توصية مشكورة مبرورة، غير أنها لا تزال تنتظر التنفيذ.. وحبذا لو يبدأ هذا التنفيذ من المؤسسات نفسها التي تبنت هذه التوصيات■

هذا العنوان فرض نفسه عليّ شكلا ومضمونا، وأنا أخط ما أستطيع من كلمات في رثاء الأخ الكبير، الأستاذ الأديب علي نار - رحمه الله تعالى، معبرا عن بعض الواجب الذي أشعر به نحوه.

فقد توافق اسمه بجزأيه، مع المثل العربي الذي يضرب في شهرة شخص ما، فيقال: (علم في رأسه نار)، وهو عبارة وردت في شعر الصحابية الشاعرة تماضر بنت عمرو الشريد (الخنساء) ترثي أخاها صخرا، الذي قتل قبل الإسلام، إذ تقول:

وإن صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

علي نار.. علم في رأسه نار

والعلم هنا: الجبل، فقد كان من عادة العرب إشعال النار في قمة الجبل، ليهتدي بها التائه في ليل الصحراء.

فشكل الاسمان (علي/علم) جناسا لفظيا بديعيا جميلا، وجمع بينهما معنى العلو والشموخ والعزة، وشكل الاسمان الآخران (نار/نار) أيضا؛ جناسا لفظيا بديعيا جميلا وتاما، إذ تطابق الاسمان في اللفظ، واختلفا في الدلالة بين اللغة التركية واللغة العربية. فكلمة (نار) بالتركية تعني (الرمان)، فيما الكلمة تعني بالعربية النار الحارقة الملتهبة.

ومن هنا كان الأستاذ علي نار مدركا هذه الدلالة، وأن الإخوة العرب الذين كان يلتقي بهم في مؤتمرات الرابطة لا ينتبهون إلى الدلالة المزدوجة لاسمه، ظانين أن التسمية عربية!. وكان ربما داعب بعض الإخوة في الأحاديث الجانبية في استراحات المؤتمرات بهذا المعنى.

شمس الدين درمش

ومما استدعى هذا العنوان مطابقة المقال لمقتضى الحال، فقد قالت الخنساء رضي الله عنها هذا البيت في رثاء أخيها، وهأنذا أرثي بالعبارة نفسها هذا الأخ الأديب الأريب، العزيز العفيف، الذي أمضى حياته مجاهدا بلسانه وقلمه، في ساحتي التعليم والكتابة، يبذر الكلمة الطيبة أنى ذهب، ويتعهدها حتى تنمو وتثمر.

وإذا كان (صخر) أخو الخنساء؛ تأتم الهداة به، فإن أديبنا العملاق الذي ينطلق في كتاباته من إيمانه العميق بالله تعالى، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أولى بهذا الوصف وأحق، فسيرته الشخصية، بأخلاقه الإسلامية، وأدائه المخلص والمتقن لعمله، يجعله في موضع القدوة والأسوة أستاذا ومعلما، وكاتبا، وشاعرا، وقاصا، وروائيا، ومسرحيا.

وأستطيع القول بكل ثقة وثبات: إنه لم ينل حقه من التقدير في حياته المليئة بالعطاء، في المجتمع التركي الواسع الأطراف لأسباب عديدة ربما أهمها: ما كان يوضع أمام الأديب ذي التوجه الإسلامي من عقبات في مجتمع أريد له أن يتخلى عن إسلامه!.. ولكن الله سبحانه حفظ لتركيا المسلمة هويتها، وللشعب التركي المسلم دينه، فها هو رئيس جمهوريتها، ورئيس وزرائها، ورئيس مجلس نوابها، كلهم يحضرون وداع هذا الأديب الكبير، فكان ذلك مبعث فخر واعتزاز لنا نحن أحباب (علي نار)، ودرسا للأجيال، ولأصحاب الكلمة الطيبة، يصدق قول الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

وهو ما جعلني أستبشر أن جهود أستاذنا، وكتاباته في الأدب الإسلامي لم تضع، وستبقى نبراسا لمن بعده.

وأيضا لعل انضمام أديبنا إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ السنوات الأولى، ورئاسته لمكتب الرابطة في إسطنبول،

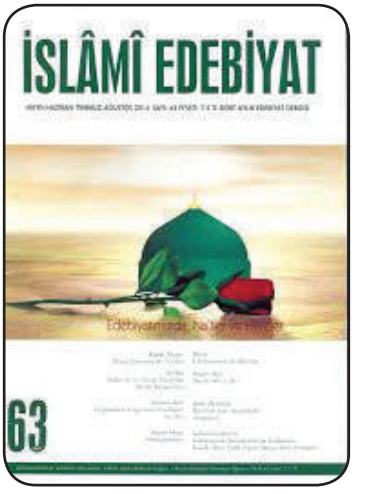

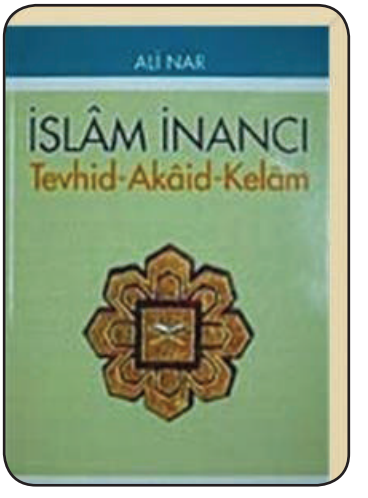

وحضوره الفاعل لمؤتمراتها، واستضافة أربعة مؤتمرات منها، لعل هذا عوضه بعضا مما يستحق، وارتبط بأدباء كبار من أنحاء العالم العربي والإسلامي، يكنون له كل التقدير والاحترام.

كانت معرفتي بالأستاذ الأديب علي نار (رحمه الله)، علامة بارزة في حياتي، فمن منطلق كون التركية لغتي الأصلية، رسخت هذه المعرفة العلاقة بيننا، وكان رئيس الرابطة الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، يطلب مني أن أكلم الأستاذ علي نار في أمور الرابطة المتعلقة بمكتب الرابطة في تركيا، وخصوصا فيما يخص مؤتمرات الرابطة في إسطنبول.

وحصل أن جاء الأستاذ علي نار إلى السعودية، وأقام سنة دراسية في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، لتقوية لغته العربية، وكان ذلك بصحبة عائلته، فتوثقت العلاقة بيننا أكثر، فصارت أسرية، بعد أن كانت شخصية.

كنت أتابع في هذه المدة أعداد مجلة (إسلامي أدبيات)، وأجد فيها ما يشجعني على القراءة، والاطلاع على مزيد من النصوص الشعرية، والقصصية، وشيء من

المقالات، المنشورة في صفحات المجلة. وبدأت أترجم بعضها إلى العربية، فنشرت مجلة الأدب الإسلامي في الرياض أول نص شعري مترجم، بعددها (١٣) بعنوان (المسجد الأقصى) للشاعر التركي (محمد عاكف إينان)، ترجمتها من العدد الثاني من مجلة (إسلامي أدبيات).

في عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) أعلنت رابطة الأدب الإسلامي مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية، إلى العربية، فأعطاني ذلك دفعا جديدا للاهتمام بما لدي من نصوص، من خلال مجلة (إسلامي أديبات)، وإذا أستاذنا (علي نار) يرسل إلي عددا من مؤلفاته: مجموعته القصصية (بحر الدم)، وروايتيه (مملكة النحل)، و(فلاحو الفضاء)، وديوانه (أسطول الأذان)، ومجموعته القصصية للأطفال (باقة ياسمين)، وذكر أن بعض هذه الكتب قد طلبها أشخاص آخرون لترجمتها، وأعطاني حق ترجمة (باقة ياسمين)، و(بحر الدم).

وجدت في هذه القراءات متعة وفائدة، فأنجزت ترجمة باقة ياسمين، وترجمة ديوان (الهجرة الكبرى) للشاعر محمد عاكف إينان، وترجمت نصوصا أخرى متفرقة من مجلة (إسلامي أدبيات)، وعرضت النصوص للتحكيم، وأثنى الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف هريدي، أستاذ الأدب التركي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، على الجهد المبذول، واستدرك أمورا. ورأت لجنة النشر في رابطة الأدب الإسلامي نشر المجموعة القصصية للأطفال في إصدارات الرابطة، خارج سياق مسابقة الإبداع، وتم ذلك – والحمد لله – وبقيت الوحيدة التي ترجمت في أدب الأطفال من آداب الشعوب الإسلامية غير العربية.

محمد عاكف إينان

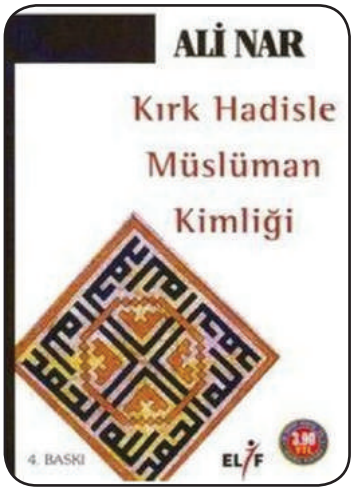

وهذا النشر جعلني أقرب إلى قلب الأستاذ (علي نار)، وأعجب بالترجمة المعربة، وكان يطلب مني مرة بعد أخرى أن أرسل إليه نسخا من الكتاب، لأن ما لديه قد نفد.

وعندما أعلنت نتائج مسابقة ترجمة الإبداع فازت رواية (مملكة النحل) بالجائزة الأولى، وعندما بدأ تحضير الكتاب للطباعة، راجعت النص العربي، وكنت أشعر أن الترجمة غير مؤدية للمعنى أحيانا، فأعود إلى النص التركي، أو أتصل بالأستاذ (علي نار) بالهاتف، وأستفسر

منه عن المعنى، ويتم تعديله. وكان من تلك العبارات ترجمة (سيد النحل)، فهذه العبارة لا توافق التعبير العربي، الذي يستعمل (ملكة النحل)، كما هو معروف في عالم النحل العجيب، وغير ذلك. وهكذا ظهرت الترجمة العربية لرواية (مملكة النحل)، ولقيت قبولا واسعا، ونفدت نسخ الطبعة الأولى، وطبعت طبعة ثانية، وأشاد بها عدد من الكتاب والنقاد، ومنهم الأستاذ الدكتور الأديب حسن الأمراني، من المغرب.

وفيما بعد؛ استعان بي الأستاذ (علي نار) في إنجاز أكثر من عمل في مكتب الرابطة في إسطنبول، من ذلك العدد الخاص من (إسلامي أدبيات)، الذي أصدره عن الأدب العربي. فقد هيأت له العديد من النصوص الشعرية، وتعريف أصحابها. ومثل ذلك حين قام بإعداد كتاب (٣٣ شاعرا عربيا)، الذين قدمهم للقارئ التركي. وبعده (٣٣ شاعرا تركيا) الذين قدمهم للقارئ العربي. فقد كنت معه في إنجاز هذه الإصدارات خطوة بخطوة، وذلك ما يشعرني بحميمية الصلة بيني وبين الأستاذ، وثقته بي، وباختياراتي.

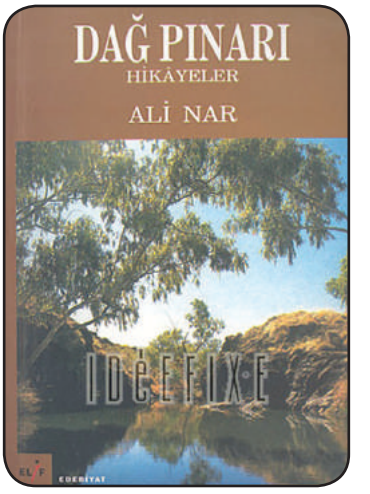

وبقيت أنتظر فرصة زيارة تركيا، فظروف العمل لم تكن تسمح لي بذلك، إلى أن يسر الله سبحانه، زيارة منذ عامين، فأخذت جولة بعدد من المدن التركية، وكان لقائي مع الأستاذ (علي نار) في جامع السلطان محمد الفاتح، فقد أقبل يمشي الهوينى، يلفه الوقار، وتزينه الابتسامة، فرحب بي وهو يمد صوته: يا شيخ شمس الدين!..

كان الوقت ظهرا، توجهنا إلى مكتب الوقف العلمي الأدبي والثقافي في الفاتح، مقر مكتب الرابطة، بعد أن صارت زوجتي في ضيافة أختها في منزل الأخ الحبيب (علي نار)، وأمضينا الوقت إلى المساء هناك، فقد تشرفت أيضا بلقاء الأستاذ الدكتور عثمان أوزتورك (رحمه الله).

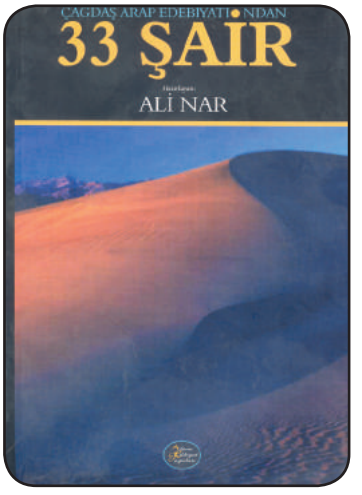

وإذ رحل أستاذنا عن دنيانا الفانية؛ إلى دار الخلود، فقد ترك لنا من الأدب القولي، والأدب السلوكي، ما يجعلنا نذكره بخير ذكرى.

أسأل الله سبحانه، أن يتقبل منه صالح عمله، وأن يجزيه عن أمته التركية والإسلامية خير الجزاء. والحمد لله رب العالمين ■

حوار مع الشابي

(ألقيت في مهرجان الأيام العربية للقصيد الذهبي في مدينة الحمامات التونسية يوم ٤/٩/٢٠١٥م)

سعد عبدالله الغريبي- السعودية

طال ليلي ووحشتي واغترابي ... في ديـاري وبين كل صحابي
طال ليلي، وليلُ كلِّ غريب ... مدلهمٌّ وموحش كالضباب
قلت أغدو كي تسلوَ النفسُ وقتاً ... ربما الخير كان في الإغتراب
فتوجهت نحو (تونس) أسعى ... وأمامي تلهفي واضطرابي
ليَ فيها ملاعب ومغان ... وصحابٌ وذكريات شباب
أجتلي واديا وروضة زهر ... وجبالا تطول هام السحاب
ومن الحقل أجتني ثمرات ... من شهي الزيتون والعُنَّاب
وأقضِّي سويعة من نهار ... في ظلال النخيل والأعناب
ثم ألقي بجثتي فوق شط ... دافئِ الماء والهوا والتراب
أبتغي للفؤاد والروح بُرءا ... من لهيب السموم في شهر آب

❊ ❊ ❊

بينما كنت آمنا مطمئنا ... هادئ البال ساكن الأعصاب
إذ بطيف يلوح لي من بعيد ... ينشد الشعر صاعدا في الهضاب
فعرفت الغريب، قلت: سلاما ... يافقيد القصيد..زينَ الشباب
مرحبا.. بل «ألف أهلاً وسهلاً» ... بأبي القاسم العظيم الشابّي!!
شاعر الغاب والجبال الرواسي ... شاعر الزهر والندى والسحاب
كم أذقت العدو سهم يراع ... وحفزت الشعوب ضد الصعاب
قال: من أنت؟ أنت تبدو غريبا ... فيك لاحت ملامح الأعراب!!
قلت: إني أخ لكم عربي ... وبنو العُرْب كلهم أحبابي
قال لي: يا أخا العروبة مرحى ... لي سؤال أريد صدق الجواب
كيف أضحت بلادكم؟ ألديكم ... ما لدينا من فتنة واحتراب؟!

❊ ❊ ❊

يا أبا القاسمِ الحبيبَ أرحني ... من سؤال يحزُّ كالأنياب
ما أصاب البلاد شرقا وغربا ... ليس يخفى على ذوي الألباب

لم يعدْ عندنا جيوش احتلال ... أو عدوٌّ يسوم سُوءَ العذاب
فخلقنا من بيننا من نعادي ... وحصدنا زراعة الإرهاب
وتركنا حكم الشريعة عمدا ... واحتكمنا إلى قوانين غاب
من يرى غير ما نراه فمرتدٌ ... دُعن الدين، مشرك، بل وصابي

* * *

قال لي والدِّما علتْ وجنتيه: ... حسبي الله!.. طار مني صوابي
ما جرى ليس ثورةً من شعوب ... ضد حُكْم يدوسُ فوق الرقاب
ما جرى ليس ثأرةً وعداءً ... أو هجوماً يشنه إرهابي
ما جرى كله بتخطيط أعدا ... ءٍ تعدونهم من الأصحاب
هم عِداكم مذ شع نورُ هداكم ... قاله الله ربنا في الكتاب
ساءهمْ ما لديكمُ من أمان ... فأرادوا لكم حياة اضطراب
لمسوا منكمُ رشادا ووعيا ... فاستغلوا انفعال جيلِ الشباب
مزجوا السمَّ في لذيذ غذاء ... وأضافوا مخدراً للشراب
ثم نادوهمُ هلموا إلينا ... ما لكم في معيشة الأعراب؟
هاهنا العدل والمساواة والعلـ ... ـم وشتى الفنونِ.. والألعاب
فأجابوا نداءهمْ دون وعي ... لم يخالجهمُ قليلُ ارتياب
رجعوا نحوكم بفكر سقيم ... فاقدي الدين والهدى والصواب

* * *

قلت: أحسنت يا صديقيَ قولا ... إن ما قلتمُ لخيرُ جواب
إنني جئت قاصدا مهرجانا ... لطريف الأشعار والآداب
سوف أتلو عليهمُ ما حكينا ... من حوار ما بين هذي الروابي

* * *

جهود علماء المغرب في التأسيس لمنهج إسلامي في النقد الأدبي

علي الغزيوي نموذجاً

د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة -الجزائر

إن إلقاء نظرة عابرة على التعريفات الكثيرة، والمتنوعة التي قُدمت عن مفهوم: «الأدب الإسلامي»، لهي كافية، ليقتنع الباحث منذ البداية، بصعوبة إنجاز بحث دقيق، وعميق، يُحيط إحاطة شاملة بقضايا الأدب الإسلامي، ففي السنوات الأولى التي عرفت الدعوة إلى إنشاء أدب إسلامي ملتزم، رداً على المذاهب الأدبية الأخرى بمختلف مشاربها، وينابيعها، تجلت مجموعة من المصطلحات، منها: الأدب الإسلامي، وأدب الفكرة الإسلامية، وأدب العقيدة الإسلامية، وأدب الفكر الإسلامي، وأدب الدعوة الإسلامية، وغيرها، وقد تكررت هذه المصطلحات في أقلام الكثير من الكتاب والباحثين، المهتمين بقضايا الأدب الإسلامي، ويبدو أنه لم يصمد من هذه المصطلحات، إلا مصطلح: الأدب الإسلامي، الذي يتكرر معه في بعض الكتابات: أدب الدعوة الإسلامية.

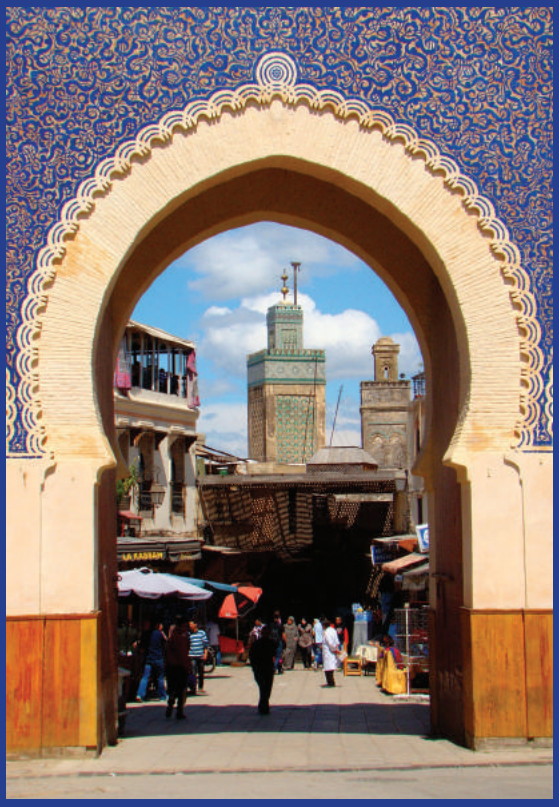

وقد تعددت التعريفات التي قُدمت عن الأدب الإسلامي، تعدداً يكاد يكون لافتاً للنظر، ومن بين هذه التعريفات، ما ذكره الأستاذ محمد قطب بأنه التعبير الجميل عن الكون، والحياة، والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون، والحياة، والإنسان.

وما ذكره الدكتور عماد الدين خليل بأنه تعبير جمالي عن التصور الإسلامي للوجود، إضافة إلى تعريف الدكتور عدنان رضا النحوي بأنه فن التعبير باللغة، الذي يُشارك الأمة الإسلامية في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة، والمرحلية، وليساهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية طاهرة، وحياة إنسانية نظيفة، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل قرآناً وسنة.

ونشير في هذا الصدد إلى ما ذهب إليه الدكتور نجيب الكيلاني، بأن الأدب الإسلامي هو أدب مسؤول، والمسؤولية الإسلامية التزام نابع من قلب المؤمن، وقناعاته.

والحق أن من يرصد أغلب التعريفات التي تتردد في الدراسات النظرية والتطبيقية للأدب الإسلامي، يلفي أنها لا تخرج في مجملها عن قضايا رئيسة، تحدد المفهوم الشامل للأدب الإسلامي، وهي أنه تعبير فني مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، ومترجم عن الحياة، والإنسان، والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة، والمنفعة، ومحرك للوجدان، والفكر، وحافز لاتخاذ موقف، والقيام بنشاط ما[1].

من خلال هذه الورقة نسعى إلى إضاءة جانب من جوانب جهود علماء المغرب في التأسيس لمنهج إسلامي في النقد الأدبي، فنتوقف مع بعض الأفكار والرؤى، التي قدمها العلاّمة الدكتور علي الغزيوي، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية سابقاً-رحمه الله-، في كتابه المتميز الموسوم بـ: «مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي: التأسيس».

أولاً: العلاّمة علي الغزيوي: أضواء على حياته وإنجازاته العلمية:

ولد المفكر والأديب الدكتور علي الغزيوي بإقليم صفرو في المغرب الأقصى سنة: ١٩٤٨م، بدأ تعليمه في الكتاب بمدينة الدار البيضاء، فحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة الابتدائية، فالمتوسطة (السلك الأول) بالمدينة نفسها، ثم واصل دراسته الثانوية بمدينة فاس، فحصل منها على شهادة الدروس الثانوية، وشهادة البكالوريا سنة: ١٩٦٧م، والتحق بعدها بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، فحصل منها على الإجازة في اللغة العربية وآدابها سنة: ١٩٧١م، ثم حصل على دبلوم المدرسة العليا للأساتذة (السلك الثاني)، فرع

علي الغزيوي

فاس، وتخصص في النقد الأدبي، وحصل على شهادة العالمية (دبلوم الدراسات العليا) في الأدب الأندلسي سنة: ١٩٨٧م، والعالمية العالية (دكتوراه الدولة) في النقد الأدبي سنة: ١٩٩٠م، من جامعة محمد الخامس بمدينة الرباط.

وقد انضمَّ الأستاذ الدكتور علي الغزيوي مُبكراً إلى أسرة التربية والتعليم، فعمل مُدرساً في مرحلة التعليم الثانوي (السلك الثاني) بمدينة مكناس سنة: ١٩٧٧م، ثم انتقل إلى التعليم الجامعي، فعمل أستاذاً مساعداً بكلية الآداب بجامعة محمد الأول بوجدة، ثم بكلية الآداب بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، وفي سنة: ١٩٩٤م حصل على رتبة أستاذ التعليم العالي، وقد تقلد عدة مناصب علمية، وإدارية، فعين محافظاً لخزانة جامعة القرويين بفاس (أول جامعة في الدنيا) سنة: ٢٠٠٠م.

وقد تجلت مهمة الأستاذ الدكتور علي الغزيوي، رحمه الله، العاشق للكتاب والكتابة في الحفاظ على المخطوطات الثمينة التي تزخر بها خزانة القرويين، وتوجيه الباحثين، وإرشادهم في القيام بأعمالهم العلمية»، وقد ظل يعمل فيها محافظاً بارزاً حتى أحيل على التقاعد سنة: ٢٠٠٥م.

وكان الأستاذ الدكتور علي الغزيوي أستاذاً متميزاً، وأديباً، وعالماً، ومتخصصاً في عدة مجالات في الأدب الأندلسي، والنقد، والتاريخ، والدراسات الإسلامية، وغيرها، ولذا اختير:

- عضواً في الهيئة العلمية لمجلة بونة للبحوث والدراسات التي تصدر بمدينة بونة (عنابة) بالمغرب الأوسط (الجزائر).
- عضواً في المجلس العلمي المحلي لإقليم صفرو بالمغرب الأقصى.
- عضواً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- رئيساً منتخباً لشعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بوجدة ١٩٨٤- ١٩٨٥م.
- عضواً بمجلس جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس ١٩٩٤- ١٩٩٥م.
- عضواً بمجلس كلية الآداب بفاس.
- رئيساً لوحدة البحث والتكوين «نظرية الشعر في النقد العربي القديم بجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس».
- المسؤول العلمي بمعهد الدراسات المصطلحية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس.
- رئيساً لمجموعة البحث في المصطلح النقدي بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس.
- عضواً مؤسساً وكاتباً عاماً للجمعية المغربية للتراث.
- عضواً لوحدة البحث والتكوين الشعرية الأندلسية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس.
- عضواً لوحدة البحث والتكوين.. تراث الغرب الإسلامي بكلية الآداب بوجدة.
- مُعداً ومقدماً لعدة برامج ثقافية إذاعية بإذاعتي وجدة، وفاس.

من مؤلفاته:

-أدب السياسة والحرب في الأندلس: من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.

-فاس في شعر محمد الحلوي (بالاشتراك)، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، مطبعة أنفوبرانت، فاس، المغرب.

-الباقي من كتاب القوافي: حازم القرطاجني (تقديم وتحقيق)، سلسلة نصوص تراثية: ج١، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، دار الأحمدية، الدار البيضاء، المغرب.

-مقدمة في العروض لأبي عبد الله السقاط، (تقديم وتحقيق)، سلسلة نصوص تراثية: ج٢، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، مطبعة أنفوبرانت، فاس، المغرب.

-مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي (التأسيس)، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سلسلة كتاب دعوة الحق، العدد السادس، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.

-نظرية الشعر والمنهج النقدي في الأندلس (حازم

القرطاجني نموذجاً)، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، مطبعة سايس، فاس، المغرب.

-خزانة القرويين بين الماضي والحاضر...وغيرها.

كما شارك في العديد من المؤتمرات الدولية، والوطنية، وقد توفي بمدينة فاس يوم الأحد ١٨ من ذي القعدة١٤٣٠هـ، الموافق: ١٦أكتوبر٢٠١١م، ودفن بمقبرة(وسلان)في المدينة نفسها[٢].

ثانياً: وقفة مع جهود العلاّمة علي الغزيوي في سبيل التأسيس لمنهج إسلامي في النقد الأدبي:

لقد سعى العلاّمة الدكتور علي الغزيوي، إلى تأسيس مشروع متكامل، للنهوض بمنهج إسلامي في النقد الأدبي، حيث كان يهدف إلى التركيز على ثلاثة أقسام رئيسة، كما ذكر:

١-التأسيس.

٢-الامتداد.

٣-التطبيق، وهو مجال لتقديم نماذج من الدراسات التطبيقية المنصبة على نصوص من مختلف الأجناس الأدبية، تتضح من خلالها معالم المنهج الإسلامي، ومقوماته بشكل ملموس.

وقد انطلق من فكرة شغلت باله، وما زالت تشغل بال أبناء هذه الأمة، وهي: هل يمكن قيام منهج إسلامي في النقد الأدبي؟ وما هي خصائصه، وما مقوماته؟، وأهدافه؟ وإلى غير ذلك من التساؤلات المتفرعة التي حاول إيجاد أجوبة مقنعة لها، في دراسته: «مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي: التأسيس»، التي يعتبرها عبارة عن معالم في الطريق، تبعث على مواصلة المسيرة لإثراء المشروع، وتقويمه، من أجل تأصيل نظرية للنقد الإسلامي ، تنظر إلى الأدب من وجهة نظر إسلامية، وتساعد على إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي على ضوء هذه الوجهة، كما نصت على ذلك أهداف رابطة الأدب الإسلامي العالمية، التي تأسست لتحقيق مجموعة من الغايات النبيلة في هذا المجال[٣].

لماذا المنهج الإسلامي:

يُعلل الدكتور علي الغزيوي أسباب السعي إلى التأسيس لمنهج إسلامي في النقد الأدبي، بالإشارة إلى ذلك التهافت على المناهج الغربية من قبل عدد كبير من الدارسين العرب، حيث يقول في هذا الصدد: «لقد عشنا حقبة طويلة نستهلك المناهج الغربية عن فكرنا وتربتنا، نقحمها في دراساتنا، وننظر من خلالها إلى أدبنا خاصة، وتراثنا عامة، وساعدت الأجيال المتعاقبة التي تلقت العلم في ديار الغرب على نشر تلك المناهج، وترسيخ أصولها في أذهان الناشئة...، وأسهم المستشرقون في ذلك إلى حد كبير، ولاسيما من خلال سعيهم إلى صرف أنظارنا عن المناهج الإسلامية الأصيلة في مختلف العلوم، عن طريق ما بثوه من أوهام، ومزاعم في محاضراتهم، ومؤلفاتهم، عن قصور تلك المناهج، بطريقة مباشرة حيناً، وغير مباشرة حيناً آخر...، ولذلك كان من اللازم أن نبحث عن المنهج الحقيقي في تجلياته الواضحة، ومبادئه الصحيحة في عدد من العلوم الإسلامية كالتفسير، وعلم الحديث، والأصول، والتاريخ، والأدب...، وأن نصل الماضي بالحاضر بدل أن نتنكر له»[٤].

ويُنبه الدكتور علي الغزيوي إلى أنه لا يُمكن أن نعلن رفضنا المطلق للمناهج المستوردة، فالفكر يظل دائماً عبارة عن عطاء إنساني مشترك، يتجاوز

الحدود الضيقة، ليصل إلى البشرية جمعاء، ويصبح ملكاً لها، ومن ثم، يُمكننا أن نستفيد من إيجابياته، التي لا تتعارض مع رؤيتنا الحضارية، وتصورنا الإسلامي، ولكننا نعمل، ونسعى إلى أن نؤصل منهجنا المتميز، الذي يأخذ ويعطي، في الحدود التي تحافظ على مقوماته، وخصائصه، من خلال استعادة الخيوط التي تصل الماضي بالحاضر، بعد أن أخفاها ركام من الأفكار، والأحكام المسبقة، كما يرمي الدكتور الغزيوي من خلال جهوده للتأسيس للمنهج الإسلامي، إلى كشف حقيقة حاولت مزاعم النظريات الغربية تزييفها، عندما أخرجت المنهج الإسلامي من دائرة الاهتمام عند تأريخ الفكر، فهي تقفز من الفكر اليوناني عامة، والأرسطي خاصة، إلى عصر النهضة الأوروبية الحديثة، وما أعقبها من إنجازات، وتتناسى قروناً خصبة من عطاء الحضارة الإسلامية في شتى فروع المعرفة، وهي التي استفادت منها أيما استفادة.

وما نفهمه من الأفكار التي قدمها الدكتور علي الغزيوي في الفصل الأول من كتابه: «مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي: التأسيس»، هو أن ما دفعه إلى تقديم رؤيته العميقة عن التأسيس إلى منهج إسلامي في النقد الأدبي، هو حاجة الأدب الإسلامي، اليوم، إلى «دراسات، وأبحاث تكشف مقدماته، ودلالاته، ومقوماته، وسماته، ووظيفته في الوجود، وتعرف بطاقاته، ورموزه، فالأدب الإسلامي يحتاج إلى دراسات نقدية جادة، وهو بحاجة إلى أكثر من ندوة، وأكثر من حديث، وأكثر من بحث، إنه يحتاج إلى دراسة عميقة، وجهود كبيرة، حتى تتحدد خصائصه، وتبرز ملامحه، ويأخذ دوره»[٥].

ويتبدى من خلال المساءلات التي قدمها الدكتور علي الغزيوي، أن أبرز دواعي تأسيس منهج إسلامي في النقد الأدبي، هي:

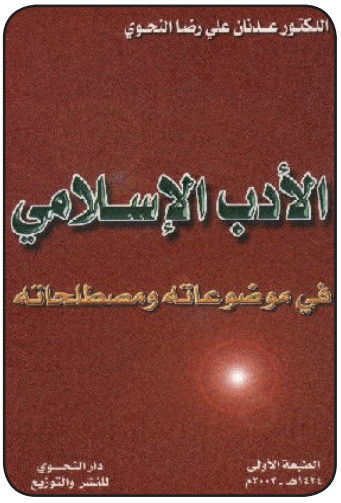

١-الوعي الذي ظهر بقوة، وأفرزته المرحلة الراهنة، بضرورة التمييز بين ما هو إسلامي، وما هو دخيل في مختلف مجالات الحياة: تفكيراً، وسلوكاً، وإنتاجاً مادياً، وفكرياً.

٢-التجارب الإبداعية التي بدأت تأخذ طريقها على درب الأدب الإسلامي، في الشعر، والرواية، والمسرح، وهي في أمس الحاجة إلى التوجيه، وإنارة الطريق لتعميق تجربتها، وتهذيب محاولاتها، والسمو بها، وقد تبين أن النقد الإسلامي، وفي مرحلة قصيرة، خدم تجربة الأدب الإسلامي، وصحح كثيراً من مفاهيمه، وقوم جملة من تصوراته.

٣-الوعي بعدم انسجام الكثير من المناهج الغربية وملاءمتها في التعامل مع التجربة الإسلامية المعاصرة، في الإبداع الأدبي، حيث إنها تتعامل مع النصوص بطريقة تخرج التصور الإسلامي، ومعاييره من الحساب، وترسخ بعض الانحرافات الفكرية، وهذا ما يدفع إلى ضرورة إيجاد منهج بديل، يعكس شخصية المسلم، وتطلعاته المنبثقة من عقيدته، وتصوراته الفكرية، والجمالية[٦].

ومن بين الأسباب الأخرى التي تدعو إلى تأسيس منهج إسلامي، السعي إلى تحقيق الشمول في التصور الإسلامي، وتحديد الإطار المتميز للموقف الإسلامي، من الفنون، والآداب، وتقوية الأرضية التي يقف عليها

الباحث الإسلامي، في عالم يموج بمختلف المناهج والمذاهب، التي لا تنسجم في معظمها مع حضارته الأصيلة.

ويوضح الباحث الدكتور علي الغزيوي أن مهمة الباحثين الهادفين إلى تحديد تصور صحيح للأدب الإسلامي، ومعالم واضحة للمنهج الإسلامي في الدرس والنقد، ليست يسيرة، لسببين رئيسين هما:

«الأول: بعد مناهجنا الدراسية في مختلف المراحل عن إدراج نماذج من الأدب الإسلامي في الكتب المقررة، بل وإهمال الدراسة الفنية للقرآن الكريم في الشعب الأدبية في المرحلتين الثانوية والجامعية، وفي الدراسات العليا، في الوقت الذي يعتبر بيانه قمة الإعجاز، والبلاغة.

الثاني: تغلغل المفاهيم والمناهج الأجنبية في أذهان ناشئتنا، وشبابنا، ومثقفينا، أو أذهان معظمهم في أحسن الأحوال، وسيطرتها على مختلف الدراسات، والأبحاث، التي تنجز من قبل الباحثين المسلمين أنفسهم»[٧]، وتزداد تلك المفاهيم رسوخاً، نظراً للنشاط المكثف لوسائل الإعلام الأجنبية، وفعاليتها التي تجعلها تغزو العالم الإسلامي في عقر داره.

المنطلقات والأسس والمعايير والمقومات:

ركز المفكر الدكتور علي الغزيوي في رصده للمنطلقات والأسس، على ثلاثة مواقف رئيسة:

١-موقف القرآن الكريم، وهنا يمكن الحديث عن موقف الإسلام من الشعر، كما جاء في القرآن الكريم من زوايا متعددة، من بينها ما فهمه العرب من نفور الإسلام من الشعر، وما يتصل بما سمي بنظرية ضعف الشعر في صدر الإسلام، وما يتعلق بموقف الإسلام من الشعر والشعراء، باعتباره موقفاً نقدياً يتضمن توجيهات، وأحكاماً واضحة، ركزت على معايير، ومقاييس، نابعة من روح القرآن الكريم، وتعاليمه.

٢-موقف الرسول محمد ﷺ من الشعر والشعراء، وهو ينبع من روح القرآن الكريم، وقد أثرت عنه ﷺ أقوال وأحكام كثيرة، تتعلق بالشعر والشعراء، ويمكن أن تصنف إلى ثلاثة أصناف:

أ-يتعلق الصنف الأول بتشجيعه للشعراء المسلمين، وحثهم للدفاع عن العقيدة بلسانهم، والأحاديث كثيرة، ومعروفة.

ب-يتعلق بموقفه من الشعر على سبيل التعميم، ويمكن تمييز موقفين مختلفين ضمن هذا الصنف: موقف الرفض والنفور، وموقف الاستحسان.

ج-ما أثر عنه ﷺ من أحكام على عدد من الشعراء الجاهليين، وهي تنقسم إلى قسمين، إيجابي، وسلبي.

٣-موقف الصحابة والخلفاء الراشدين، حيث وردت جملة من الأحكام في هذا الشأن.

لقد سعى الدكتور علي الغزيوي إلى تقديم رؤية دقيقة عن منهج النقد الإسلامي، الذي، لا ريب في أنه، يجب أن يستند بالضرورة، إلى نظرية تدعمه، فهو يجب أن يعتمد على النظرة القرآنية إلى الإنسان، والكون، والحياة، وما يحكمها من علاقات منتظمة هادفة، ولعل أبرز ما نبه إليه، فيما يتصل بطبيعة المنهج الإسلامي في النقد الأدبي، هو أنه لا يقصد «إلى التعسف في إثبات وعي نقدي، ورؤية نقدية عميقة

وشاملة في صدر الإسلام الذي يمثل مرحلة التأسيس، ومهما تحدثنا في الموضوع، وأثبتنا وعياً نقدياً، أو رؤية نقدية، فإن ذلك بطبيعة الحال لا يصل إلى المستوى الذي يعرفه النقد اليوم في مفاهيمه، وأدواته الحديثة، ذلك بأنه لم تكن هناك قاعدة تصورية واضحة مستقلة، تقود الحركة الشعرية إلى طرائق عليا من التعامل المبدع الملتزم مع العقيدة الإسلامية، وإنما كانت هناك قاعدة واسعة، تتميز بالاتساع، والشمول، هي القاعدة التي تستند إلى الضوابط الإسلامية في مختلف مجالات الحياة»[٨].

وقد عزز المفكر الدكتور علي الغزيوي قراءته لقضية الأدب الإسلامي، ونقده، بالتركيز على قسمين رئيسين:

رفع الالتباس وتحديد مفهوم المصطلح، وتوضيح العلاقة بين الموضوع والمضمون في الأدب الإسلامي، حيث قدم مجموعة من التساؤلات الفكرية العميقة، من أجل كشف النقاب عن العلاقة بين الموضوع والمضمون في الأدب الإسلامي، ومن بين الأسئلة التي طرحها: هل يكفي أن يتخذ الأديب حدثاً إسلامياً، أو شخصية إسلامية، أو فترة إسلامية، موضوعاً للكتابة ليوصف إنتاجه بأنه إسلامي؟

وقد أكد بالنسبة إلى هذا الأمر، على أن المضمون في الأدب الإسلامي، لا يمكن أن يكون إلا منسجماً مع القيم الإسلامية السامية، ولا يتناقض معها، ولا يتعارض، لأن تلك القيم هي التي تحدد طبيعة الموقف، وبناء على ذلك يمكن تحديد إسلامية الأدب، دون أن نجزئ النظرة، فيتم الفصل بين المضمون والشكل، وما بين «النظرية الخلقية والنظرية الشكلية، يقف النقد الإسلامي متميزاً في نظرته إلى الإبداع الأدبي ودراسته، لكن وسطيته هذه ليست تلفيقية، ولا توفيقية بالمفهوم السائد للتوفيقية، بل هو موقف نابع من طبيعة المنطلق، والتصور، والمنهج، ومرتبط أشد الارتباط بمفاهيمه المرجعية، وما بين البحث في وظيفة الأدب، وطبيعته، وهما الموضوعان اللذان يشكلان على التوالي اهتمام كل من النظرية الخلقية، والنظرية الشكلية، يسعى النقد الإسلامي إلى افتراض التلازم الوطيد بينهما، وهذا أمر هام، لأن الجمال في الأدب الإسلامي ليس أحادياً أو جزئياً، بل هو جمال داخلي، وخارجي في آن واحد...»[٩].

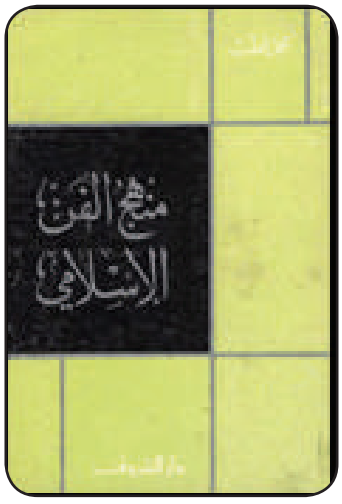

يذهب الدكتور علي الغزيوي في تفصيله للمقومات والأهداف، التي يقوم عليها المنهج الإسلامي في النقد الأدبي، إلى أن المقومات التي يذكرها، هي التي تحقق الأهداف الكبرى لمنهج النقد الإسلامي، وتبرز طبيعته، وتعمق إسلاميته، وتصحح التصورات المرتبطة به تنظيراً وتطبيقاً، ومن أهم هذه المقومات:

١-ارتباط المنهج بالعقيدة في النظرية الإسلامية، وهو يعتبر من العوامل الجوهرية التي تجيش بها أعماق الأديب.

٢-تحقيق الانسجام بين عقيدة الأديب المسلم، وحسه الأدبي.
٣-إنصاف العقيدة الإسلامية.
٤-حماية القيم الفنية في الأدب.
٥-خصوصية المصطلح، وضرورة مناسبته للتصور الإسلامي.
٦-التوازن في الاعتداد بالمضمون، وجماليات الشكل.
٧-التكامل بين الذات والموضوع.

ولا يملك المتأمل بين دفتي هذا السفر إلا أن يثني على جهود العلاّمة علي الغزيوي في سبيل النهوض بهذا البحث المتميز، الذي قدم من خلاله رؤى عميقة عن التأسيس لمنهج إسلامي في النقد الأدبي، ونأمل أن يحظى هذا الموضوع باهتمام واسع من لدن مختلف الباحثين والدارسين ■

الهوامش :

(١)بنعيسى بويوزان: لم الأدب الإسلامي؟، مجلة الفيصل الأدبية، ملحق فصلي يصدر عن مجلة الفيصل، العدد: ١و٢- ذوالقعدة١٤٢٦هـ-المحرم١٤٢٧هـ- صفر ربيع الآخر١٤٢٧هـ، المملكة العربية السعودية، ص: ٩٤، وينظر: محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، د.ت، ص: ٦، ود.عماد الدين خليل: المدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط: ٢، ١٩٨٨ م، ص: ٦٩.

(٢)استقينا هذه المعلومات المتعلقة بحياة الدكتور علي الغزيوي، من مقال: د.سعد بوفلاقة: علي الغزيوي وكتابه: أدب السياسة والحرب في الأندلس، منشور في مجلة دراسات أندلسية، مجلة علمية محكمة تصدر بتونس، العدد: ٤٩-٥٠، صفر١٤٣٥هـ-ديسمبر٢٠١٣م، ص: ٣٣، ومن مجلة مرآة التراث، مجلة علمية تراثية محكمة تصدر عن الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، العدد: ٢، ربيع الأول١٤٣٣هـ- فبراير٢٠١٢م، ص: ٢١٥.

(٣)د.علي الغزيوي: مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي(التأسيس)، منشورات كتاب دعوة الحق، العدد السادس، الرباط، المغرب الأقصى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص: ١٤١.

(٤)د.علي الغزيوي: المرجع نفسه، ص: ٩ وما بعدها.

(٥) عبد الجبار البودالي: جمالية الفن عند عدنان النحوي، مجلة المشكاة، مجلة الأدب الإسلامي تصدر عن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب، المجلد الثاني عشر، العدد: ٥٢، ٢٠٠٩م، ص: ٨٥.

(٦) د.علي الغزيوي: مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي(التأسيس)، ص: ٢٠.

(٧) د.علي الغزيوي: المرجع نفسه، ص: ٢٥.

(٨)المرجع نفسه، ص: ٩٢.

(٩)المرجع نفسه، ص: ١١٤.

ذرات موطننا

مصطفى عكرمة - سورية

وطن بذلنا دونه الأرواحا ... إلا لنا لا لن يكون مراحا
ذرات تربته التي رُويت دماً ... تزداد في دحر الطغاة جماحا
وجلالُ من فيه تأبَّى طهرُهم ... لو لحظة أن يحضن السفاحا
فلكَمْ طوينا بالجهاد من القوى ... ولكم به صُغنا الظلام صباحا!
ولَكَمْ لنا ذلَّ الطغاةُ ، وزُلزلوا ... وغدا لنا غير المتاح متاحا!
يفنى السلاح، وسوف يبقى حقنا ... فالحق ماضٍ لا يهاب سلاحا
الله بالوثقى أعزَّ جهادنا ... وبه ننيل العالمين فلاحا
ما غيرُ وثاقنا سيصلح عالماً ... إن شاء يوماً أن ينال صلاحا

كوكب لمع في سماء الأدب، وحلق في أفق عال مع أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ولكنه لم ينل من الشهرة والأضواء ما نال كل منهما، وظل محلقا في هذا الأفق حتى أتاه اليقين في اليوم الثالث عشر من يونيو عام ١٩٤٥م. وليس ذلك من عندنا، ولكنها شهادة مؤرخ مصر الكبير عبد الرحمن الرافعي حيث يقول:

أحمد محرم

شاعر الوطنية والعروبة والإسلام الكبير

(١٨٧٧-١٩٤٥م)

د.غريب جمعة- مصر

«شاعر ملهم من شعراء الوطنية والأخلاق، كان أدباء جيله يضعونه في صف شوقي وحافظ ومطران، وكان شيخ الشعراء إسماعيل صبري يتغنى بشعر هؤلاء الأربعة، ويطيب له التحدث عنهم.

وامتاز محرم إلى جانب مكانته الشعرية بحرارة عاطفته، وقوة إيمانه، وتأملاته الفلسفية العميقة، واستمساكه طول حياته بمبادئه الوطنية، فكان شعره كله وقفا على المبادئ، لم ينحرف عنها يوما في قصيدة أو أي بيت من الشعر، فقد ظل وفيا لها، مقيما عليها في السراء والضراء، فكان حقا مثلا أعلى في الشعر والوطنية.

ونجاح الشاعر في أداء رسالته مرهونٌ بمقدرته الفنية، وصدقه وإيمانه برسالته، وبما فيها من الحق والجمال. وانطلق الشاعر الكبير يحمل رسالة الإصلاح إلى القراء، وبدأه بقصيدة بعنوان: «شكوى الاحتلال بلسان الحال» يقول فيها:

كفى حزنا أنا نرى مصر أصبحت
بعين بنيها وهي نهب مقسم
بني مصر هذي مصر تبكي مصابها
ألا مشفق يحنو عليها ويرحم

ثم يرثي لحال التعليم وتخلفه، وقصوره عن تلبية حاجة المجتمع فيقول:

أرى أمة حيرى يظل سوادها
صريع العمى والجهل ما يتعلم
ألا مصلح يبني الحياة لقومه؟
ألا منقذ يحمي البلاد ويعصم

وبهذه القصيدة الجامعة الرائعة دخل الشاعر أحمد محرم معترك السياسة، وبدأ شعره السياسي يظهر في ميدان الأدب كأول صيحة وطنية صادقة تحت سماء مصر.

وقد ساعده على أن يشق طريقه الوعر، ويكتسح العراقيل، إلى جانب مقدرته الفنية؛ حريته السياسية والفكرية، حيث لم يرتبط بأية شخصية أو هيئة سياسية، فاستطاع أن ينظم في السياسة والاجتماع والأخلاق والتاريخ، إلى غير ذلك من الأغراض التي يعتبرها داخلة في رسالته الإصلاحية.

وأي شاعر من الشعراء كان يجرؤ أن يقول ما قاله محرم في الرتب والألقاب التي يمنحها الخديوي للخاصة حيث يقول:

رتب وألقاب تغر وما بها
فخر لمحرزها ولا استعلاء
كم رتبة نعم الغبي بنيلها
من حيث جللها أسى وشقاء
لو كان يعلم ذلها وهوانها
ما طال منه الزهو والخيلاء

وقد نظم تلك القصيدة عام ١٩٠٨م وخديوي مصر عباس الثاني في عنفوانه، وقد تحمل في سبيل ذلك ما الله به عليم.

فهذه الكلمات التي تفوق العلقم في مرارتها ليست من لغة الشعراء، وقد تعرض قائلها للبطش والتنكيل، ولكنه الحق الصراح الذي يحمله أصحاب الرسالات من الكتاب والشعراء، ويجعل الله لهم نورا يمشون به في الناس ليضيئوا الطريق لأبناء عصرهم، ولمن يأتي بعدهم.

الخديوي عباس الثاني

اللورد كرومر

ويصوب محرم سهامه القاتلة وكلماته الحارقة إلى المحتلين، ويبدأ بكبيرهم المعتمد البريطاني في مصر وهو اللورد«كرومر» الذي كان يعتبر الحاكم الفعلي لمصر على مدى عشرين عاما..

ويقول محرم مخاطبا (كرومر).. الذي هاجم الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم في قصيدة بعنوان «كرومر والإسلام» نختار منها هذه الأبيات:

زعمت الحكم حكمك في كتاب
كذبت به الخلائق أجمعينا
وما غفلوا عن الأحقاد تغلي
مراجلها وما جهلوا اليقينا
نفثت سمومها إذ ضاق عنها
فؤادك والقلوب تضيق حينا

ويوجه خطابه إلى الإنجليز أنفسهم في تحد واضح مبينا عزم المصريين وتصميمهم على الجهاد أملا أن يزول عهدهم البغيض ومعهم أنصارهم من العملاء الخونة، فيقول:

بني (التاميز) كونوا كيف شئتم
فلن ندع الكفاح ولن نلينا
خذوا أنصاركم إنا نراهم
لنا ولقومنا الداء الدفينا
هم الأعداء لسنا من ذويهم
وليسوا في الشدائد من ذوينا

ومحرم ذو غيرة على دينه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يقبل بأي حال من الأحوال أن يمسهما أحد بسوء، ولما بلغت القحة بالسياسي والمؤرخ الفرنسي (هانوتو) مبلغا جعله يزعم أنه لا دواء للتعصب الإسلامي سوى نسف قبر النبي محمد، ووضع أنقاضه في متحف اللوفر بباريس، ينهض محرم بدافع من غيرته على دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم، فيقول:

هانوتو

أَيَهِمُّ (هانوتو) بقبر محمد
ويسوع حوليه يطوف ويعكف؟
أيقول تلك فلا تميد بأهلها
باريس من فزع ويهوي المتحف؟
فلسوف ينظر أي ملك ينطوي
ولسوف يعلم أي عرش يُنْسَفَ؟

محرم وعدوان إيطاليا على ليبيا:

لم يكن اهتمام محرم مقصورا على ما يجري في مصر، بل بما يجرى خارج مصر من العالم العربي والإسلامي أيضا، لذلك لم يكن عجبا منه أن تدوي قصائده عند وقوع العدوان الإيطالي على ليبيا فقال في قصيدة بعنوان «إيطاليا في طرابلس»:

عمر المختار

حرب بلا سببٍ ماجت فَيَالِقُها
فالبَرُّ يرجف والدأماء تستعر
يا موقد الحرب بغيا في طرابلس
بأي عذر إلى التاريخ تعتذر؟
أذاك والعصر عصر النور عندكم
فما يكون إذا ما اسودت العصر!؟
أين الألى زعموا الإنصاف شرعتهم
وقام قائمهم بالعدل يفتخر
يا أكثر الناس إنصافا ومعدلة
العدل يُصعق والإنصاف يحتضر

ثم يصف عمر المختار وجنده فيقول:

أولئك جند الله هل من مُغالب
وفيلقُه الغازي فأين المقاوم؟
لهم من فنون الحرب ما تجهل العدى
وتعرفه أسلابهم والغنائم
وقائع يمشي النصر في جنباتها
وسرب المنايا والنسور القشاعم

أحمد محرم وفلسطين:

لم تغب نكبة فلسطين عن شاعرنا الكبير، فقد

نظم فيها أروع القصائد. ولقد لقي ربه في يونيو عام ١٩٤٥م أي قبل حلول الكارثة الكبرى عام ١٩٤٨م؛ فماذا كان سيقول لو أمد الله في عمره المبارك حتى شاهد ذبح فلسطين أمام عينيه؟!!.

لقد كان من بين القصائد التي نظمها قصيدة بعنوان: «وطن يعذب في الجحيم»

وقد قدمت لها مجله الفتح التي كان يصدرها السيد محب الدين الخطيب - يرحمه الله- عندما نشرتها بقولها في عددها الصادر في ١٩ من شعبان عام ١٣٥٧هـ:

«كتيبة من كتائب الإيمان، في آية من معجزات البيان، نظمها شاعر مصر الكبير الأستاذ أحمد محرم لتلقى في حفلة الشبان المسلمين في القاهرة، لتكريم أعضاء المؤتمر النيابي العالمي لقضية فلسطين»

وإليك بعض أبيات هذه القصيدة:

لبيك يا وطن الجهاد ومرحبا
لبيك من داع أهاب وَثَوَّبَا
لبيك إذ بلغ البلاءُ وإذ أبى
جد الزمان وصَرْفُه أن نلعبا
من ذا يرى دمه أعزَّ مكانة
من أن يُخضَّب من فلسطين الرُّبَا؟
وطن يعذب في الجحيم وأمة
أعزز علينا أن تصاب وتنْكبا
بقلوبنا الحرَّى وفي أحشائنا
ما شبَّ من أشجانها وتلَهَّبا

ثم يختمها بقوله:

يا آل يعرب من يريني خالدا
يُزْجي الخميس وَيَستَحِثُّ المِقْنَبَا؟
من شاء منكم فليكنه ولا يقل
ذهب القديم، فإنه لن يذهبا
السرُّ باق والزمان مجدد
والسيف ما فقد المضاء ولا نَبا

شعر أحمد محرم الاجتماعي:

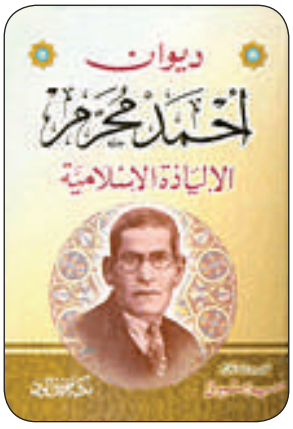

نظر محرم إلى الأحوال الاجتماعية المضطربة، فوجه نصحه معطرا بعبير التوجيه الديني، والتهذيب الخلقي والسمو بالسلوك، وإعلاء الغرائز شأن الطبيب الحاذق الحكيم. وهاهو ذا يبدي أسفه على شرذمة تعاونت على الإثم والعدوان، ووقعت في حمأة الرذيلة والخزي والعار وهم في غفلة تامة عن عقاب الله وحسابه جل جلاله، فيقول:

آسيت لمسرفين أعان كُلاًّ
على إدمان لذته أبوه
إذا ما عاقر الفحشاء منهم
أخو النشوات غَنَّاهُ أخوه
لهم فتكات أطلس ما يوارى
دم الهلاك مخلبه وفوه
عليهم من سجاياهم سمات
وما أنفوا الفجار فيجحدوه
إذا ما عنَّ في الظلماء صيد
تداعوا حوله فتصيدوه
شباب العار ما تركوا رجاء
لنا في مصر إلا خيبوه
أتى التنزيل بالمُثُلات تَترى
وبالحق المبين فكذبوه
فوا أسفا لعهد الله فيهم
وعهد محمد إذ ضيعوه

◁◁ محرم وقاسم أمين:

كانت دعوة قاسم أمين إلى تعليم المرأة أو ما أطلق عليه «تحرير المرأة» رائجة في ذلك الوقت، وشُغلت بها المنتديات الأدبية والصحف والمجلات، وتبنى الجميع هذه الدعوة بِعُجَرِهَا وبُجَرها كما يقال، فشدد النكير على قاسم أمين فقال:

قاسم أمين

أَقاسمُ لا تقذف بنفسك تبتغي
لقومك والإسلام ما الله عالم
ولولا اللواتي أنت تبكي مصابها
لما قام للأخلاق في مصر قائم
نبذت إلينا بالكتاب كأنما
صحائف مما حملن ملاحم
أحاطت بنا الأسد المغيرة جهرة
ودبت إلينا في الظلام الأراقم
ألا إن بالإسلام داء مخامرا
وإن كتاب الله للداء حاسم

◁◁ محرم والرِّثاء:

ويتجاوب محرم مع الشعب أسى وحزنا على وفاة باعث الوطنية الزعيم مصطفى كامل -يرحمه الله- الذي رفض بعض الوزراء في ذلك الوقت السير في جنازته المهيبة حتى لا يغضبوا سادتهم من الإنجليز، ولكن شاعرنا يقول:

مصطفى كامل

مازلت تقتحم المصاعب مجهدا
نفسا موطنة على الأهوال
حتى طواك الموت غير مجامل
شعبا يجلك أيما إجلال
أحييته وقتلت نفسك بالذي
حمَّلتها من فادح الأثقال
هلا رحمت نفوسنا فرحمتها
وبقيت تكفينا أذى المغتال

واستمع إليه وهو يشارك الشعب أحزانه بسبب القتل والتنكيل الذي ارتكبه الإنجليز بالأبرياء لإخماد الثورة عام ١٩١٩م:

سفكوا الدماء بريئة وتنمروا
يرمون شعبا لا يطيق دفاعا
لم يذكروا إذ نحن نبذل قُوتَنَا
ونظل صرعى البيوت جياعا
بئس الجزاء وربما كان الأذى
عدلا لمن يألو العدو قراعا

◁◁ محرم في عيون معاصريه:

يقول السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلتي الفتح والزهراء، ورئيس تحرير مجلة الأزهر السابق في فترة من عمرها تعد من أخصب الفترات. فقد نشر قصيدة لشاعرنا في مجلة الفتح بعنوان: على الجمر!! ثم أعقب عليها بقوله: على الجمر.. نعم على الجمر، وذلك ما يجب أن يعلمه ويوطن عليه نفسه كل من يتصدى لأمانة التاريخ يحملها من قدس أقداسها ليؤديها إلى من يخلفه في حملها، إلى الأجيال من بعده. وهذه الحقيقة مهما تكن مرة فإنها أحلى وأغلى الدروس التي يلقيها (مُدَوِّنُ مجد الإسلام) على أبنائه وتلاميذه، وهي نفسها من أمانات التاريخ

الإسلامي التي يتوارثها أحباره، ويوصي بها أولهم آخرهم... على الجمر... على الجمر...

أشار الأستاذ محرم في قصيدته إلى الذي يشكو لهيب حياته في قصيدة نظمها وهو الشاعر صابر علي رمضان، وتأمل براعة محرم في التعبير حين يقول له في محبة (إن تكن غير صابر)، وكانت مجلة الفتح قد نشرت له قصيدة بعنوان:

(من لهيب الحياة.. دولة الإسلام) وجه فيها النداء إلى أستاذه محرم فقال:

قم (يا أمير الشعر) وابعث مجده
وأعد إليه شبابه المتعثرا
وانشر خرائده الحسان على الربا
واهزز بشعرك يا أمير الأعصرا
لا تبك في الدنيا الجدود فإنما
جد الأديب كدهره لن يبصرا
غرِّدْ على أيك البيان فقد غلا
قلب البيان من الأسى وتفطرا
والروض قد هجرته أطيار المنى
والدهر أمسى قلبه متحجرا

نظم الشاعر أحمد الكاشف أبياتا قليلة نشرتها جريدة الأهرام في حينها في رثاء رفيق دربه الشاعر أحمد محرم، وإليك بعضا منها حين قال في أسف هالك، وأسى ممض، وحزن غامر:

أخي وأخ الشهداء الكرام
أين اليوم من مشهديكا؟
قطعت معي خطوات الحياة
تحنو عليَّ وأحنو عليكا
إلى غاية سرت من غاية
وإني خلفك في غايتيكا
وما لي غير الدموع الغزار
أرقرقها في طريقي إليكا

ونشرت جريدة «الصدق» لشاعرنا قصيدة بعنوان: في ذكرى غزوة بدر الكبرى وقدمت لها بقولها:

«احتفلت الجمعيات الإسلامية في مصر مساء ١٦ من شهر رمضان المعظم بذكرى غزوة بدر الكبرى التي كان لها أكبر الأثر في تقوية شوكة الإسلام، وتوطيد بنائه على يد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وأيدي أصحابه المجاهدين. وقد اتجه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين في القاهرة إلى شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم ليشارك في احتفاله بهذه الذكرى المجيدة بقصيدة من شعره الخالد، فلم ير بدا من القيام بنصيبه فيه، وهو النصيب الأكبر، على الرغم من أنه استوفى وصف هذه الغزوة المباركة وتدوين وقائعها في الجزء الأول من «الإلياذة الإسلامية».

ونشرت جريدة «النبراس» قصيدة له في ذكرى المولد النبوي عام ١٢٥٦هـ، وقدمت لها بقولها:

«إذا جاء موعد الذكريات الإسلامية الخالدة والاحتفال بها والاستفادة منها اتجهت الأنظار إلى الشاعر الأكبر الأستاذ أحمد محرم ليصف جلال هذه الذكريات، ويستخرج منها الحكم والعظات.

وإذا قيل: العروبة وآمالها والشرق العربي وواجباته من سياسية واجتماعية؛ هتف الهاتفون باسم الأستاذ محرم».

د. محمد رجب بيومي

ويقول د.محمد رجب البيومي:

«رحم الله محرما، فقد أسدى إلى العربية والإسلام يدا بيضاء لم يسلفها شاعر عربي قبله، ومع ذلك فقد عاش حياته الطويلة في مدينة دمنهور كادحا متعبا، لا

يجد الناشر الذي يظهر له ديوانه الرائع في ثوب لائق بمركزه المرموق، ثم وافاه الأجل المحتوم، فسكت الأدباء عنه في قسوة، غافلين عن أدبه الحي وفنه الرفيع، وكأني به في حنادس القبر يردد متأوها نائحا بيته الحزين:

ظمئت وفي فمي الأدب المصفى

وضعت وفي يدي الكنز الثمين.

رأي.. ورأي آخر:

فبينما تقرأ أن بعض النقاد يصف شاعرنا بأنه أمير الشعراء، وأنه «مدون مجد الإسلام» وأنه...إلخ؛ نرى طائفة أخرى أحاط بهم سرادق اليأس حتى حسبوا أن الأمور قد استقرت في مصر على ما هي عليه، وأن بقاء الاحتلال أصبح ضرورة لازمة لمصر، فعلام يكثر أحمد محرم في شعره من ذكر الأطلال البالية، والأيام الخالية، بينما يتجاوب غيره من الشعراء مع ما يرضي الكثير من شعر النسيب والوصف والمديح وغير ذلك مما يحرك الشهوات، ويدغدغ العواطف؟.

وهذا رأي يحتاج إلى مناقشة؛ فإن شاعرنا -رحمه الله- لا يعني بهذه الأطلال والأيام إلا أنقاض المجد المصري الذي يرفع رؤوس المصريين جميعا، ولكنه مع الأسف قد تهدمت أركانه، وذهبت أيامه، ولكنه يعود ليذكر بهذه الأيام الأولى تنبيها للغافل، ومعونة للعاقل، وقد تفنن في تناول هذا المعنى السامي، فهو يذكره مرة بصورة رمزية خفية. وأخرى واضحة جلية كما في قصيدة بعنوان: «على أطلال المجد المصري» التي نختار منها هذه الأبيات:

ألا إنها مصر التي شقيت بنا

فيا ويح مصر ما الذي لقيت مصر؟

مضى عزها المسلوب، ما يستعيده

بنوها فلا عز لديهم ولا فخر

هم رقدوا عنها فطال رقادهم

فديتكمُ هبوا فقد طلع الفجر

ألمَّا تروا أن قد تقسم أمركم

بأيدي الألى جدوا فهل لكم أمر؟

أما فيكمُ حر إذا قام داعيا

إلى صالح أوفى فجاوبه حر

هذه هي الأطلال التي يبكيها الشاعر، ويستبكي لها، وتلك هي الأيام التي يذكر الناشئين بها من قومه الذين رقدوا وطال رقادهم، والذين يقول لهم في صيحة قوية، وحماسة عاصفة، وعاطفة جارفة.. «فديتكمُ هبوا فقد طلع الفجر».

ذلك هو أحمد محرم الذي لم تفتنه الدنيا بزخرفها الزائل وبهرجها الباطل كما فتنت غيره، بل ظل متمسكا برسالته التي عرفها مبكرا فمضى يؤديها في حزم وعزم، وقلب تقي نقي، لا يداجي ولا يداهن، وقد دفع بذلك أفدح الأثمان كما مر بك سابقا، ولعله وجد عند ربه خير العوض، وأوفى الجزاء■

بين وداع ولقاء

(هكذا أصبحت حالنا بعد أن مزقتنا يد الحدثان كل ممزق، نلوح للقادمين من السفر، ونلوح للعازمين على السفر..!)

محمود مفلح - فلسطين

ما لي وقد حان الوداع يدانِ ... ما لي سوى كفيّ والرجفان

أأظلّ أستجدي الغيوم ملوِّحاً ... وألوذ بالصمت الذي أدماني

نضب الكلام ولم يعد في مكنتي ... أن أردم الأحزان بالأحزان

نضب الكلام ولست أول شاعر ... ألقى الرحيل به إلى الهذيان

هذا خريف العمر يبسط ظله ... وزهوره جفت على أغصاني

أتلو كتاب الله كل عشية ... وتشدّ أزري سورة الرحمن

يارب إن بلادنا مقهورة ... وبها تداس كرامة الإنسان

يارب عفوك فالمساجد دمّرت ... وتطايرت سورٌ من القرآن

لكن هذا القلب أصبح فارغاً ... حتى يغيب الشوك عن أجفاني

حتى أرى سرب الأحبة عائداً ... وأكحّل العينين بالطيران

* * *

في كل يوم عائدٌ ومسافر ... وهدير طائرتين في آذاني

وأشم من بعد الوداع أصابعي ... علّي أشمّ روائح الخلان

وأمسّ صدري بعد أن عانقتهم ... فصدورهم برد على نيراني

من قال إن العنف بعض سجيتي ... أو أنّ هذا القلب من صوان؟!

وأنا إذا مسّ الأحبة أحرفي ... بعبيرهم هزّ العبير كياني

وأقول إني لا أزال ممتقاً ... بالشعر موصولاً إلى (حسّان)

عد بي إلى الشام الحبيبة مرة ... أو أن يعود لحضنها جثماني

إني أخاف على طيور حديقتي ... من طول هذا البعد أن تنساني

وأخاف أن تنسى الورود ملامحي ... فيجف عطر الورد في نيسان

عد بي لأشرب في الصبيحة قهوتي ... وأعيد روح البنّ للفنجان

الطفل الفلسطيني يامِن

محمد أمان التيال- المغرب

أجل يا سيدي! إنه ينظر إليك من هناك.. من أرض الإسراء، طيفُ براءته يلامسُ سقف السماء، سوادُ بؤسِه يحجبُ الضياء، أنينُه برقٌ، صرختُه رعدٌ، ودمعُه خِزيٌ على السامدين من الأحياءْ.

***

اسمه يامنٌ يسأل عن حضنٍ أقْبَرَتْهُ همجية خرتيت، عن أهلٍ أذابت عظامَهم لظىً من كِبريت، أخبِره أن الغدر بُيِّتَ وهم يستنشقون السلامَ فوق الغَيم، يستبشرون بقوس قُزحٍ، منبعث من واحتين، فَارْتَوِي يا فسائل الزيتونِ بِزَخَّات الوريدِ ببركاتِ ذاتِ البين.

***

يامنٌ مكابدةُ مَوْءُودٍ دامت يومين، أدْفِئُ مِنْطادَهُ بسورةٍ أو سورتين، وأرسِله سائحاً، مغمضَ العينين.

سبعُ بقراتٍ عجافٍ تقتاتُ على الأسْوَدين.. سكانُ كوكبٍ يشهدون كرنفالاً مكتوفِ اليدين.. ومجرمٌ متغطرسٌ يَكْسِرُ أنْفَهُ طفلٌ دون العامين.

***

قل له: أعلمُ أن أسفارهم[1] تُبارِكُ الإبادة الساحقة، أن نبوءاتهم تتوعدنا بالهَرْمَجَدُّون الماحقة، وأن فرسان الطاولة المستديرةِ قد دانوا لكهنة النار والحديد، وأهدوا سيفاً لهم للمجرم العنيد.

احك له أسطورة السلام في غابة الذئب المحتال[2]، أنبئه أن الحرب العادلة في عصرنا عين المثال، وأن مرحمة ذي القرنينِ أسطورةٌ من نسج الخيال، ثم انصحه بالكف عن الهمز واللمز، عن ذكر المقاومة ولو بالهمس، وأن يتفهم حق إسرائيل في الدفاع عن النفس.

***

ظل يامن ساكناً سكون الدمع في محجر العَين، ثم هطلت كلماتُه كَعَرامة السَّيل: حُضنُ أمي.. ظهرُ أبي.. هَدْرُ[3] إخوتي.. حكاياتُ جدتي..

ما ذنبي لأعيش محروماً طريداً في وطني، منسياً في غُربتي؟

ألا يرى الساكت يديه الملطختين بالدماءْ؟[4] هلعَ الصغيرِ من طائر العنقاء المتغطرس في السماءْ؟ أليس من قتلها «فكأنما قتل الناس جميعا»؟ أم أن آلهة النماء أولى بالوفاءْ؟[5]

***

أيا يامنُ معذرةً إن سقراطَ أزعجنا فأعدمناه، وعمرُ عبَّس في وجهنا فنبذناه، فإن يكُ مُصعباً، فلعله الأقرب إلينا، لكنا نتوقاه، فهل بيدنا ما تترجاه؟

***

يا حسرةً على بني الإنسان، أترضون بحياة لا أمان فيها للوِلدان؟

لا حرية فيها كما في سائر البلدان؟ أم أنّا أجناسٌ منحطةٌ لا نستحق إلا ميتة الذبيحةِ وعيشةَ الخِرفان؟

أرواحُنا نفخةٌ من الإله الأحد، وبراءتُنا فطرةُ أشبال الأسد، دنيانا نسترخصها أمام الطغيان، فلا تستكثروا إقامة ما هُدّم على رؤوسنا من بُنيان، أن تعلموا أبناءنا كيف يفكون اللغزَ بحُسبان، فعندما يَمتشقُ القلمَ أبناءُ القتيل، يستلُ الحقائقَ من غمدِها فرسانُ الخليل، يَنْفَضُّ الناس عن كهنة النار والحديد، تنتهي حكاية السّادةِ والعبيد، تعود للأديان رحمانيتها، ولأيام العيد بهجتها، وتُشرق شمسُ الإنسانِ من جديد ■

الهوامش:

(١) جمع سِفْر.

(٢) «الإنسان ذئب الإنسان» (هوبس)

(٣) هَدَرَ الصَّبِيُّ : أَرَاغَ الْكَلَامَ وَهُوَ صَغِيرٌ.

(٤) هناك جملة لدوستويفسكي، كان يكررها سارتر بإعجاب وحماسة، يقول فيها: متى ما أريق دمٌ في أي بقعة من الأرض، فإن أيدي كل الناس في العالم ملطخة به.

(٥) «انطلقت إسبارطة في نظرتها للطفل من غياب دوره الإنتاجي وضعفه، ومن هنا كان مصير الطفل المصاب بعاهة كبيرة القتل» (هيثم المناع، حقوق الطفل في القانون الدولي، ٢٠٠٥م).

من ينجب الإناث إذن؟

عائشة سجيد - المغرب

تِكْ.. تِكْ.. تِكْ.. ببطءٍ شديد تزحف عقارب يومي.. ما أشد وهج الانتظار! أنظر إلى عيني أبي، عميقة هي وبريق الأمل فيها أعمق، حتى الخيبة تنكسر في عيني أبي شعاعا راضيا، لكني أخشى حقا شبح الفشل.. أقترب منه فيعانقني الفضول النابع من مقلتيه.. من تجاعيد يديه.. من نور محياه.. من بياض غزا رأسه.. من إيمان ملأ قلبه.. من بريق الذكر في السبحة المعقودة بيمناه.. أقبل رأسه ويديه الاثنتين، وقلبي يسابق أنفاسي اللاهثة.. تأتيني أمي وهي تطوي السلالم طياً ولسان حالها يبرق ويمطر وابلاً من الفضول.

أنظر إلى خصلاتها الذهبية المتسللة من تحت حجابها، وجدت نفسي فجأة بين عيون حائرة طامعة في رحمة الله ويسره.

دار بي فلك الزمان لماض نخر، لكن سمومه لا تزال تعصف بها رياح الحاضر. رأيت الجرح غائراً في مقلتي والدتي، وهموم نحتها الدهرُ بلا أدنى رحمة ولا شفقة على محيا أبي العفيف الطاهر الشريف.

«مئناث»..! كلمة ظلت لصيقة أمي حتى يومنا هذا كأنها لعنة - والعياذ بالله -.. وكأن هذه الشابة قد أوتيت أمراً إفكاً.. نعم أنا أنثى! وأختي أنثى! وأختي الأخرى أنثى! وأنا فخور بذلك كما أمي وأبي تماماً.

قالها ذات يوم في قومه ساخراً عندما رزق أبي بالبنت الثالثة، بينما هو محاط بفريق من أبنائه الذكور، وإن آلمني شيء في هذه الدنيا فهذا فقط!.. حينها لفظ تلك القذارة من فمه النتن وهو يضرب كفا بكف: «أش خاصك يا العريان؟ الخاتم يا مولاي».

أمثال هؤلاء فقط يحملون في ثنايا ملامحهم ما لا يقدر بكَمٍّ ولا كيفٍ من الحقارة. يريدون للغني أمثالهم أن ينجبوا ذكوراً ليقوموا بأمور الثروة.. ويريدون للفقير أن ينجب ذكوراً لأن الإناث عبْء يزيده فقراً، وينزله أسفل الدركات.

من ينجب الإناث إذن!؟

رن الهاتف... أسرعت إليه لأسمع: «مبروك... مبروووك.. لقد تفوقت، يا أستاذة!» هرولت إليَّ أمي، هلل أبي، وعلت زغاريد أختَيّ في فرح ما من فرح مثله. سجدت لربي شكراً أن جعلني نوراً وفرجاً لأهلي، وبكيت وأنا أرى رحمة ربي وسعت كل شيء ■

رؤية العالم في المثل العربي

من بصر العين إلى بصيرة العقل

المثل: مصطلح يدل على جنس أدبي شائع في تراث الأمم والشعوب على اختلاف عصورها ومراحلها، والمثل في اللغة العربية: هو جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسلة بذاتها تنتقل من السياق الذي وردت فيه أول مرة إلى آخر مشابه له دون تغيير؛ لأن الأصل في المثل هو التشبيه المعتمد على المحاكاة.

د.أحمد يحيى علي محمد(*) - مصر

ويرتبط بهذا التعريف للمثل مصطلحان آخران هما:

المورد: يشير إلى السبب في صياغة المثل بداية ثم ذيوعه بين الناس؛ فهو بمثابة الموقف الذي شهد في جانب منه خروج هذا المركب اللغوي الموجز(٢).

وفي هذا المورد نتابع المادة القصصية المفسرة للأمثال، تلك المادة التي تشغل مساحة مهمة في المكتبة القصصية العربية التراثية، وكانت ملهمة للرواية التاريخية المعاصرة التي ستظل تنهل منها على الدوام مع تعدد الوسائط المهتمة بالدراما التاريخية اليوم ما بين قنوات مرئية أو مسموعة أو طباعية تنتمي إلى تيارات تعبيرية تتطور يوما بعد يوم.

المضرب: يعبر عن السياق الذي تستدعي مفرداته هذا القول الموجز من أجل التبرير والإقناع وتركيز الانتباه على شيء بعينه(٣).

ويمكن القول: إن استلهام المادة التراثية اليوم في أعمال درامية جديدة يكاد يكون نوعا من (مضرب المثل)، أو هو مؤشر للعلاقة الجدلية التي تربط بين المورد والمضرب عبر التاريخ. فكل مضرب للمثل هو إعادة قراءة لمورد المثل، فالمستقبل يعيد قراءة التاريخ الذي سبق أن استشرف ملامحه في بنيته الرمزية المختزلة لحكمته.

ومن أشهر مصنفات الأمثال في تراثنا

(*) أستاذ مشارك في الأدب والنقد، كلية الألسن، جامعة عين شمس، مصر.

العربي القديم:

الأمثال: أبو عبيد بن سلام

الأمثال: المفضل الضبي

جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري

مجمع الأمثال: الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم)، ومن هذا الكتاب يأتي هذا النموذج «أبصر من زرقاء اليمامة» الذي تناولناه بالشرح والتحليل

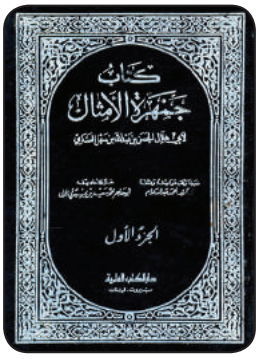

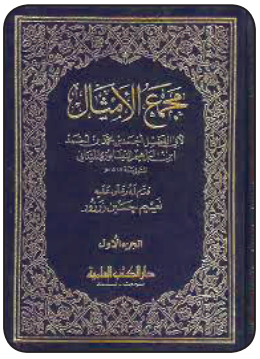

أبصرُ من زرقاء اليمامة:

واليمامة اسمها، وذكر الجاحظ أنها كانت من بنات لقمان بن عاد، وأن اسمها عنز، وكانت هي زرقاء،... وهي امرأة من جديس... كانت تبصر الشيء على مسيرة ثلاثة أيام، فلما قتلت جديس طسماً خرج رجل من طسم إلى حسان بن تبع، فاستجاشه، ورغبه في الغنائم، فجهز إليهم جيشاً، فلما صاروا من جوة على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء، فنظرت إلى الجيش، وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها؛ ليلبسوا عليها، فقالت: يا قوم قد أتتكم الشجر، أو أتتكم حمير! فلم يصدقوها، فقالت على مثال رجز:

أُقْسِمُ بِاللهِ لقد دبَّ الشجرْ

أوْ حمْيرٌ قدْ أخذت شيئاً يُجَرْ

فلم يصدقوها، فقالت: أحلف بالله أرى رجلاً ينهس كتفاً، أو يخصف النعل فلم يصدقوها، ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان، فاجتاحهم، فأخذ الزرقاء، فشق عينيها...[٤]

إن أول ما قد يلفت نظرنا في صيغة المثل أنها عبارة عن تركيب لغوي ناقص بحاجة إلى مجهود ذهني منا لنكمله؛ فيا ترى ما هذا الناقص؟ أهو اسم؟ أم فعل؟ أم استفهام مثلاً؟ وإذا أكملناه كما نراه فما شكل الجملة وقتها؛ هل ستصبح تركيبا إنشائيا استفهاميا؟ هل ستصير جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر؟ وفي الحالة الأولى تصير بنية المثل على هذا النحو: من أبصر من زرقاء اليمامة؟.

أما عن الثانية فإن المسند إليه (المبتدأ) يبدو متنوعاً في تشكيله من حيث الجنس من جانب (مذكر أو مؤنث)، ومن حيث العدد من جانب آخر فقد يكون مفرداً أو جمعاً.. على سبيل المثال:

أنا أبصر من زرقاء اليمامة.

هي أبصر من زرقاء اليمامة.

نحن أبصر من زرقاء اليمامة.

مع وجود احتمالية أخرى تعتمد على النفي؛ وبذلك تؤكد أحقية هذا الرمز بالتفضيل المطلق، فيكون البناء اللغوي هكذا: لا توجد ذات أبصر من زرقاء اليمامة.

ويبدو أن الراوي حريص على إدخال القارئ في لعبة جدل مع هذه الأنثى/الزرقاء؛ مبعث ذلك القرينة أو الصفة (أبصر)، التي تتيح لها مكانة أفضل مقارنة بالغير (فرد/ جماعة)، وتعطي في الوقت نفسه إشارة إلى أن هذه الأفضلية تعد بمثابة حكم من قبل الجماعة عليها له حيثيات أدت إليه، يمكن لنا أن نطالعها في التشكيل القصصي المفسر لهذا المثل؛ كأنه يجيب عن سؤال: لماذا وصلت المرأة إلى هذه المكانة التي سمت بها على من حولها؟

وتأتي البداية عبارة عن لقاء تعارف بين المتلقي وزرقاء اليمامة، يسعى الراوي من خلاله إلى تقديم بعض الإشارات التي تسهم في كشف جانب من

شخصيتها، وفي هذا اللقاء نجد بيننا وبينها نوعا من الألفة، قائما على التشابه، فهي امرأة من بني البشر، له اسم ونسب وعائلة، لكن سرعان ما يتجاوز الراوي بالمرأة هذه المنطقة الواقعية إلى منطقة أخرى تتميز فيها بطابع خيالي أقرب إلى الأسطوري، يشير إليه التركيب: «كانت تبصر الشيء على مسيرة ثلاثة أيام» وهو الذي يعد سببًا مباشرًا في إنتاج هذا المثل: «أبصر من زرقاء اليمامة»؛ إن بصرها يتجاوز حدود المعقول إلى درجة أقرب إلى اللامعقول.

ثم تأتي القصة المفسرة للمثل من الداخل لتكشف جوانب من مأساة إنسان يسعى إلى توظيف قدراته في محيط ليس مهيأ بعد للإفادة من إمكانات أبنائه الحقيقية؛ فتكون النتيجة فشلا وسقوطًا:

«... خرج رجل من طسم إلى حسان بن تبع، فاستجاشه ورغبه في الغنائم، فجهز إليهم جيشاً، فلما صاروا من جوة علي مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء، فنظرت إلى الجيش، وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها؛ ليلبسوا عليها، فقالت يا قوم قد أتتكم الشجر، أو أتتكم حمير، فلم يصدقوها».

إن الزرقاء نموذج لكل إنسان يعيش لحظة مسؤولية تتمثل في عملية الإعداد المطلوبة لمواجهة خطرمحدق يوشك أن يقع، فجاء نداؤها التحذيري تعبيرًا عن نموذج إنساني مثالي يرى أن عليه دورًا يتجاوز أفق الطموحات الذاتية الفردية الضيق إلى الانشغال بجماعتها/قبيلتها التي قد تكون رمزا لفكرة الوطن في محاولة للوصول بها وبه إلى أفضل صورة ممكنة.

إن الزرقاء – في ضوء هذه الحالة – شأنها شأن كثير من دعاة الإصلاح بين جماعاتهم غالبًا ما يواجهون بمعوقات تخرج من داخل هذه الجماعات نفسها، غير أن هذه الموانع قد لا تعني – على المستوى النفسي – يأسًا يؤدي في النهاية إلى توقف؛ فالزرقاء الحريصة على مصلحة جماعتها بدأت في تفعيل قرينة أخرى تتمتع بها إلى جوار القرينة (أبصر) ألا وهي القرينة (مبدعة):

أُقْسِمُ بِاللهِ لقد دبَّ الشجرْ

أوْ حمْيرٌ قدْ أخذت شيئاً يُجَرْ

ويبدو أن القرينة (مبدعة) لم تعمل عملها فيما أرادت الذات المؤنثة الوصول إليه، فعمدت إلى الاتصاف بقرينة أخرى (ملحة) موظفة أسلوب التكرار، ولكن بخطاب عادي يناسب ذوق الجماعة، «فقالت: أحلف بالله أرى رجلاً ينهس كتفاً، أو يخصف النعل. فلم يصدقوها».

إن الصراع بين الذات التي تنطق بروح القبيلة (صوت الأنثى)، والقوم الذين يتخذون القرار في هذه القبيلة يتجاوز بالقرينة (أبصر) منطقة الرؤية الحسية البصرية إلى ما هو أبعد؛ فمسافة الرؤية التي تصل إلى ثلاثة أيام وتضفي على الذات المؤنثة طابعاً أسطورياً ليست إلا إشارة إلى تلك الشخصية التي تمتلك رؤية بعيدة المدى تسعى إلى توظيفها في سبيل صياغة مستقبل أفضل للجماعة، وما هذا التركيب

الإسنادي المعتمد على النفي، «فلم يصدقوها» إلا إشارة إلى أصحاب الرؤى القاصرة الذين لا ينظرون أبعد من اللحظة الحاضرة التي يحيونها؛ فيقفون حجر عثرة في طريق دعاة الإصلاح.

إن زرقاء اليمامة تعد من هذا النوع الإنساني الذي يحرص على تنمية قدراته حتى يصل بها إلى درجة قصوى رغبة منه في أن يكون نموذجًا إيجابيًا يمكنه الإسهام بما لديه بشكل بناء، وقد يتجاوز هذا الإسهام نطاق الجماعة المحلية المحدود إلى الجماعة البشرية عموماً، فينتقل بوجوده من الحيز الزماني والمكاني الضيق إلى حيز أوسع، عندما يتحول إلى رمز يدخل في علاقة جدلية تقوم على المقارنة بينه وبين كل قارئ، وتعبر عنها بنية الاستفهام: (من أبصر من زرقاء اليمامة؟). والفضل يعود إلى الطبيعة المجاوزة للقرينة (أبصر) التي تتعدى منطقة الرؤية البصرية إلى رؤية مبنية على العلم يمكن تسميتها بالرؤية الذهنية.

ومع أن النتيجة التي آلت إليها البنية القصصية المفسرة: «ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان، فاجتاحهم، فأخذ الزرقاء، فشق عينيها»، نجد أن ثنائية (المنطق واللامعقول) أو(الحقيقة والخرافة) ما هي إلا إشارة إلى صراع له صفة الاستمرار بين الواقع من جانب والمثال من جانب آخر، وبين المعوقات التي تشوب اللحظة الحاضرة من جانب والأحلام المرجو تحقيقها مستقبلاً من جانب آخر، وتأتي الأنثى في مورد المثل؛ أي القصة التي تفسره تعبيرًا عن أحد طرفي الصراع.

من هذا النموذج الذي تمثله شخصية الزرقاء يتضح إدراك الوعي الجمعي العربي لأهمية تأسيس النموذج القدوة عبر رسالة فنية كانت المرأة بطلتها تبحث هذه الرسالة عن مستقبلين يرون في الزرقاء مثالاً فيه قيمة إنسانية عامة؛ بوصفه يؤسس لما يمكن تسميته بـ (الفرد المبدع) الذي يجعل من قدراته الذاتية وسيلة يعتمد عليها في إعادة تشكيل الجماعة وفق رؤية ذهنية تعبر – بدرجة ما – عن مجتمع مثالي يطمح إلى أن يكون حقيقة، وقد شكل له صورة في مخيلته؛ ومن ثم فهو يسعى إلى تنفيذها بقراءة مفردات الواقع المحيط؛ إن الزرقاء بمثابة الصوت المحذر الذي يركز عدسته على مناطق الضعف في جسد الجماعة التي يمكن أن تُخترق منها.

وفق الرؤية السابقة يتبين أن الفراغ النصي الكائن في تشكيل المثل السابق يمنح المتلقي حضورًا أكبر داخل هذا النص الفني؛ بفضل الطبيعة الجدلية المترتبة عليه، التي تجعله في حالة مقارنة دائمة بينه وبين هذا النموذج (المرأة) الذي يتجاوز دلالته ليصبح بمثابة نموذج ثقافي مهما بلغت قيمته فلابد من تجاوزه إلى ما هو أفضل منه؛ لذا جاء الحذف النحوي في بنية المثل تجسيداً لرغبة فنية في كسر حدة الجمود المؤثرة سلبًا في الواقع، وتجاوز الثابت الجمالي المتضمن فنًا – أي صيغة المثل والقصة المفسرة لها التي تبقى كما هي لا تتغير مع مرور الزمن - بما يجعل إيقاع الجماعة في حالة حراك مستمر، واتجاه أنساقها الفعلية في حالة صعود دائم ■

الهوامش

(١) انظر: عبد الحميد يونس، معجم الفلكلور، ص١٩٢، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، مكتبة لبنان، بيروت..

(٢) انظر: السابق، ص١٩٢.

(٣) انظر: السابق، ص١٩٢.

(٤) الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الأول، ص١٥٥، ١٥٦، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. ونهس وخصف يعنيان على التوالي: أكل، وخرز (خاط)، انظر: القاموس المحيط: مادة (نهس)، (خصف).

الأصم..!

آمال لواتي – الجزائر

اقترب منه أحد رواد المقهى العتيق بثيابه الأنيقة، وعطره السديمي. اتخذ زاويته المعتادة، جلس على طاولته، ألقى التحية ولكن لم يبال به أحد..!

اتكأ على الكرسي حينا، طوى ساقا على ساق حينا، قلم أظافره بأسنانه القلقة.. وضع يده على خده الخجول ماسحاً، وقد رشه لعاب محدثه المتناثر كرذاذ في فصل قاحل، والذي مازال يتكلم، وقد اشتدت حدة كلامه. وراح يحدق فيه ذاهلاً..!

رغم أنه اعتاد أن يدردش معه كلما التقى به، فهما من زوار هذا المقهى الدائمين، ويحدث أن يتحاورا كلما اجتمعا على ارتشاف قهوة قبل ذهابهما إلى مشاغلهما، وإن كانت لا تجمعهما علاقة صداقة أو قرابة أو عمل..

هدأ المتحدث قليلا، فك بعض أزرار قميصه كأنه كاد يختنق من أنفاس سيجارته الرمادية.. تنفس الآخر بتأفف.. احتسى قهوته حتى الثمالة، داعب لحيته القصيرة، أخذ الجريدة التي كانت معه، ملأ صفحة التسلية بخطوط متداخلة غير مفهومة، مر على كل الصفحات بتمتمة ساخرة، ثم طوى الجريدة، صنع منها زورقا ورقيا لعله يريد أن يبحر يوما كالسندباد، راح يقلب مقلتيه هنا وهناك، كأنه ينتظر جليسه المعتاد ليتقاسما الحديث عن السياسة، عن الفكر، عن الفن، عن أي شيء...

اتجه إليه محدثه مرة أخرى، ملحاً على مخاطبته، مستفسراً عن برودة أعصابه ومشاعره تجاهه وتجاه الآخرين، وتجاهله الغامض لثورته أمامه إزاء هذا التغير المفاجئ بعد غيابه.

رغم أنه لم يسمع احتجاجه وأسئلته، قال له: ماذا تقول يا محدثي!؟ إني لا أكاد أسمعك، فالبعد بيني وبينك، بعد لا تقيسه السنون، ولا تدركه الحقيقة!..

فأذناي قد صمتا من ضجيج أفكاري المبعثرة في ساحة أعماقي، المملوءة نتوآت، وحفراً منذ أن سكنتها الآلام والهموم، من ثرثرة نفسي التي دمرتني بفلسفتها وفتاويها..

قد صمتا من احتجاج الأرض وتذمرها بعد أن جفت واحترقت وتعفنت تربتها بالجثث والدماء..

قد صمتا من دقات الزمن الرهيبة الناعية بالمآسي والدمار... فاعذرني يا أخي! لست نافرا منك أو لا مباليا!.

نظر إليه بإعجاب واستغراب: إنه كالفيلسوف، والفلاسفة عادة يتأملون ثم يتكلمون، لا.. بل كالشاعر، فالشعراء يسبحون، ويتألمون، ثم يشعرون.

فقاطع سيل خواطره قائلا: أعرفت أني أصبحت أصم لا أسمع شيئا!؟

قطب المحدث حاجبيه، وقد بدت عليه ملامح الحزن والخذلان مشيرا بإصبعه إلى أذنه مستنكرا صممه!..

ضحك في أعماقه مرة أخرى قائلا: إني لست متألما، بل إني جد سعيد، فماذا فهمت من أصداء الحياة، وقد كنت ملكا بحواسي، إني أعيش الانزواء والصدق مع نفسي، فما جدوى أن تعيش متوجعا في كل اللحظات، ترى كل ما لا يرى! وتسمع كل ما لا يسمع! لكن لا تجرؤ على الكلام..!

إني غارق في لجج الصمت رغما عني، إني لست هروبياً، أو رومانسياً، أو سلبياً، إني أفسر ذهاب الناس، وإيابهم، وركضهم في المسافات الطويلة بحثاً عن أي شيء، وهم خائفون من السؤال، من التأمل، من الانتظار، من الرفض، من التغيير، من الكلام...

اقترب منه أكثر محولا كرسيه إلى جانبه مشيرا إليه متسائلا؟! فهم أنه يريد أن يعرف حقيقة أمره..!

صمت بعض الشيء.. تنهد تنهدا طويلاً وعميقاً.. وبدأ يروي قصة صممه:

كنت صحافيا شابا يغمرني الأمل والطموح، دخلت عالم الكتابة الصحفية وشعاري في كل مقالاتي: الإصلاح والتغيير من أجل مستقبل آمن ومؤمن.

وكان قلمي حادا قاطعا كالسيف، باترا لكل الأفكار المريضة والمشوهة، والسلوكيات الملتوية والشاذة. ولما اشتدت زوبعة واقعنا السياسي والاجتماعي، واختلطت فيه كل الموازين والقيم، وأصبح كل واحد يتطاول على الآخر بشتى النعوت والتهم؛ كتبت آخر مقال عنوانه: الفتنة هي اختلاط الحق بالباطل..!

أثار ضجة عنيفة، إثرها تلقيت تهديدات بالموت من طرف مجهولين يدعون أني شبهتهم بمطاردي الجبال، وبالصعاليك والخوارج... وبعدها فصلت من الجريدة دون شرح أو مبرر. فأدركت أيضا أني حدت عن مداعبة عقول الناس، وتخديرهم بالكلمات الجوفاء، وتضليلهم عن فهم واقعهم المر، انزويت في منزلي بين رفوف مكتبتي الصغيرة متتبعا وحي القلم عبر الأجيال والعصور، يساورني الخوف واليأس حيناً، والصبر والأمل حيناً آخر..! إلى أن داهمني في ليلة داجية زوار ملثمون قيدوني بحبال غليظة، أغمضوا عيني بعصابات سوداء، لم يأبهوا بصراخ زوجتي المسكينة التي لم يمر على زواجنا إلا بضعة شهور، وقادوني إلى حيث لا أدري؟!

وجدت نفسي في إحدى المغارات العجيبة، فيها كل مستلزمات الحياة، وليس فيها مبررات الحياة، عانيت البرد والجوع، والظلام، والألم، والعزلة والقيد، أنتظر محاكمة أميرهم ليحكم علي بالإعدام لأنني لم أفصل في جدلية العنف والسلم في بلدي، بل لأني في مضامين مقالاتي كنت رافضاً للعنف، محباً للسلام، بل اتهموني بالردة والتملق لما يسمونهم بالطغاة!..

وقبل أن يقام علي الحد بساعات قلائل.. إما ذبحاً، أو شنقاً، أو قتلاً بالرصاص.. تسلل إلي أحدهم رغم قساوة ملامحه.. بدا متسامحا وحزينا ففك وثاقي، وتسلل بي عبر مسالك خفية، إلى أن ابتعدت عن مكانهم، فتركني مسرعا..

لم أودعه، ولم أسأله طول المسافة عن هذا التصرف الإنساني!. ما إن وصلت إلى بر الأمان حتى سقطت على الأرض، ولم أفق إلا بعد أيام في المستشفى وقد أصابتني حمى قاتلة، وظللت أهذي بكابوس العذاب والموت، ولم أصدق كيف نجوت وامتد أجلي.. ووجدت نفسي لا أرى ولا أسمع.. الحقيقة الوحيدة المتمثلة أمامي هو أني موجود، ولا يهم كيف أنا موجود!

وبدت ملامح الوجوه تبدو أمام عيني شيئا فشيئا، لكني بقيت لا أسمع، فحمدت الله على نعمة البصر.

ومنذ خروجي من المستشفى وأنا في عزلة تامة، أرى وأشاهد بعيداً عن الجدال والحوار والكلام غير المجدي في واقع الفتنة.. وأطرق منكساً رأسي في صمت حزين..!!

مد المحدث يده مودعاً، وبريق الدموع يجول في عينيه الغائرتين، ومضى الأصم إلى عزلته المقدسة، توضأ من الجو المعفر، دخل المسجد، صلى النافلة، وأخذ المصحف ليقرأ عن غربة الفتية في سورة الكهف.. وتمنى أن يغرق في سبات عميق في أحد الكهوف لعله يبعث ليرى أناساً غير هؤلاء الناس، وواقعاً غير هذا الواقع، لكنه تأوه فجأة متأسفاً مذعوراً لأن كل الكهوف أصبحت محجوزة كالفنادق لكل فصائل المعارضين والهاربين■

انحسار

محمد أحمد حمادو- النيجر

أنحدر من سلالة توارثت المجد والزعامة في ربوع الأرض الأفريقية ردحا من الزمن ، وأفراد قبيلتي تنتشر على نطاق واسع.

كنت عميلا لأحد المسكرين، وبسبب الجاسوسية وفي سبيلها ضحيت بكل غال ونفيس، وكوني محل ثقة غالباً زاد من جرأتي فوق ما أنا جريء..!

باشرت عملي بحماسة ظاهرة، وكان علي أن ألبس لكل حالة لبوسها، وأجابه التحديات بكل ما يستطاع.

تدربت ضمن بعثة وعصابة تستوطن بلاد يأجوج ومأجوج.. الصين الشعبية، وغامرت حتى تبوأت مكانة رفيعة، وفي غمرة النجاح الذي حققته تدرجت في سلم الترقيات إلى أن أصبحت رئيسا لدولة أفريقية ناشئة.

لم أكن الذراع الطويلة للشيوعية فحسب، بل إن مهمتي الأساسية تتمثل في تقديم الدعم اللوجستي والمادي للإرهاب، وكان هذا الدعم ضروريا لننطلق إلى غايات محددة مسبقا.

مرت أعوام وأعوام وأنا سادر في غيي.. إلى أن جاء اليوم الذي أصبحت فيه أمير نفسي. وقفت على الملأ معلنا موت الشيوعية في بلدي، حاولت أن أكفر عما سلف، ولكن يبدو أن نزع الشوكة ليس من السهولة بمكان، وهل يمكن رد الروح بعد نزعها !؟ ولكن كان علي أن أحاول.

رحت بعيدا واعتزلت المجتمعات، وفي إحدى المغارات طويت صفحتي قبل أن أرى مد الشيوعية ينحسر■

من وليد الأول إلى حفيده وليد الثاني

د. وليد قصاب

من بعد ما استعر الحنيـ ... نُ أطلّ كالفجر الوليدُ
متلفعاً بالنور تسْـ ... ـبقه من البشرى وفود
فتبسّمت دنيا وأمّـ ... ـطرنا الهنا، وزها الوجود
زار الربيعُ، فأزهر الـ ... ـوادي، وأثمرت النجودُ
غنّتْ عصافير الهنا ... في بيتنا، وشدا القصيدُ
ولدي هو اللحنُ الجميـ ... ـلُ حضورُه عرسٌ وعيدُ
سمّوه باسم الجدّ إنّ الـ ... ـفرقَ بينهما بعيدُ
شتان بينهما، العجو ... زُ الجدُّ واليَفَعُ الجديدُ
هذا على درب الهبو ... ط، وذاك مسلكُه الصعودُ
هذا على وشْك النها ... يةِ، والنهايةُ لا تعودُ
لكنّ ذا بدءٌ، وإنّ ... البَدءَ مسلكُه مديدُ
لكنها سننٌ قضت ... يأتي ويذهبُ من يريدُ

* * *

سبحان منْ أعطاه حسـ ... ـنًا ما لطالبه مزيدُ
سبحان منْ سوّى وأبْـ ... ـدَع إنه الربُّ المجيدُ
هذا حفيدي زهرة ... حفت بها تلك الورودُ
سمرٌ وغاليةٌ، فعقـ ... ـدُ الحسنِ منتظمٌ فريدُ
أنسٌ شكورٌ حامدٌ ... هل مثلُ جودِ اللّه جودُ؟
ومنالُ يا أمَّ البنا ... ت أتاك مولودٌ رشيدُ
فتكامل العقد الجميـ ... ـلُ يَزينُه هذا الوليدُ

* * *

كم خاض جدُّك غمرةً ... والبحرُ مهتاجٌ عنيدُ!
كم كانَ أدكنَ ليلُه ... كم زمجرتْ فيه الرّعودُ!
كم صُدَّ، لكنْ لم يقفْ ... ومضى بعزمته يذودُ!
ما كانَ دربٌ للعُلا ... يومًا تزيِّنُه الورودُ
دربُ المعالي يا حفيـ ... ـدي دائمًا وعْرٌ كؤودُ
فعسى يصالحُك الزما ... نُ، يزورُك العيشُ الرغيدُ
وعسى بحبل اللّه تُمْسـ ... ـك يا وليدُ فلا تحيدُ
إذ ذاك تُحفَظُ لا حقو ... دٌ يبتغيك ولا حسودُ
للأهل أنت المرتجى ... إنْ عضَّهم دهرٌ عتيدُ
ستكونُ أروعَ شامخًا ... ما فلّ عزمتَه الحديدُ

(*) غالية وسمر، أخوات وليد، وأنس ومنال الوالدان.

الشاعر والناقد كمال نشأت للأربعاء :

الحداثة بين تخريب أدونيس ولصوصية الخراط (*)

د. كمال نشأت ناقد وشاعر مصري أخذ على عاتقه مواجهة شعراء الحداثة بكل قوة، ويصفهم بأنهم مجموعة من أنصاف المواهب زحفوا نحو الشهرة على سفينة مثقوبة لا تحمل مقومات النجاة. عمل أستاذا للنقد بالجامعات المصرية والعراقية، وخلال مشواره لم يتوقف عن كتابة الشعر إلا أنه كان كمن يحرث في البحر فلم يخلده جمهور العراق، ولم ينصفه جمهور مصر الذي اعتبره وافدا يبغي سرقة إنجازاته.

ميادة الدمرداش – القاهرة

(الأربعاء) حاوره ودخل إلى عالمه الإبداعي والنقدي وحاول إلقاء الضوء على أسباب هجومه على الحداثة، واتهامه لأدونيس بالمخرب الكبير، وتنبئه بموت الحداثة بعد أن ماتت في موطنها (باريس)، وكذلك رؤيته المستقبلية لتيار الشعر العربي بعد ولادته الشرعية على يد القصيدة العمودية.

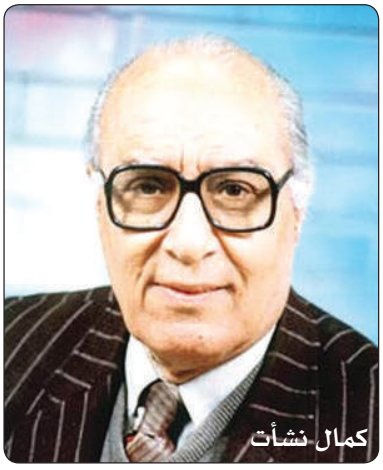
كمال نشأت

■■ ماتقويمك لواقع القصيدة العربية بعد جيل الرواد؟

■ لا وجود للقصيدة العربية بعد جيل الرواد، ما يحدث الآن محض هذيان شعري، منذ سيطر شعراء الحداثة على الساحة الإبداعية ولوثوها بتخاريفهم التي يحلو لهم منحها لقب شعر، تلك الرموز المبهمة الغامضة الخالية من أبسط قواعد الشعر كاللغة والموسيقى والوزن بدعوى التجديد، والحقيقة أنهم شرذمة من أنصاف الموهوبين أرادوا الشهرة فتحججوا بالحداثة.

■■ الحداثة محطة من محطات تطور الشعر العربي، ما رأيك؟

■ الحداثة نبت شيطاني غريب عن الشعر العربي، وليس ثمة رابطة بينها وبين الحداثة، استيراد خارجي، ونقل لأسس المدرسة الشعرية الفرنسية بكل مفرداتها، واثقين من ذلك. أرادوا أن ينفوا التهمة عن أنفسهم، ويتخذوا من شعراء العربية آباء شرعيين لاتجاههم الجديد الغريب عن مجتمعنا فادعوا بأنهم يكملون الدرب الذي بدأه الشاعر محمد عفيفي مطر، مع العلم أن شعر مطر خال من سرياليتهم.

الحداثيون نسخة باهتة من أدونيس الذي جلب لعالمنا مفاهيم الحداثة الأوربية، وقدم لشعرائنا النموذج الشعري المحتذى، هم تلامذة أدونيس الأوفياء الذين أجادوا محاكاة (أدونيس) الشعرية، هي نفس

(*) الأربعاء، ملحق جريدة المدينة المنورة، السعودية، بتاريخ ٢٩ صفر ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠٠١/٥/٢٣م

جملهم وصورهم، بل ان مفرداته اللغوية استعاروها منه، وأحسنوا توظيفها بقصائدهم، ومعتقداته الفلسفية ورؤاه الشخصية أصبحت منهاجاً لهم جميعاً في حياتهم، فلأن أدونيس شاعر صوفي أصبح كل شعراء الحداثة متصوفين. والمعروف أن التصوف هبة ربانية يمنحها الله لعباده الصالحين، كما أنه يحتاج لاستعداد نفسي وإيماني معين لا أعتقد بتوافره فجأة ودفعة واحدة لدى كل الحداثيين.

■■ ألا توافقني بأن موجة غموض الحداثة آخذة في الانحسار؟ وهذا دليل ازدهار وشيك بهذا اللون الشعري؟

■ على العكس إنه إنذار مبكر بانتهاء الحداثة. المتتبع لنشأة حركة الحداثة سيلاحظ أن أول ظهور لشعر الحداثة واكبه الغموض والسريالية، وتحطيم جسور التفاهم بين الشاعر والمتلقي، والآن تحول شعراء الحداثة للوضوح، تلك الصفة التي كانت سبة تلقى بوجه شعراء التفعيلة والقصيدة العمودية، هجروا الغموض بعد أن أدركوا انعزالهم وانفصالهم عن جمهور المتلقين. ليس هذا فقط؛ إنهم تراجعوا عن الكثير من السمات أو الصرعات الشعرية التي رفعوها شعارا لهم، وكما تراجعوا عن الغموض تراجعوا أيضاً عن الصوفية، وعن قافية الحرف الواحد للفقرة.

وأود التأكيد على أن الحداثة ماتت في مهدها الأول (فرنسا)، وهجرها الشعراء الفرنسيون الآن، وعادوا للشعر الموزون المقفى. فما شأن المقلدين العرب!؟ أظن أن نهايتهم أوشكت، بل إن أدونيس الرائد الأول للحداثة، والكاهن الأكبر لها، اعترف على إحدى القنوات الفضائية اللبنانية بأن الحداثة انتهت في فرنسا، وهي الموطن الذي أخرج تلك الموجة إلى

أدونيس

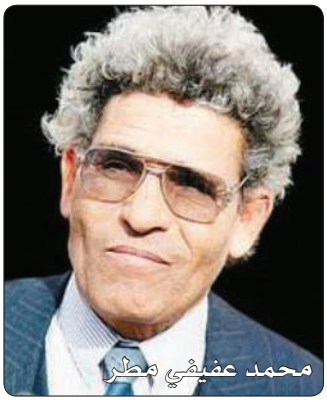
محمد عفيفي مطر

الوجود، إذن الدور آت لا محالة على شعراء الحداثة العربية.

■■ ولماذا هذا التحامل الشديد على شعراء الحداثة؟

■ لأن الحداثة نزعة تخريبية تهز ثوابت أمتنا العربية، شعراؤها لا همَّ لهم سوى سب الأديان، وخرق القيم، وإفساد القوميات وإنكارها. وعلاوة على افتقار قصائد الحداثة لجماليات النص الشعري. ليس بيني وبين شعراء الحداثة ثأر قديم، وغاية ما هنالك أنني أمتلك روحاً غيورة على وطني وديني، ولا أرضى بأن تنتهك حرمتهما صبية صغار أو مدعو موهبة غير حقيقية، كما أنني مدرك لخطورة هذه العملية التخريبية. وقالها أدونيس عن نفسه (أنا مخرب كبير!).

ويؤسفني حقا أن موجة الحداثة تجد لها تشجيعاً من كبار المبدعين والأجهزة الرسمية مثلا صفحات (أخبار الأدب) تزخر بهذه التخاريف، والكتابة المهترئة لطائفة من شعراء الحداثة، بعضهم لم يتجاوز عمره الخامسة والعشرين، فهل نضب معين الإبداع والفن ليكون مثل هؤلاء رموزاً في صحافتنا الأدبية.

■■ وكتابك (شعراء الحداثة في مصر).. ماذا أردت به؟

■ هو عمل نقدي عكفت على تأليفه وإخراجه للنور ما

يزيد عن العامين، أردت به تحليل أسلوبهم الشعري، ودحض أكاذيبهم وادعاءاتهم في حق شعراء الريادة وفحول الإبداع العربي، حاولت من خلال الكتاب أن أجد شفيعا لهؤلاء الشعراء الحداثيين، أن أجد نقطة أنطلق منها للدفاع عنهم، فما وجدت. من كافة النواحي، هم بقعة سوداء في تاريخ الشعر العربي على صعيد الحبكة الفنية واللغوية، وعلى صعيد المضمون والهدف من القصيدة أيضا.

والطريف أن كتابي (شعراء الحداثة في مصر) نزل للأسواق منذ حوالي العامين، وإذ بي أفاجأ في أوائل هذا العام بكتاب يحمل نفس الاسم (شعراء الحداثة في مصر) من تأليف نصير الحداثة الأكبر إدوارد الخراط، وهي ليست محض صدفة كما يظن البعض، والخراط أيضا ليس سليم النية أو ساذجاً، وإنما عامد متعمد لتحميل كتابه نفس عنوان كتابي ليعتقد الجميع بأن كتاب إدوارد هو الجزء الثاني من إصداري السابق عليه، بما يوحي بأنني تراجعت عن موقفي ضد شعراء الحداثة، وتحولت عن رأيي الذي أجاهر به في كل مناسبة أدبية.

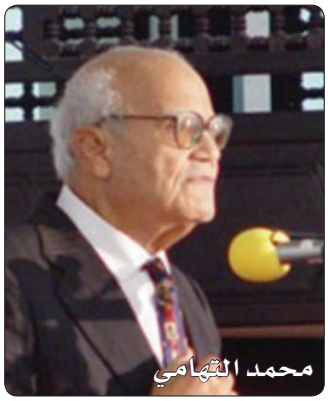
محمد التهامي

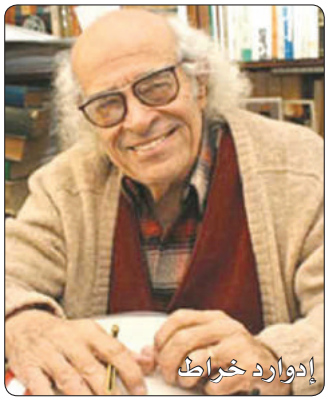
إدوارد خراط

■■ سبق أن أشرت إلى قرب نهاية الحداثة في العالم العربي، فإلى أين تتجه القصيدة العربية بعد الحداثة؟

■ هذا في علم الله. ولكني أرجح أن يعود الشعر إلى أدراجه الأولى، فتعود القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة للازدهار من جديد، وفي إحدى الندوات الأدبية قامت مناظرة بين شعراء الحداثة من جهة ممثلين في الشاعر عبد المنعم رمضان، وبين شعراء القصيدة العمودية ويجسدها الشاعر محمد التهامي، ألقى كل منهما قصيدة خاصة به فصفق لعبد المنعم رمضان قلة قليلة لا تتجاوز العشرة من مجموع الحضور الذي تجاوز المئتين في حين استقبل جمهور الحضور قصيدة التهامي بتصفيق حار، في حين أنها ليست أقوى أعمال التهامي، وقصيدة ضعيفة إلى حد ما، ومتواضعة بجانب الإنتاج الشعري الجيد والجاد. ولكن على أية حال هذا دليل قاطع على شيئين: الأول أن الجمهور رافض لموجة الحداثة وشعرائها، والثاني أن الشعر العربي الأصيل ما زال له تأثيره في نفوس العامة، ولم يفقد رونقه بعد.

■■ وإلى أي حد لعبت المناهج النقدية الجديدة دوراً في إبعاد الجمهور عن شعراء الحداثة؟

■ المناهج النقدية الجديدة حداثية أيضا، وغير مفهومة، ولا سند لها في الثقافة العربية، حيث تقتصر على مناهج البنيوية والتفكيكية وغيرها من مصطلحات غريبة علينا، تلك المناهج نقل لتيارات غربية ماتت في بلادها، وهجرت منذ زمن بعيد، ونحن العرب كشأننا دائما ما زلنا نصر على إخراج كفن الميت وكيه. المتلقي دائما لا يجد غايته في الكتابات النقدية التي تتناول قصيدة الحداثة، بل إنه لا يفهم تلك الكتابات، فكيف يعي ويتفاعل مع شيء لا يفهمه ولا يدركة في الأساس!■

أهديك للشعر

محبوبة هارون - مصر

يا مبعث الحب كم رددت ألقابا ... أنت الجمال نسجت النور أثوابا
أنت الهوى، والهوى للقلب جنته ... كم كان قبلك في تيه ومرتابا
من دون قربك لا شيء يروق له ... يأس يرفرف، حزن فيه قد نابا
ناد المحب فإن الروح في ظمأ ... تشتاق من شهدك الرقراق أكوابا
تحيي النفوس تعيد الروح في بدني ... وتبعث القلب بعد اليأس وثابا
محبوبتي.. أينعت بالحب قافيتي ... صحراء حري في غدت زهرا وأعنابا
أهديك للشعر أرجو الشعر.. غاليتي ... في وصف معشوقتي أرجوه منسابا
أرجوه يدعو بحور الشعر قاطبة ... فالحسن يأسر أرواحا وألبابا
والدر لا ينتهي من ثغر فاتنتي ... والحسن ينطق فينانا وخلابا
علَّ القوافي توافي بعض ما ملكت ... تلك الأثيرة تهدي المجد أنسابا
لما ذكرتك فاض النور منتشيا ... ومن أمامي وخلفي دق أبوابا
ففتحت للضيا أبواب قافيتي ... حطمت أقفالها، طاردت حجابا
أضحى قصيدي له طعم ورائحة ... حرف يغني وعشق فيه قد ذابا
تركت أرجاء قلبي للضيا فرحا ... سعدت لما رأيت النور قد جابا
شوقي إليك يبث الروح في قلمي ... فالحزن ولى وعنه الحدب قد غابا
ما حيلة الصب قد طال الهيام به؟! ... فلتقبلي حبه للوصل أسبابا
سلواي.. ما كنت بدعا في الهوى أبدا ... فقد أذاب الهوى عجما وأعرابا
من كل فج يتوق الخلق في لهف ... جاؤوا لأم القرى للود خطابا
يا من بمكة.. مرحى طاب موئلكم ... هذي قلوب أتت للوصل قد طابا
يا مكة الخير.. حب البيت في دمنا ... يظل حلماً لنا هدياً ومحرابا
أنت المنى والهوى، نشتاق قبلتنا ... نظل للبيت عشاقا وأحبابا
يا مهبط الوحي والأنوار شاهدة ... والطير حول الحمى يختال أسرابا
يا ليتني كنت طيرا حول مسجدها ... يقبل القلب قبل الثغر أعتابا

ومضة من الذاكرة

في صيف بعيد - أرجّح أنه ينتمي إلى العام ١٩٥٦م- كنت أدرّس مقرّر «المعلومات المدنية» في مدرسة خاصة بحلب هي «ثانوية الغزالي»، أستعين بمكافآتها في شؤون الحياة وأنا محام في التدريب.

وكان من عادة إدارة هذه المدرسة أن تدعو المدرّسين الذين يعملون فيها -وهم كُثر لأنّ عملهم فيها إضافي، فهم من العاملين في المدارس الرسمية ابتداءً- إلى نزهة تكون في أحد البساتين الواقعة شرقيّ حلب، ربما كان اسمه «بستان الجانكية»، نَعُبّ فيه من الهواء الطلق بقدر ما نتناول من المآكل الشهيّة.

فاضل السباعي- سورية

ولن أنسى أنه كان، بين زملاء تلك النزهة، صديق التلمذة والعمر «عبد القدوس أبو صالح»، مدرّس العربية المقتدر، والذي يكتب الأدب، وينظم الشعر، ثمّ إنه قُدّر له أن يلتحق بالعمل في «المملكة العربية السعودية» منذ ١٩٦٢م، ونال الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة، وهو الأستاذ المتميّز في «جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية».

وكانوا قد جاؤوا، تحضيرًا لغداء النزهة، بكلّ ما يلزم، من لحم وشحم وفحم ومناقل للشيّ.. ولم يُنقِصوا شيئا من لوازم الموائد. وقام بعض الزملاء، من هواة الطبخ والنفخ، يشمّرون عن سواعدهم على مقربة دانية من مجلسنا، تأتينا الروائح فتفتح الشهيّة، ونحن جلوس حول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، أستاذ الديانة في المدارس الرسمية، نستمع إلى أحاديثه البهيّة في الدين والدنيا معاً.

والشيخ أبو غدة -لمن لا يعرف- مثقفٌ طُلَعة، متعمّقٌ في علومه، ومُلمّ بكثير من العلوم الأخرى، يقرأ، وهو العالم الفقيه، حتى في كتب الرياضيات، ويميّزه -بعد ثقافته المتعدّدة- شخصيته الرزينة، وصوته الهادئ، ونطقه الفصيح، ولطفه ودماثته. وكان اختيار البستان -الكثيف الشجر، الكثير الثمر- من فعل الشيخ، فصاحبه من أحبابه، وقد نقل إلينا أنه مسموح لنا بأن نقطف من الثمر ونأكل القدْر الذي تشتهيه نفوسنا.. ولم يُشر إلى أنّ لنا أن نملأ جيوبنا! وأذكر أنه استهوتنا ثمار «القراصيا»، المُزَّة، التي غنّى لها صاحب الصوت العبقري «صباح فخري»:

ع القراصيّا منين منين
ياللي سقوها بدمع العين
كلّ الحبايب تنين تنين
وراحت العَتْرة عليّا!

والتي طلبها -أعني القراصيا- في عام ما، المطرب «محمد عبدالوهاب»، في أثناء زيارة له لسورية، على أنها «تجلو الحنجرة»، وأذكر استغرابه في لقاء تلفزيوني من أنه لم يجدها، وهو الذي ظلّ يسمع أنها مبذولة في بلاد الشام، وغاب عن موسيقار الجيل أنّ للقراصيا موسمَها!

ومما تعيه ذاكرتي أنّ الشيخ أبوغدّة لاحظ أنّ بعض الأساتذة انفردوا بعيداً في ظلّ شجرة، يلعبون «الشطرنج»، مستغرقين في التفكير، غارقين في صمت عميق، يحيط بهم مستغرقون.. فقام إلى حيث الصمت والاستغراق، متسائلاً عمّا في هذه اللعبة، التي تستحوذ على فكر المرء حتى لتبعده عما يحيط به!

وأجدني أتساءل اليوم، ونحن في عصر الإنترنت، عمّا إذا كان الاستغراق في مخترَع «الفيس بوك» وهو ما أعاني منه معاناةَ كثيرٍ من الناس، من مثقفين ومن هواةٍ شبّان لاهين، يستحقّ مثل هذا التساؤل!

ليس عندي ما أقوله عن حال المتنزّهين في آخر النهار، وقد ضمّتنا الحافلة الخاصة، تقلّنا عائدة بنا إلى حيث أخذناها في مركز المدينة ساعة الضحى، ما إذا كان قد نال منهم التعب، أم أنهم كانوا نشطين يردّدون الأناشيد الوطنية والأغاني الشعبية.

ولكني أذكر أنّ صديقي عبدالقدوس، حدّثني في العام التالي -وكنت تركت المحاماة والعمل في التدريس إلى الوظيفة الحكومية ممعنًا في ذلك بكتابة القصص ونشرها في المجلات العربية- أنّ أحد تلاميذ ثانوية الغزالي في صفّ الكفاءة، واسمه يشابه اسمي كوقع الحافر على الحافر، قد كشف عن موهبة في كتابة القصة نشر منها واحدة في المجلة التي تصدرها إدارة المدرسة تشجيعًا لمواهب الطلاب.

ونبّهني -مازحًا- إلى أن «آخذ الحذر» من «منافس» قادم على الطريق، هذا الذي يحمل اسمي بتمامه: «فاضل السباعي»! وقد ضحكنا للمصادفة! ثمّ إنّ الأيام عرّفتني أنّ سمِيّي، مع أنه انتسب إلى كلية الآداب وتخرّج فيها، لم يكتب غير قصته تلك اليتيمة.

وغنيّ عن البيان أن صديقي «الدكتور عبد القدوس أبو صالح» هو منذ أعوام، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ■

التأثير القرآني في الشعر الأوربي

لم ينحصر تأثير القرآن الكريم باعتباره كتابا دينيا، على الجانب الديني وحسب، بل امتد ليؤثر في جوانب أخرى، يهمنا منها جانب الأدب، بما فتح لشعراء العربية عبر العصور، من آفاق جديدة لم يعهدوها من قبل، غير أن هذا التأثير لم ينحصر على العرب والمسلمين وحدهم في آدابهم، خاصة تلك المكتوبة بلغات الإسلام الكبرى (العربية، والفارسية، والتركية)، بل تخطاه، ليؤثر في غير المسلمين من مجتمعات مختلفة الثقافة واللغة، وفيما يأتي لمحة سريعة حول التأثير القرآني في الشعر الأوربي.

عبد الله القصراوي - المغرب

تنتمي الأمثلة التي سنقدمها، إلى شعراء اللغات الأوربية في القرن التاسع عشر، لكونه قرنا اتجه فيه الأوربيون إلى الشرق، وقد اتخذ تأثرهم بالقرآن عدة مظاهر نمثل لها بما يأتي:

◁◁ التأثر بالقصص القرآني:

وذلك عبر استحضار قصص العديد من الأنبياء، التي وردت تفاصيل لها في القرآن، لم ترد في كتاب غيره، علاوة على قصص أخرى تفرد بها القرآن وحده، مثل حضور القصص القرآني لدى «ريكله» (١٨٧٥-١٩٢٧م)، الذي أنشأ قصيدة بعنوان (رسالة محمد) يقول[١]:

لما تبدى الملك الكريم الطاهر،
ذو الملامح المعروفة والنور الباهر،
تبدى له رائعاً في خلوته،
خلع كل كبرياء وخيلاء،
وتوسل إلى «التاجر»
وقد اضطرب باطنه إثر أسفاره،
توسل إليه أن يبقى،
لم يكن قارئا،
وها هي ذي «كلمة»،
كلمة عظيمة حتى على حكيم،
لكن الملك وجهه بمهارة إلى ما
كان مسطورا في لوح،
ولم ييأس،
بل ظل يردد دائما: اقرأ!
فقرأ، حتى انحنى الملك،
وأصبح ممن يعرفون كيف
يقرؤون،
ويستمعون ويتمون.

فالقصيدة تحكي عن اللقاء بين الملك جبريل عليه السلام، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي وردت تفاصيل منه في أول سورة العلق:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ (العلق).

التأثر بالرموز القرآنية:

وذلك بأن نجد شاعرا يوظف رموزا قرآنية (إسلامية)، نمثل لذلك ببرناردشو (١٨٠٩-١٨٤٩م)، الذي عنون أحد دواوينه، بما يأتي: (الأعراف وتامرلين ومقطوعات أخرى) (١٨٣٠م). فكلمة «الأعراف» في العنوان، هي كلمة قرآنية، تدل على مكان يقع بين الجنة والنار، يضم أناسا نجوا من النار، إلا أنهم لا يستحقون الجنة. و«الأعراف» عنوان لسورة طويلة في القرآن الكريم كذلك.

ريكله

برناردشو

- التأثر بالأوصاف والصور القرآنية:

فقد استمد العديد من شعراء اللغات الأوروبية، صورا وأوصافا قرآنية، لم ترد في كتاب غيره، مثل التصوير القرآني لعالم ما بعد الموت (مشاهد القيامة)، مِن ذِكر أوصاف الجنة والنار، وهو ما استثمره غوته (١٧٤٩-١٨٣٢م) في الديوان الشرقي، ونمثل لذلك بما أنشأ من شعر حول الحور العين، يقول [٢]:

محمد يتكلم،...
ثم يهب نسيم عليل من المشرق،
فيأتي إلى هنا بكوكبة بنات السماء،
فتبدأ تستمتع بناظريك،
والرؤية وحدها تبعث فينا تمام الرضا...
فيقتدنك إلى خمائل وجواسق،
فيها آلاف من الأعمدة الحجرية الوضاءة المتعددة،
ويدعُنَّكَ إلى شرب العصير النبيل للأعناب
الماجدة،
ويقربْن الكؤوس من شفتيك برشاقة ولطف.

والواضح أن غوته قد اطلع على الآيات التي تصف الحوريات في الجنة، كقوله تعالى:

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُؤِ ٱلۡمَكۡنُونِ ۝٢٣ ﴾ (الواقعة).

﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابًا ۝٣٧ ﴾ (الواقعة).

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ (الرحمن).

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾ (الرحمن).

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ (الصافات).

المحاكاة المباشرة:

فنجد الشاعر، يحاكي الآيات كما هي، مع الحفاظ على التراكيب نفسها، نمثل لذلك بمقطوعة شعرية لفيكتور هيجو (١٨٠٢-١٨٨٥م)، من ديوانه «أسطورة القرون» [٣]، يقول:

سَتُرَجُّ الأرضُ رَجا شَديدًا
وسَيَقول الناسُ: ما الخَطب؟ آنَئذ
تَخرُج جَحافِل من الناس منَ الظل،
ومن قَلب الأرض عُريَانا،
يَأتي الأمواتُ ليروا أعمالهُم،
فأولَئك الذين اجتَرحُوا الشر ولو
بمثقَال النملَة سَيَرَونَه،
وَلَن يَكُون اللهُ لَهُم حَليفاً،
وَأولَئك الذين فَعَلوا الخَير ولَو بمثقَال الذبَابَة
سَيَرَونَه،
وَلَن يُؤذيَهُم الشيطَان.

فالمقطوعة الشعرية عبارة عن إعادة إنتاج لمعاني سورة الزلزلة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ (الزلزلة).

والملاحظ أن الديوان الشرقي لغوته جمع المظاهر المذكورة سابقا، حيث نجد حضورا للقصص القرآني، كحضور قصة أهل الكهف[٤]، التي رجع فيها غوته إلى سورة الكهف، كما اعتمد على الوصف القرآني للجنة، في قصائده عن نعيم الجنة كما مثلنا سابقا، ونجد كذلك محاكاة مباشرة لمعاني العديد من الآيات، نمثل لذلك بمحاكاته لمعنى الآية الآتية من سورة البقرة: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ (البقرة). يقول غوته[٥]:

غوته

هيجو

لله المشرق،
لله المغرب،
والشمال والجنوب،
يستظلان بالسلام بين يديه.

يبدو أن محاكاة الآداب الشرقية قد راجت لدى الألمان في النصف الأول من القرن التاسع عشر، فغوته يعنون إحدى قصائد ديوانه الشرقي بـ«محاكاة»، يشير فيها إلى أن محاكاته لشعر حافظ، هي محاكاة حرة ألمانية، تلتمس الروح الشرقية دون التقيد بالشكل الخارجي، يقول غوته مخاطبا حافظا[٦]:

رجائي أن أشارك في مذهبك الشعري:
إن في التكرار لنفسي لذة وانتشاءً،
سأكون أولاً معنى، وسرعان ما أجد اللفظ،
وللمرة الثانية لا أريد لرنين أن يتجاوب،

وإلا وجب أن تكون ذا معنى جديد،
كما فعلت أنت، أيها المحظي قبل الجميع.

يبقى الأدب إذن عاملاً مؤثراً في التقارب بين الشعوب والأقوام المختلفة، خاصة تلك الأعمال الأدبية التي تركز على القواسم المشتركة، والتوجهات الإنسانية، التي تستقطب الناس كافة. وقد احتلت العديد من الإبداعات الشرقية القديمة - لاسيما تلك المكتوبة باللغة العربية- مكانة هامة لدى شعوب العالم، خاصة شعوب أوروبا، التي كان قد أتى دورها لريادة العالم، بعد أن ظهرت معالم تراجع الحضور العربي الإسلامي حضاريا.

وقد حفلت الثقافات الأوروبية بهذه الأعمال بعد انتشار حركة الترجمة، وتعميق التواصل الثقافي مع الآخر. نمثل لهذه الأعمال بالكتب الآتية: (كليلة ودمنة، وحي بن يقظان، والمقامات، وألف ليلة وليلة...)، فالتأثير والتأثر ظاهرة صحية بين الثقافات. ولا يشكل التثاقف بين العرب وأوربا إلا مثالاً من بين العديد من الأمثلة■

الهوامش

(١) الأدب الألماني في نصف قرن ، عبدالرحمن بدوي، سلسلة عالم المعرفة، العدد:١٨١/١٩٩٤م، ص:٧٢.

(٢) الديوان الشرقي، الديوان الشرقي للمؤلف الغربي. يوهان فون غوته، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط ٢/١٩٨٠م، ص: ٣٠٨-٣٠٩.

(3) Moyen âge dans la légende des siècles et les sources de Victor Hugo. Paul Berret. éditer par: Henry Paulin et Cie. 1920. p: 383

(٤) الديوان الشرقي، ص:٣٣٠.

(٥) الديوان الشرقي، ص: ١١.

(٦) نفسه، ص: ١٠٦.

مقطوعتان شعريتان

عبدالله سالم زين - ماليزيا

استهلال ..

يدي كزهرةٍ
قلمي كنحلةٍ
وشهدها قطراته متساقطةٌ ..
تكتب في الآفاق :
يكتمل الهلالُ مرتينْ
حين تنتصف الأشهر الهجريةْ
وحين يجتمع الشعراء والكتابْ
كأنجم مترابطةْ
في عقد نور رائعٍ
حروفه كدرة على جبين الخارطةْ
حق له بأن يسمى «الرابطةْ»

العرجون المنهوب!

من رحم الصحراء جئت أجتاز المحيطْ
خلفت ألف نحلة حزينة فارقها العرجونْ
ثمارها منهوبة من قبل نضجها
من زمرة الطغاةْ
آمال وطني الجريح والمجنونْ!!
قد أرهقت أنفاسه في موكب الصلاة والدعاءْ
يرتقب النهار ينظر للسماءْ!!
فوجهه يغمره الظلام من كثرة الدماءْ!
لكنني أبصر حزمة النجومْ
من رحم المأساة يولدونْ
من رحم الجراح والأوجاعْ
تنبثق الألوانْ
ويولد الإبداعْ..

لغة الخلود

حسين أبو بكر - سورية

كانت لنا لغة يمجدها الأصاغر والأكابر والشبابْ
كانت لنا لغة إذا سمع العدو صليلها...
أمضى من السيف اليماني الغضوب، من البنادق والحرابْ
كانت لنا لغة إذا عرف المحب جميلها..
أهدت إليه حلاوة الألفاظ، صان لسانه حسن الخطابْ
كانت لنا لغة تعاظم سحرها...
فتألقت ببيانها، وبديعها، عظمت بآيات الكتابْ
كانت لنا لغة البناء ولم تكن لغة الخرابْ
كانت لنا لغة الأسود ولم تكن لغة الذئابْ
كانت لنا لغة الصفاء ولم تكن لغة الضبابْ
كانت لنا الأبناء نحفظ ودها،
كنا نحب نقاءها،....
ونعاف كل غريبها، نأبى المساحيق الغريبة والسرابْ

* * *

بعض الذين تأثروا ببريقها قالوا لنا:
يا أيها الآتون من أيم عاد أو ثمودْ
ما ضرنا لو أننا....
نحكي الفرنجة واليهودْ
فالعصر هذا عصرنا...
تبا لمن وضع الحواجز والسدودْ
وكلامهم أطرى لنا
وإلى متى نحيا بأستار التخلف والجمودْ!؟
هيا لنفترش الحداثة ليتنا...
نطوي صحائفها وما أبقى الجدودْ
هيا لنبدأ صفحة العصر الجديدْ
لا للخليل ولا الفرزدق عودة في شعرنا،

فالعصر هذا عصرنا،
وعروضهم، وعمودهم، ما عاد يعرف بالعمودْ

* * *

ماذا يقول من استقاء فكان منه طلاسم لا تفهمُ!؟
ماذا يقول من افترى..!؟
لا ريب يفترش الغموض فلا يساق ولا يطاق المبهمُ
ماذا يقول الواهم المخدوع حين تلفه الكلمات حمقى،....
والطريق إلى الدراية والحقيقة مظلمُ!؟
ماذا تقول المفردات إذا غدت.....
جوفاء تغرق في الدجى....!؟
قد صاد حسن جمالها...
خصم تربع في الجهالة ظالم لا يرحمُ
يبغي اقتلاع جذورها،
والله يكشف ما خفاه الحاقدون ويعلمُ
والله قد حفظ الكتاب وصانه
وله البقاء، له الخلود الأعظمُ

* * *

ماذا تقول لأمة بليت بمن يدعو إلى لغة العوامْ!؟
لغة تناقلها الكثير فأصبحت خير الكلامْ
مرحى لها، يا حلوها، وعلى الفصاحة يا أحبتنا السلامْ
ماذا نقول لأمة،...
غرقت بآفات التشرد والضياعْ..!؟
ماذا؟ وقد مل الأساتذة القراءة واليراعْ!؟
يا خير أحبابي اقرؤوا قصص الأممْ
من يا ترى ركب الحضارة واعتلى عرش القممْ!؟
أليس من عشق الكتابة والقلمْ!؟
أوليس من حفظ الأصالة واجتبى لغة الفصاحة والعراقة والحكمْ!؟
طوبى لمن يبغي الخلاص من الضلالة والعدمْ
ويظل يحتضن الوفاء، يعيش في فلك التحرر والخلاص من البلاهة والورمْ
طوبى لمن يبغي لأمتنا، الشفاء من السقمْ.

* * *

ملك الملوك جل جلاله

تمثيلية شعرية للناشئة

إبراهيم عبده شعراوي- مصر

الفصل الأول

المنظر الأول: (صحراء بها خيمة لزوجين بدويين عجوزين، يتحركان بنشاط يناسب شيخوختهما وبؤسهما، يبدو عليهما الرضا والقناعة- ليلة عاصفة)

الزوج: هيا استريحي من عناء اليوم،

الزوجة: **(تمسك بجنبها بألم)** قد زادَ الشقاءْ

الزوج: **(يسري عنها ويتلطف معها بحب وتقدير)**

فلتجلسي قربي لننعم بالعناءْ.

الزوجة: لم يبق شيء من حليبْ

فالعنزتان كما عرفت، ولا تدران اللبنْ

الزوج: يكفي إذن تمر وماءْ

التمر زاد الأنبياءْ

الزوجة: التمر أينَ؟

الزوج: **(مصبراً زوجته في حنان)**

لكَمْ أكلناه شهياً بالحليبْ

والزهر كان على ابتسام في الصباحْ

والعطر كان مع النسيم لدى الغروبْ

أم قد نسيت مآدبي ندعو الغريبْ

ونقدم الصدقات سراً للبعيد وللقريبْ!؟

الزوجة: قد كان ذلك أيها الزوج الحبيبْ

من قبل أن نأتي إلى البيد الجديبْ

وأراك دوما في ابتسامات وفي أدب تجيبْ

لا تعرف الشكوى

الزوج: لمن أشكو!؟ ورب الكون شاءْ

الصبر في البلوى دواءْ

الزوجة: قد كدت أنسى ثروة كانت لدينا

إذ كنت تهدي من تشاءُ

فأنت رمز للعطاءْ

الزوج: فلكم أكلنا من شواءْ

كم شربنا من حساءْ

الزوجة: لم تبق إلا عنزتانْ

ولا غذاء لعنزتَيَّ مع الشتاءْ
عم الجفاف فلا مطرْ
والأرض أقسى من حجرْ
والبرد قد سحق الزروعْ
وساقنا نحو الفناءْ
لم يبق شيءٌ..!

الـــزوج: بل بقي.. مادمت لا أنسى الدعاءْ

الزوجة: إنا فقدنا كل شيءْ

الـــزوج: بل عندنا رب السماءْ

(تهب عاصفة قوية، والريح تهدر وتصفر مع أصوات ارتطامات ودوي، الزوج يمكن الأوتاد ليثبت الخيمة التي تكاد تطير، الزوجة تعدل القماش، وتجمع الأشياء المتطايرة، يسمع وقع حوافر حصان يركض، الزوجة تصاب بذعر، من ظهور ضيف في هذه الظروف البائسة، وعلى العكس منها يتهلل الزوج بسعادة.)

الـــزوج: يا رب يا رب العطاءْ
ضيف بهذا الجو جاءْ
كي يحتمي بجوارنا
أهلا به بديارنا

الزوجة: بديارنا!؟ يا خيبتا أين الديارْ!؟
ماذا لدينا للقرى!؟

الـــزوج: **(بحزم)** لا لا كلامَ ولا ملامْ
فإن منع الضيف عارْ
الجود بالموجودِ

الزوجة: ماذا عندنا غير الغبارْ
والفقر والليل المخيِّم والدمارْ!؟
فلنختبئ برقوع خيمتنا

الـــزوج: بحق الله لا.. لن أختبي
البدو طبعهم العطاءْ
بعهد عسر أو بيسر
هيا تعالي لا فرارْ

(يخرج العجوزان من الخيمة لاستقبال الزائر، يختفيان، تسمع أصوات العنزتين والحصان وحديث الضيف والزوجين المرحبين به)

الـــزوج: أهلا بضيف جاءنا
كالبدر بين نجومهِ
سعد الفؤاد وكان يشكو البؤس بين همومهِ

الضيف: شكرا على الترحيبِ

الـــزوج: بلْ شكرا على تشريفنا
قد جئت تبسم كالربيعِ على جفاف خريفنا

الضيف: **(في صوته رنة هيبة تدل على أنه ملك، ومقهقهاً)**
بل بائس ضل الطريق

الـــزوج: بل أنت لي نِعْم الصديقْ

الضيف: قد كنت أجري مسرعا
في صيد أسراب المها

فأضعت صحبي والجنودْ
فظللت أجري خلفها
الــزوج: (**ضاحكا**) البيد تصطاد الرجالَ
إذا أرادوا صيدها
فلتسترحْ في خيمتي
ولسوف ترجع في سلامْ
فالخير في الدنيا كثيرْ
من شراب أو طعامْ
(**تظهر الزوجة العجوز سابقة الزوج والضيف**)

الزوجة: (**لنفسها**) الخير في الدنيا كثيرْ!
أي نعم.. لا عندنا
فالجوع مسكنه هنا
زوجي يقول:
الخير في الدنيا كثيرْ
أين الكثير سوى الأفاعي والهوام!؟
(**يظهر الزوج وهو يوسع الطريق للضيف إلى الخيمة، يضع له وسادة على الحصير المهترئ، ويجلس على الأرض، تأتي الزوجة بالقهوة في صينية عليها آثار نعمة قديمة. يصب الزوج القهوة للضيف عدة مرات قبل أن يصب لنفسه**)
الضيف: (**الملك**) أنا حين أرجع سوفَ...
الــزوج: لا تكملْ.. سيجهدك الكلامْ
إن انتظار الأجر لست أظن من شيم الكرامْ
(**ينهض الزوج فينهض الضيف، ويعبران ستارا بداخل الخيمة، يشير الزوج إلى الداخل مرحبا**)
الــزوج: هذا سريرك ليس يا ضيفي على قدر المقامْ
هو كل ما عندي فنمْ حتى نعد لك الطعامْ
(**الملك خلف الستار، والزوجان يتناقشان في الأمر**)
الــزوج: إن هذا الذي ينام ببيتي...
الزوجة: خيمة الفقرِ..
الــزوج: (**متجاهلا**) من كبار الملوكِ
الزوجة: قالها!؟
الــزوج: بل فهمت مما أراهُ من حصان وملبس وسلوكِ
الزوجة: (**بسعادة غامرة**) هل سيعطيك ثروةً!؟
الــزوج: لست من يقبل منه العطاءَ
الزوجة: ماذا تريدُ!؟
إنما نكرم الضيوف إذا كانوا ملوكا أعزة ليجودوا
الــزوج: كل ما أبتغيه إرضاء ربي
وهو يعطي من ملكه ويزيدُ
نذبح الآن عنزةً
الزوجة: (**بغضب.. لكن بأدب**)
أيها الزوج ليس بالتدبيرِ
الــزوج: بل هو الرأي زوجتي وهو أمرٌ
في السماوات ذو مقام كبيرِ
إن يوم الصراط والنار والجنةِ
آت فأين عقل البصيرِ!؟
الزوجة: (**تبتسم في رضا ومحبة لزوجها**)

فليكن ما تريد سلمت أمري
باقتناع مني لرب قديرِ

(يحمل الزوج سكينا، ويسير إلى خلف الخيمة، وتتبعه زوجته العجوز، وتسمع أصوات الحصان والعنزتين)

- ستار -

(المنظر الثاني): (الوقت فجر، المكان نفسه لولا أن خيمة العجوزين قد بدت أكثر بؤساً وسوءاً، بعد مغادرة الضيف الملك بزمن طويل، الزوجان أمام الخيمة، وهما أكثر ضعفاً وعجزاً)

الـــزوج: (كأنما يكمل حديثاً له مع زوجته العجوز)
آه.. يا زوجتي ومر زمان
منذ زار المليك هذي الصحاري
فذبحنا له وكنا كراما

الزوجة: (تداري جزءا من وجهها لتضحك)
كنت أدعوك يوماً للتواري
ما التواري من مسلك الأخيارِ

الـــزوج: (في سعادة وفخر)
وأكلنا لحماً كثيراً شهياً
وحساءً يصب كالأنهارِ
كل هذا بفضل ضيف أتانا
معه رزقه لأهل الدارِ

الزوجة: هل نسيت العنوان!؟

الـــزوج: كيف!؟ وإني..
كنت أرجو زيارة ذات يوم!؟
إنه حاكم الجزيرة في وادَي
اليواقيت بين أشرف قوم
قد أتى اليوم، قد ترددتَ دهرا

الزوجة: هل تزور المليك!؟

الـــزوج: هذا برغمي
لم تعد تستطيع أن تحضر القوت
ولا أن تصيب ظبيا بسهم

الزوجة: فلتسلم عليه ولتتلطف

(توصيه، ثم تخشى أن يكون الملك بخيلا فيعيد زوجها خائبا)

ليته لا يكون في طبع لؤم

الـــزوج: بل أراه من أكرم الناس، فالملك
طريق لكل أمجد شهم
لا أطيق البعاد منك وهذا
حبنا غاص بين ظفري ولحمي

الزوجة: سرّ ويرعاك ربنا ولتعد لي
في أمان من كل خسر وظلم

(يودعها الزوج ويختفي، وهي في قلق عليه)

الزوجة: إن ربي يطالب الناس بالسعي
إلى الرزق بعد طول الدعاءِ
ويقول اعملوا أرى السعي فرضاً
وفيه كل الرضا لرب السماءِ
فتعالي يا عنزتي **(يسمع صوت العنزة)** علنا نلقى
وراء الصخور بعض الغذاءِ
إنه العشب للمصاب بداءِ
حفظ الله فيه خير الدواءِ
عند هذا يصح جسمك من بعد
هزال من عشبة الصحراءِ

(تخرج العجوز، يعلو صوت العنزة، ثم يتلاشى تدريجياً، فقد أخذتها العجوز معها بعيدا عن الخيمة لترعى)

- ستار -

الفصل الثاني

(ليل تضيئه أنوار المصابيح الملونة، قصر شامخ له شبابيك، عليها ستائر حريرية، حول القصر زروع بديعة، الزوج البدوي يصل منهوكا، وهو يجر العنزة خلفه)

الــزوج: جاء المساء، وصلت للقصر الذي فيه الغرائبْ
من بعد أيام أراني عن خيام البيد غائبْ
حور وأنوار وأستار وفيها العطر ذائبْ
وأنا الفقير الكهل أخرج من خيام أو خرائبْ
لأرى الصديق وسوف ينسيني المآسي والمتاعبْ

(ينظر إلى حرس القصر، ويتابع حديثه مع نفسه)

هل كل هذا الجيش حراس له!؟ يا للعجائبْ!
هل أطرق الباب المرصع بالجواهر؟ بل سأصبرْ
فالوقت ليل حالك والقصر تحت سلاح عسكرْ

ولربما قالوا: عدو جاء يقتحم المعسكرْ
ورأيت منهم ما يسوء، وقيل: ذنبك ليس يغفرْ
فلأنتظر حتى الصباح وفيه نور الله يظهرْ
وأرى صديقي سيد الوادي سيبصرني ويفخرْ
ويقول: قد أطعمتني والجوع في الصحراء يقهرْ
وأنال منه الخير، من مال وأثواب وجوهرْ

(يظهر له طيف زوجته العجوز، فيتابع الزوج حديثه مع نفسه)

سأعود أحكي عن صديقي صاحب التاج المظفرْ
فالفقر أنسانا التبسم وهو يطعننا بخنجرْ

(يذهب خلف شجرة، فيبدأ يخلع ثيابه، ويعلقها على الشجرة، دون أن يُرى إلا يدُه)

الــزوج: (يسمع صوته، ولا يرى)

فلأنتظر، سأنام خلف القصر ولأغسل ثيابي
فمع النظافة والأناقة تحسب الدنيا حسابي

(يخرج من خلف الشجرة مرتديا ثوبا نظيفا، وهو يقول)

يا ويلتا قد فر مني النوم في الليل الكئيبِ
قد أجهدتني رحلتي ومرارة الظرف العصيبِ

(يزيح الملك الستار، ويفتح نافذة القصر، البدوي العجوز البائس ينظر إلى الملك في دهشة، الملك لا ينتبه لوجوده، وهو ينظر إلى السماء في حالة دعاء)

الــزوج: (لنفسه)

أو لم تنمْ!؟ هل ذاك من سهد وهذا العز لكْ!؟
المال والحرس المدجج ثم تسهر في الحلكْ!؟

(الملك مستغرق في الدعاء والبدوي متعب يخاطب نفسه)

لو أن شخصا قص هذا الأمر ما صدقت قولهْ
لكنه بالقصر قدامي ويبكي في مذلةْ
ويقول: يا ربي ولا أعوان ينتشرون حولهْ

(يعلو صوت الملك في دعاء حزين)

الملك: يا كاشف الأسرار إني لست بالطرِب الخليّ
وأنا الفقير وأنت تعلم ليس شيء في يدَيّ
وعِداي إن آزرتهم يا رب وانتصروا عليّ

وهُزِمت منهم سوف ينهدم البناء وفي دويّ
مستنقع البلوى به يتدحرج التاج الأبي
والأم والأبناء خلف ظهورهم تعوي العصيّ
وأرى الحبيبة زوجتي تبكي وفي ثوب زريّ
قد جئت أزحف نحو مجدك تائبا فانظر إليّ

الـــزوج: من ذا يظن المالكين على الوسائد يهنؤونْ!؟
لم يعرفوا معنى الهموم ولا تراهم يسهدونْ

(يضرب البدوي كفاً بكف، ويتابع القول)

إني أرى ملكاً بهيبته كأقوى ما يكونْ
قد فر منه النوم أسمع منه نوح الخائفينْ
ويقول: يا ربي...

(ويتذكر خيمته وزوجته التي يظهر له طيفها، وهي تطلب عودته، ويتابع القول)

تركت الله يحرس خيمتي
فيها المتاع وزوجتي
وحصيرتي مع عنزتي

(الزوج يحس بالندم على وقوفه بباب ملك من الناس هو نفسه يشعر بالعجز عن تدبير أموره، فيقول):

لو أنني يوما رفعت يديّ أشكو حالتي
وبكيت في محرابيهْ
أدعو وجعلت ربي غايتي
لوجدته بي راحما
الله مصدر عزتي

(البدوي في ابتهاج من وجد ضالته في سفره، يقول:)

سأعود لله الصمد
أحد أحد.. أحد أحد

- ستار -

الفصل الثالث:

(الوقت صباح، والمكان الصحراء، حيث خيمة الزوجين، الزوج يعود ويصاب بالدهشة، وهو يرى البؤس قد زال)

الـــزوج: هذه خيمتي وهذي نقوش
كنت أبدعتها لأسعد روحي
ثم مر الزمان يلهب كالنار
لأشكو تعاستي وجروحي
غير أني أرى أمورا عجيبةْ
خيمتي لم تعد بروح كئيبةْ
فاح فيها عطر النسيم وغنى
طائر السعد مثلما أتمنى

(تعود الزوجة وترى تعجب زوجها)

الزوجة: أيهذا الزوج الحبيب تقدمْ
إن قلبي إذا رآك تبسمْ

(تلاحظ الزوجة أن زوجها لا يحمل ما توقعته من عطايا الملك، فتقول:)

أين أين الغياب؟ أين المرايا!؟
أين أين الأموال؟ أين الهدايا!؟
أو لم يلقك الصديق بوجه ضاحكٍ؟

الـــزوج: لم أزره!

الزوجة: كيف!؟ لماذا!؟

(تستنتج أن الملك أساء استقبال زوجها، فتتابع القول:)

قد ظننّاه طيبا وكريما
فبدا في سلوكه غير هذا

الـــزوج: لا تسيئي الظنون ولتسمعيني
قد ظننت المليك فوق الهموم
فإذا بي أراه يبكي ويشكو
همه المُرَّ للإله العظيم

الزوجة: كان يبكي!؟

الـــزوج: نعم، فقلت: مليكٌ
يملك القصر والرياش الوثيرةْ
والجنود الكثار والتاج واللؤلؤ
والماس والكنوز الكثيرة

الزوجة: ثم يبكي!؟ يقول: يا رب! مثلي
ويطيل التفكير في الحال! مثلكْ
ليله مثل ليلنا، بل وأحلكْ

الـــزوج: إن رب الصحراء والقصر ربٌّ
واحد إن نسيته سوف أهلكْ

الزوجة: ألف حمد لمن هداك ودلّكْ
وهو نجاك من هوان وذلٍّ

الـــزوج: خبريني ماذا فعلت!؟

الزوجة: جمعت العشب بالعلم من تجارب أهلي
إنني قد جمعت عشب الصحارى
وإلى السوق قد ذهبت بحملي
وجمعت الأموال من كل درب
من مداواة كل طفل وكهلِ

الـــزوج: **(في سعادة غامرة)**
زوجتي عشت يا طبيبة قومي
أنت يا روضة بأبدع ظلِ

(الزوج يفكر باهتمام)
زوجي هل دفنتها؟ فهي كانت
في عذاب تئن من ألف علةْ

الزوجة: أو لم تلق حول دارك شيئا؟

الـــزوج: أنا أبصرت عنزة كحصانِ
ليس شيئا كعنزتي، لا هزالِ
بل عجيب في عالم الحيوانِ

الزوجة: **(بفخر)** إنها عنزتي

الـــزوج: وكيف!؟

الزوجة: خرجنا وبحثنا عن عشبة القِنْديان
كان جدي قد قال لي: إن فيها
في طريق الشفاء خير ضمان

الـــزوج: ألهذا رأيتها خلف داري

الزوجة: **(في سعادة)**
إنها مثل قلعة لا تهدُّ

الـــزوج: إنها العلم ثروة كالدنانير
وعند الخطوب أمن وسعدُ

(تأتي الزوجة بصحن كبير فيه طعام شهي، ثم تأتي بالحلوى والقهوة)

الـــزوج: سوف يأتي المليك يوما إلينا
مثلما مر من زمان الشقاءِ
ربما لامني وقال: لماذا؟
لم تزرني لكي تنال عطائي!؟

الزوجة: قل له: الله مالك الملك يعطي
دون منٍّ للقصرِ والصحراءِ!

- سَتار -

النبي المعظم

د.أحمد المغربي(*) - الإمارات

بمِلْءِ لِسَاني معْ فُؤادِيَ والفَمِ
أبُثُّ مديحاً في الجنابِ المعظّمِ
تَخَيّرْتُ للمختارِ في يومِ مولدٍ
قصيداً بديعاً من عقيقٍ مُنَمْنَمِ
تخيّرتُ فيه اللفظَ بعدَ نظيرِه
فأبياتُهُ دُرٌّ من الغِشِّ محتمي
فأنشدْتُ بيتاً في أعالي شموخِه
وبَيْتاً لقُرْبٍ ثم بيتاً لمَغْنَمي
قصيداً وشعراً من زبرجدِ نورِه
عليه يلوحُ النّورُ نورُ المُكَرَّمِ
وما ذاك إلا قطرةٌ من بحاره
فمنه معاني الشّعرِ تُلْقى إلى الفَمِ
فلو بِيَدِي أو أمكنَ الدّهْرُ إنّني
إليه بِشعْري أرتقي أو بسلمِ
وما قلتُ إلا عن يقينٍ ورغبةٍ
ففي القلبِ آهاتٌ وفيه تَأَلُّمي
حَبَاكَ إلهي إذْ حَمَاكَ مِنَ الْعِدا
فَكَبَّ الذي يؤذيك قعْرَ جهنمِ
فأنتَ رسولُ الله سيّدُ كوننا
وأنتَ رسولُ الله أمْنٌ لمحتمي
بك الله ربي قد هدى كلّ مهتدٍ
وأَسْمَعَ آذاناً وبَصّرَ مَنْ عَمي
وإنّي بمدحي قدْ أُبَالِغُ أو أَفِي
ولَكِنْ مُحَالٌ في النَّبِيّ المُعَظّمِ
فلو أنَّ دَهْري كلَّهُ في محمدٍ
ثناءً ومدحاً ما ارتضَيْتُ تَكلُّمي

(*) باحث في الدراسات الأدبية واللغوية، الإمارات العربية المتحدة.

الصورة البيانية في شعر سابق البربري

رسالة ماجستير للباحث: عماد بن مهدي محمد صلهبي

نوقشت في كلية اللغة العربية – قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة عن «الصورة البيانية في شعر سابق البربري» وهي بحث مكمل لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير الموازي للعام الجامعي ١٤٣٤/١٤٣٥هـ.

ويلقي البحث الضوء على الصورة البيانية في شعر سابق البربري، وهو من الشعراء المشهورين الذين يتمتعون بخيال خصب، وبديهة سريعة، وفكر متوقد، منبثق من الحياة الروحية الإسلامية، التي تدعو إلى مجاهدة النفس، والتوكل على الله، والرضا بقضائه وقدره، وحفظ الدين، وطلب العلم والمعرفة، والميل إلى الحكمة في القول والعمل، غير أن الباحثين لم يمنحوه حظاً وافراً من الاهتمام.

وقد وضع الباحث نصب عينيه أهدافاً من أبرزها:

- إبراز الصورة البيانية وتحديد أنواعها ومصادرها.
- السعي لبيان المغزى الفني والجمالي الذي تحمله الصورة.
- إبراز الاتجاه الإسلامي في شعر سابق البربري الذي جسده في شعره القيم الخيرة النبيلة.

واستخدم الباحث المنهج الفني التحليلي، القائم على تتبع الأسلوب البياني في شعر سابق، واستكناه الأغراض الفنية والجمالية التي يحملها، معتمدا على النظرة الشمولية التي تتجاوز النظرة الجزئية المحدودة.

وقد جعل الباحث رسالته في مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة وفهارس.

جاء التمهيد ليحمل ثلاثة عناصر، الأول لمحة عن حياة سابق البربري، تناول فيها اسمه ولقبه، وسيرته وأخباره، وولادته ووفاته. أما العنصر الثاني فجاء ليبين أغراض شعره، فقد تركز شعره حول أغراض معينة، وكان الغرض البارز فيها هو غرض الزهد الذي اتخذه الشاعر ديدنا له، يليه غرض الحكمة ومكارم الأخلاق.

تناول البحث في الفصل الأول مصادر الصورة البيانية في شعر سابق، واقتضت منهجية البحث

تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: جاء المبحث الأول ليجلي المصدر الديني، وهو ذو اتجاهين، أحدهما يمثل القرآن الكريم، والآخر يختص بالحديث الشريف، وهما يمثلان معيناً لا ينضب، وكنزاً يمد بذخيرة وطاقات لا يمكن الاستغناء عنها، وكشفت الدراسة الصور المستقاة من القرآن الكريم، ومن الأحاديث الشريفة.

وجاء المبحث الثاني عن المصدر التراثي، فقد استمد الشاعر بعض صوره من التراث الأدبي. وتناول المبحث الثالث الابتكار، وسعى فيه لإخراج الصورة التي تتصف بطابع ابتكاري أو طريف مما يحسب أن سابقاً أجاد فيه.

ودرس الفصل الثاني أنواع الصور البيانية، وتصدر الفصل مهاد نظري موجز عن علم البيان، وقسمه إلى ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول ليتناول التشبيه. وجاء المبحث الثاني عن المجاز، وقسمه إلى عدة مطالب: المطلب الأول عن الاستعارة، وأبرز أهميتها ومفهومها، ورصد نماذج لها وحلل بعضها، وجاء المطلب الثاني عن المجاز المرسل، والثالث عن المجاز العقلي.

ودرس في المبحث الثالث الكناية بأنواعها المختلفة (كناية عن صفة، وعن موصوف) واجتهد في إبراز جمالياتها، ونكتها البلاغية أسوة بالأساليب البيانية الأخرى.

أما الفصل الثالث، فقد اشتمل على أنماط الصورة البيانية، وتم تقسيمه إلى مبحثين: الأول عن الصورة الجزئية والكلية، فقد تأتي الصورة الجزئية لمحة خاطفة، وقد

تمتد لتكون صورة أو لوحة، ودرس الصورة الكلية التي ترسم مشهدا مكتمل الأركان، وحددت الصور الجزئية التي تضافرت في رسم الصورة الكلية. أما المبحث الثاني فتناول الصورة الحسية والمعنوية، وألقى الضوء على فضل الصورة الحسية على المعنوية، وكشف المبحث عن تجليات الصور الحسية والمعنوية في شعر سابق.

وجاء الفصل الرابع الأخير ليدرس أغراض الصورة، وقسمه إلى مبحثين، جاء المبحث الأول عن الأغراض الجمالية، فمن الصور ما يهتم بالجانب الجمالي كالتشخيص والتجسيد والطرافة والغرابة والخروج عن المألوف. وجاء المبحث الثاني عن الأغراض النفسية، حيث إنه يعد اللبنة الأساسية في عملية الإقناع والتحسين والتقبيح وغير ذلك.

وذيل الدراسة بخاتمة تضمنت أفكار البحث الرئيسية التي قام عليها، ولخص فيها أبرز النتائج التي توصل إليها في خضم البحث، وهي:

١- تدور جميع صور سابق حول غرض الزهد، ولا تكاد تخرج عنه، وجاءت الصور معززة للمعنى الزهدي، معلية من شأنه، كاشفة عن جوانبه.

٢- جميع صور الشاعر جاءت لتقوي مفهوم الإيمان، وتعزز قيم الأخلاق، وتحذر من الاغترار بالدنيا، وتتأمل في ملكوت الحياة، تمهيداً لدار الخلود، ومن هذه المبادئ تحقق الاتجاه الإسلامي في شعر سابق.

٣- اتكأ الشاعر على المصدر الديني بشكل مباشر، وجاء على القمة القرآن الكريم مصدراً أساسياً

لصوره، فتخلل المصدر الديني في بنية الصور، بعد أن خالجت نفسه، فكشف بذلك عن نفس متشبعة بالمعين الديني.

٤- غلبة أسلوب التشبيه على الأساليب الأخرى في شعر سابق، وبرز التشبيه الضمني بشكل لافت، وهذا النوع يحتاج إلى فكر متوقد وخيال خصب، من أجل أن يقارب بين متباعدين.

٥- كشفت الدراسة أثر المجاز في توسيع المعاني، والارتياد بها إلى آفاق جديدة، لتكون أكثر فاعلية وتأثيراً من خلال الصور البديعة التي تنسج في قوالب غير معهودة في لغة تجافي الاستطراد والتبعية.

٦- تحظى الاستعارة بالنصيب الأوفر في باب المجاز، ويبدو أن هيمنة الاستعارة المكنية تعكس شخصية سابق الموغلة في العمق، فهي تتطلب حساً مرهفاً، ودلالة ماثلة، حتى يتحقق الخصب الدلالي المرتجى منها.

٧- أظهرت الدراسة الصورة الكلية التي ترسم مشهدا مكتمل الأركان، تتجاوز فيه النظرة المحدودة للصور الجزئية إلى أبعاد واسعة، تتعانق فيها الحركة واللون والصوت، بعد أن تضافرت الصور الجزئية في رسمها.

٨- جاءت أغلب الصور في قالب حسي، يستلهم فيها الشاعر المشاهد التي تلتقط بالحواس، ليعيد دمجها مع أفكاره، فاستعان الشاعر بالصور الحسية لتؤازر المعنوية، فيكون ذلك برهاناً واضحاً لمزيد من

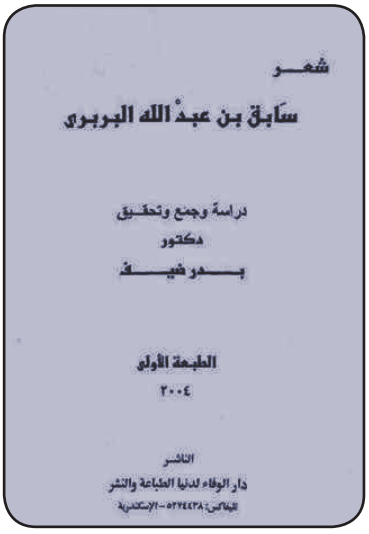

الإقناع والتصديق.

٩- إن صور سابق مشبعة بالدلالات النفسية أكثر من الدلالات الجمالية، فالبعد النفسي مهيمن على الصور التي تظهر على شكل ترغيب وترهيب، وكشفت الدراسة العلاقة الوشيجة بين الصورة ومشاعر النفس وانفعالاتها.

١٠ أثبتت الدراسة أن الأدب الإسلامي المتمثل في شعر سابق أدب رفيع بقيمه ومبادئه يخاطب الجلال والجمال معاً، وهو أدب قوي وليس ضعيفاً، وهو مليء بالصور البديعة ذات الطاقة الهائلة التي تكسب اللفظ والمعنى فنية في الدلالة والتعبير.

وشكر الباحثُ المشرفَ على البحث الدكتور وليد بن إبراهيم قصاب على سعة باله، وواسع علمه. ودميث أخلاقه، فيما قدمه له من حرص وتوجيه وملحوظات قيمة استفاد منها البحث، فلم يدخر الأستاذ الحصيف جهداً من نصح وتوجيه، فله وافر الثناء، وجليل الامتنان. وشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أن أتاحت له إكمال دراسته العليا، وكلية اللغة العربية، وقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، وأساتذته الأفاضل كافة.

وقد نوقشت الرسالة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في الرياض بتاريخ الثلاثاء ١٤٣٥/٦/١٥هـ بإشراف الأستاذ الدكتور وليد قصاب، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور صالح الزهراني، والأستاذ الدكتور عيد شبايك ■

لما رأيت الفجر

محمد عباس علي داود- مصر

لما رأيت الفجر يهمس راجيا
قم للصلاة مسبحاً وطهورا
عاهدت نفسي أن أهب ملبياً
رب العباد وأرتجيه غفورا
أحيا الحياة كما يليق بعيشها
عبداً تفرغ للهدى مسرورا
وأهيم شوقا للقاء بخالقي
عند الصلاة مناسكاً وشعورا

* * *

يا ربُّ يا رحمان جئتك خاشعاً
وقصدت بابك ساجد النبضات
أدنو وعفوك لا يغادر سائلاً
أرجو القبول بواحة الرحمات
لاشيء يعدل ذكر ربك خاشعاً
فهو العليم بصادق الدعوات

* * *

سبحان ربي قد دنوت فراقني
نور أهلّ فأيقظ النواما
ظمآن أنهل من بديع صفائه
حيران أسأل ألتقيه سلاما
ورياض حب بالأريج تزفني
ين الملائك راضياً بساما

* * *

سبحان ربك لا شريك لملكه
فهو الكريم يجود بالإحسان
تنأى وتبحر لاهياً عن بابه
بين الدروب وصولة الشيطان
فإذا انتبهت وعدت تطلب بابه
فاضت يداه بوافر الغفران

* * *

خلاص واختصاص

رجاء عبيد - المغرب

صبرت على مشقة الطريق، وقطرات العرق تتلألأ على جبينها، وتنساب على الخدود؛ تاركة خطوطا شقت بياضا في أعماق سواد الغبار، ترفع عينين ذابلتين ضامرتين لم يجف لهما مدمع، تكشفان تعب جسد منهك، وحرقة ندم على مجاورة الفتن.

تدثرت بلحاف الندم، وطرقت الباب بعد وقوف طويل، كانت تروح فيه وتجيء بين الفينة والأخرى، تقرعه تارة بشدة، وتارة تغيب.

غيابها آلمها، فحرك لسانها بحشرجة حزينة، فتاوهت قائلة: آه من غياب أنساني ضرورة الولوج، وأنا خلف الباب أحترق بنار البعاد، وينوء قلبي بثقله، وتدثرني أستار المعصية، فتلهب نفسي بنار الهم والغم.

ولكم أهفو إلى الخلاص في عالم التمني، لكن التمني بلا عزم حسرة فوق الحسرات، والتمني المفتقر إلى الإقدام آمال تسبح في غياهب المستحيل.

فهل أحتاج إلى معجزة تحركني للمسير قصد الوصول؟

لملمت شتات نفس مكسورة، واحتست دموع الندم لتغرس أرض الفطرة الخصبة بأشجار اليقين.

يقينها بضرورة تعهد البذور بالسقي، لأنها إذا أهملت ذبلت وماتت؛ ولربما لم تنثر في القلب بذوراً أبد الدهر حتى يطوى العمر، فتتعمق الخسارة والحسرات.

يقينها بأن النفس التي تعلن الهزيمة قبل بدء الحرب، فتلقي بأسلحتها تقضي نحبها، ولم تدرك قط غاية وجودها.

يقينها بأن صدق الإحساس منة وضيف سرعان ما ينصرف إذا انشغل القلب بالأغيار.

يقينها بإشراقة خلجاتها بأنس مثمر، تنتظم حروف الذكر فيه خرزات محكمة متقنة رائعة البيان تحرك بعذوبتها زهور المشاعر.

يقينها بأنه خلاص واختصاص؛ خلاص من الغفلة والضلال، واختصاص لأنه نداء خفي يقذف في الروع معاني جليلة، فيخفق القلب بشدة من دفء المعية، ليرتقي في مدارج حب الحق الذي لا ينسى عباده، ولا يغفل عنهم ■

نداء إلى الشهيد
«جعفر بن أبي طالب»

«جعفر»
الطائر في الجنة بجناحينْ
استيقظ يا جعفرْ
وانفض عنك الأكفانْ
لا تحزنْ
وارفع سيفكْ
إن كانوا في «مؤتة» قتلوكْ
فالآنْ
دقت أجراس النصر .. في اليرموكْ
أُعبر صحراء اليأس إلى واحات النصرْ
اضرب بعصاك البحرْ
واحمل في الكف رصاصْ
ينشق البحرُ طريق خلاصْ
لا تحزنْ يا جعفرْ
إن قطعوا أذرعك بمؤتةْ
لا تنظر أسفل قدميكْ .. نحو ذراعيكْ
بل حلق بجناحيكْ
وانظر نحو الأفقْ .. انظرْ
فهناك جيوشْ الروم سندفنها في الصحراء العربيةْ
سترفرف راياتُ الإسلام على أبراج القسطنطينيةْ
وخيول «قريش» ستصهل شامخة في «أشبيليةْ»
وغداً سيجول السلطان «مراد» بجيش الله
في طرقات «كوسوفا» و«البوسنةْ»
سيدق السلطان «محمدْ»
سيدق بقبضته الإسلاميةْ
أبواب «فيينا»

د. صلاح عدس - مصر

إعداد: شمس الدين درمش

الرياض: محمد شلال الحناحنة

صور من النقد الإعلامي

عقد المكتب الإقليمي في رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض ملتقاه الدوري لشهر ربيع الآخر ١٤٣٧هـ، فقدم محاضرة بعنوان «صور من النقد الإعلامي» ألقاها الدكتور أحمد سيف الدين التركستاني الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك مساء الخميس ١٤٣٧/٤/٢٥هـ، وقد أدار اللقاء الناقد الدكتور وليد قصاب.

وتحدث المحاضر مجيباً على عدد من الأسئلة: هل هناك نقد إعلامي؟! ومن ألف فيه؟ ومن كتب عنه؟ ومتى كتب؟ وأن هناك نقدا سياسيا، ونقدا اجتماعيا، ونقدا ثقافيا، ونقدا علميا، ونقدا أدبيا. وبين أن النقد الإعلامي عمل متكامل يحتاج إلى دراسة وتحليل ورؤى ومعايير وأسس.

وقال د.التركستاني: إن النقد الإعلامي يتم تدريسه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت مساق «أسس التقويم الإعلامي»، ومن أبرز أهداف هذا المساق: بيان المعايير التي يحكم فيها على العمل الإعلامي، والفهم والتفسير والتحليل للعمل المراد نقده، وتطبيق هذه المعايير والأسس على العمل.

وأثار اللقاء حوارات وأسئلة ومداخلات أجاب عنها الدكتور التركستاني، شارك فيها د. وليد قصاب، والإعلامي هيثم الأشقر، ود.حيدر البدراني، والأديب خليل الصمادي، ود.أمين الستيتي. وشكر الدكتور ناصر الخنين نائب رئيس المكتب الضيف الدكتور التركستاني على تشريفه للرابطة في هذا الملتقى.

الخطاب غير الأدبي

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض الملتقى الأدبي لشهر جمادى الأولى بتاريخ ١٤٣٧/٥/٣هـ، بمحاضرة عنوانها: الخطاب غير الأدبي، ألقاه الدكتور محمد سعيد اللويمي الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعضو الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي.

وتحدث الدكتور اللويمي عن أركان الخطاب غير الأدبي ووظائفه، وأن مفهومه هو: النص المكتوب الذي يخاطب الجمهور. وأن أركانه تتألف من: المرسل (الكاتب)، والمرسل إليه (المستقبل)، والخطاب (نص الرسالة)، وأن هذا الخطاب يكون إدارياً، وإعلامياً، وإعلانياً، وأمنياً، وسياسياً، ومدرسياً. وغير ذلك، ولكل نوع خصائصه التي تميزه عن غيره.

وأثارت المحاضرة العديد من المداخلات شارك فيها د.حيدر البدراني، ود.عبدالباسط بدر، ود.حسن الحفظي، والأستاذ منصور الغامدي، ود.وليد قصاب، الذي أدار هذا اللقاء، معرفا بالمحاضر، وموجها الشكر له لإسهامه في ملتقيات الرابطة.

مكتب عمان- اللجنة الإعلامية:

عائلات أدبية

في أمسية شعرية متميزة خرجت عن التقليدي عقدت مساء يوم السبت الموافق ٢٠١٦/١/٩م، في مقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعمان، التقى خلالها الشاعر محمد الخليلي مقدم الأمسية بأسرتين من أعضاء الرابطة تميزتا بخاصية الإبداع المتسلسل وراثياً، أو المتكون بيئياً، هما عائلتا الشاعر الشيخ صالح البوريني، والشاعر الأديب والناقد المرحوم محمد الحسناوي..؛ عائلتان تبدت بهما ظاهرة تناقل الإبداع الشعري والأدبي من الآباء إلى الأبناء، وحتى تقارب الأنسباء في قرض الشعر في ظاهرة تستحق النظر.

فقد استضافت الرابطة الشاعر صالح البوريني في قراءات شعرية جديدة له وابنه حمزة صالح البوريني الذي اختط له مكانة على نهج والده في قرض الشعر، وتغيبت عن المشهد الابنة القاصة لظروفها الجامعية.. فابتدأ الوالد بعرض قصائده ليكمل الابن حمزة منظوم شعره على عدد من البحور، مستعرضاً أسلوب والده التربوي في عملية إيقاظه لصلاة الفجر بأبيات شعرية أرسلها له عبر المحمول، ورد الابن عليها على نفس البحر والقافية بأبيات عابقة بالود والالتزام والاحترام.

والأسرة الثانية هي عائلة الأديب الراحل محمد الحسناوي، فقد قدمت أرملته الشاعرة هيفاء علوان باقة من قصائد لها خصت بها الأطفال، ويجدر بالذكر أن للشاعرة خمس مجموعات شعرية للأطفال.

ثم قدمت ابنتها الشابة مُزنة محمد الحسناوي خريجة لغة إنجليزية من الجامعة الأردنية قراءة في مقاربة لمسرحية جورج برنارد شو (السلاح والإنسان) التي تتناول فيها الحرب الأهلية الضروس بين الصرب وبلغارية والتي تدخلت فيها روسيا حماية لمصالحها، وتتدخل مرة أخرى لتسخير الموقف في سوريا لمآرب ذاتية من مصالحها على ذات المنوال. وتبعها بالحضور شقيقها أحمد محمد الحسناوي في قراءة قصيدة له بعنوان.. أبتاه.

وتساءل مدير الأمسية الأستاذ الخليلي عما إذا كان هناك تأثير بيئي وجيني مشترك.. وكيف يمتد هذا التأثير إلى الأنسباء، ليستلم دفة القراءة الشعرية د.نديم علوان شقيق الشاعرة هيفاء، وزوج شقيقة الشاعر الخليلي المقيم في كندا، ويدير هناك مدرسة إسلامية.. فقرأ قصيدة بعنوان.. ولاء وجراح.

وختم الخليلي الأمسية بالقول: إن تناقل الإبداع الأدبي بالأسرة الواحدة له جذور متعددة في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، فالشاعر المرحوم كمال رشيد أحد مؤسسي الرابطة أورث الرابطة ابنه الأديب الناقد د. بلال كمال رشيد أستاذ الأدب والنقد.. ود.عمر الساريسي أورث ابنته ميساء الروح الأدبية المبدعة، والأستاذ حيدر قفة ورث الرابطة ابنته القاصة بشرى.. ومثل هذه الحالات تشكل في الرابطة الأدبية الإسلامية حالات تميز تخرج أفواجاً إبداعية لائقة.

نبيلة الخطيب واتجاهاتها الشعرية في رسالة دكتوراه بالباكستان

نوقشت في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة بهاء الدين زكريا، بملتان في جمهورية باكستان الإسلامية رسالة دكتوراه بعنوان «نبيلة الخطيب الأردنية واتجاهاتها الشعرية»، قدمتها الباحثة خوش بخت عالية، بإشراف د. الحافظ عبد الرحيم. وعاينت الدراسة جماليات شعر نبيلة الخطيب، فقد درست الموسيقى والصور الشعرية، التي تجلت فيها الشاعرة مسكونة بالطبيعة وبالنبض الإنساني المتدفق. وأشارت إلى أن نبيلة الخطيب اتسمت بالصدق في تعبيرها عن هموم قلبها وتبنت أماني شعبها، فراحت تعصر فيها روحها وتنفث آلامها وآلام الناس، فاتسع أفق شعرها وانتشر بين الناس، وأصبحت شاعرة الوطن والمجتمع والإنسان.

واعتبرت كاتبة الدراسة أن الشاعرة الخطيب تنهل من مدارس عدة منها الكلاسيكية والرومانسية والرمزية، واتسمت قصائدها بالوحدة العضوية، وفيها عمق فكري وجمالي وإنساني يدل على أنها قد استفادت كثيراً من مذاهب أدبية وفكرية وسياسية واجتماعية في الشعر، ماهية ووظيفة وأداة، أثرت تجربتها الشعرية.

وترجمت أشعار نبيلة الخطيب إلى اللغة الأوردية، وكان من التوصيات توجيه طلاب الدراسات العليا في الباكستان إلى دراسة المزيد من القضايا في شعر نبيلة الخطيب لأهميتها على المستوى الإنساني.

إرهاصات نبوية

عقد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بمقره في عمان أمسية ثقافية وذلك مساء السبت الواقع في ٢٠١٦/١/٣٠م، تحدث فيها عضو الهيئة الإدارية للمكتب الدكتور تيسير الفتياني، وكانت محاضرته بعنوان «إرهاصات نبوية» حيث طوف على عدد من الإرهاصات التي حدثت قبل مولد وبعثة النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام.

وركز في حديثه على حادثة الفيل، أو حملة أبرهة الحبشي على الكعبة لما لهذه الحادثة من دلالات تتجاوز حدود الزمان والمكان، فقد حمى الله تعالى الكعبة بحبس الفيلة، وقذف رجال أبرهة بحجارة من سجيل فتكت بهم، ومزقتهم كل ممزق، مما يدل على أن الله تعالى أراد أن يهيئ البيت العتيق ليكون محضنا لدعوة الإسلام واستقبال نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين إعلاء للحق، ونشرا للهدى، وطمسا لمعالم الشرك والكفر.

وقد حضر الأمسية لفيف من أعضاء الرابطة وضيوفها، وأدارها الرئيس المكلف لمكتب الرابطة الدكتور عدنان حسونة.

تكريم سليم زريقات

جماليات النص القرآني ونظرية التلقي

استضافت رابطة الأدب الإسلامي بعمان يوم السبت ٢٠١٦/٢/١٢م الدكتور الناقد عماد الخطيب المدرس بجامعة العلوم الإسلامية العالمية، حيث عُقدت ندوة نقدية بعنوان جماليات النص القرآني ونظرية التلقي. وقد عرض الدكتور عماد الخطيب لمحة تاريخية عن علم الجمال، وجماليات القرآن الكريم منذ عهد الصحابة إلى أن أصبح علماً يثبت قواعده بين العلوم الأخرى مع نهايات القرن العشرين.

وقد أوضح الدكتور عماد أن بعض الكتب التي تناولت هذا اللون من الدراسات القرآنية قد بحثت الأمر بعناية منضبطة ضمن المعايير الإسلامية المعروفة،

وقد وقع كثير من هؤلاء الكتاب تحت سطوة إخضاع نص القرآن المقدس المنزه لنظريات تتعامل معه على أنه كتاب أدب فحسب، وبعض هؤلاء الكتاب قد تأثر بهذه النظريات لكن ليس لحد الانصهار والذوبان في الآخر.

أدار الندوة الأستاذ الشاعر صالح البوريني، وذيّل على ما قدمه الباحث بإضاءات متعددة مفيدة، وختمت الجلسة بأسئلة ومداخلات مفيدة، أثرت الندوة بمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع المهم.

يوم السبت السادس من ربيعٍ الأول لعام ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٥/١٢/١٩م؛ كان الشعراء والأدباء والمثقفون على موعدٍ مع الوفاء والعرفان، فقد قام اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين بتكريم عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية وعضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين الشاعر الدكتور سليم ارزيقات اعترافاً بمكانته الشعرية ونشاطه الدؤوب، وحضوره في المشهد الثقافي الأردني، ووفاء لتاريخه وإنجازاته.

نافذة الحنبلي وأحلام مواطن

اعتلت منصة رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمكتب الأردن الكاتبة القاصة نافذة الحنبلي يوم السبت الموافق ٢٠١٦/٣/٥م، لتقدم إلى جمهور الرابطة ملخصاً لروايتها «أحلام مواطن» المطبوعة منذ بضع سنوات. والحنبلي عضو قديم برابطة الأدب الإسلامي، لها من الكتب المطبوعة ثلاث روايات، منها حواريتان رمزيتان أجرتهما الكاتبة بين القمر والأرض، وبين الشمس والأرض.

وقد ناقشها الجمهور في روايتها وأسلوب تقديمها، وقدم الدكتور عبدالله الخطيب أستاذ الأدب والنقد في جامعة العلوم الإسلامية في الأردن عرضا ملخصاً في فنيات البناء الروائي، والتي من الممكن أن تجعل المتلقي مشدوداً إلى العمل الأدبي للقاص أو الروائي.

وقدَّم عدد من الإخوة الحضور مداخلات تضمنت إيضاحات واستفسارات عن العمل الروائي والمعاناة الشخصية للروائي، شرطا لإبداعه وتفاعله مع روايته، وصولاً إلى تفاعل المتلقي مع عمله الإبداعي. وقدَّم المحاضرة السيدة هيام ضمرة عضو الهيئة الإدارية لمكتب الرابطة.

مكتب القاهرة- محيي الدين صالح:

عبدالغفار هلال ومشواره الأدبي

في يوم الاثنين الموافق ١٤ ديسمبر ٢٠١٥م، أقام مكتب الرابطة بالقاهرة لقاء متميزا مع الدكتور عبد الغفار هلال (عضو الرابطة) حول مشواره الأدبي حضره عدد كبير من أعضاء الرابطة وعدد من السادة الضيوف، بدأت الندوة بتقديم سيرة ذاتية مبسطة عن الدكتور عبد الغفار ودوره الرائد في الأدب الإسلامي بمصر من خلال أستاذيته في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ثم عميدا لها، قدمت الشاعرة نوال مهنى الضيف، وأدارت الندوة والأمسية الشعرية التي أعقبت الندوة.

بدأ الضيف كلامه بأهمية القرآن الكريم في كل المجالات الأدبية إضافة إلى أهميته بصفته كلام الله المعجز، مشيرا إلى أن لغة القرآن هي الأساس في كل الأطروحات والمساجلات الأدبية، أو ينبغي أن يكون كذلك، ونوه إلى أن القرآن مجال لإثارة الإحساس وتدفق المعاني، وأن أساتذته عودوه على القراءة، مبينا كيف كانوا يفتحون المكتبات لهم للاطلاع على كل ألوان الفنون والمعارف والثقافة عموما. وأوضح أن أول قصيدة كتبها كانت في عام ١٩٥٤م، ونصحه أستاذه في ذلك الوقت بالاحتفاظ بالقصيدة لمدة خمسة عشر يوما على الأقل، للتعديل والتصويب والإضافة والحذف، ونصحه أن يستمع إلى نصائح الآخرين.

ووضح الضيف أنه بدأ بكتابة الشعر في المرحلة الأولى في الأغراض الذاتية، ثم شغلته القضية الفلسطينية وأخذت حيزا كبيرا من إبداعاته، ثم دخل إلى باب شعر المدائح النبوية ببردتين، وكتب قصيدة ألفية بأسماء الله الحسنى على غرار ألفية ابن مالك، وأشار إلى أنه كتب خمس قصائد رثاء بعد وفاة زوجته، إضافة إلى رثائه بعض الأحبة.

وشارك الحضور بعدد من المداخلات، ثم عقدت أمسية شعرية قدمها الشعراء أسامة عيد، ومحمد علي عبدالعال، وشارك في الأمسية الشعرية عدد من شعراء الرابطة.

أمسية شعرية بمناسبة المولد النبوي

وفي يوم الاثنين الموافق ٢٨ ديسمبر ٢٠١٥م، بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف أقيمت أمسية شعرية شارك فيها عدد من شعراء الرابطة والضيوف، أدار الأمسية الشاعرة نوال مهنى.

محمود مفلح وتجربته الشعرية

وفي يوم الاثنين الموافق ٨ فبراير ٢٠١٦م، كان اللقاء مع الشاعر محمود مفلح الذي تناول تجربته الشعرية ومشواره الأدبي، وقام الناقد الأدبي الدكتور حسام عقل بالتعليق على بعض إبداعات الشاعر، ثم أقيمت أمسية شعرية، أدارت الندوة والأمسية الشاعرة نوال مهنى.

ليلة إبداع عربية

وفي يوم الأربعاء الموافق ١٧ فبراير ٢٠١٦م، شاركت الرابطة مع اتحاد الكتاب بمصر في ليلة إبداع عربية، وذلك بمقر الاتحاد، حيث شارك من الرابطة الشعراء إسماعيل بخيت ومحيي الدين صالح وزينهم البدوي ومحمود مفلح، مع لفيف من شعراء الفصحى بالقاهرة والأقاليم.

مكتب باكستان- محمد زاهد

ملتقى تعارفي تمهيدي لمؤتمر إقبال بمدينة سيالكوت

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان أول ملتقى تعارفي في مركز دراسات السيرة بمدينة سيالكوت مسقط رأس العلامة محمد إقبال رحمه الله، ضمن فعاليات الدعاية والإعلان لعقد المؤتمر الدولي باسم العلامة محمد إقبال بمدينة لاهور، وقد شارك في هذا الملتقى عدد من أعضاء مجلس الإدارة لمكتب الرابطة وعدد من الشخصيات البارزة المهتمة بالمؤتمر، منهم: فضيلة الشيخ العلامة زاهد الراشدي (من مدينة غوجران والا)، ود.محمد سعد صديقي، ود.حافظ زاهد علي ملك، ود.محمود الحسن عارف، ود.حافظ سميع الله فراز، ود.حافظ عبد القدير.

وشارك في الملتقى نائب رئيس الغرفة التجارية والصناعية لسيالكوت، وسكرتير عام مركز دراسات السيرة النبوية. وقد ألقى الدكتور محمد سعد صديقي كلمة نوه فيها

بمكانة المفكر الإسلامي العلامة محمد إقبال في باكستان والعالم الإسلامي. وعن عزم مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان عقد مؤتمر عالمي بمدينة لاهور. ورغبة ضيوف الرابطة القادمين من الخارج أن يزوروا سيالكوت مدينة العلامة محمد إقبال.

ورحب نائب رئيس الغرفة التجارية والصناعية بسيالكوت بوفد الرابطة، وأبدى استعداده بدعم هذا المؤتمر، واستقبال الضيوف القادمين من الخارج في بلدهم الثاني باكستان. هذا وقد زار أعضاء الوفد المشارك في الملتقى بيت العلامة محمد إقبال الذي تحول الى متحف وطني.

مجلة النور في عدد ممتاز عن الأدب الإسلامي

صدر عن الجامعة الإسلامية إشاعة العلوم العدد (١٠٣)، من المجلد (٢٦) من مجلة النور الغراء، والذي خصص للأدب الإسلامي واللغة العربية، وقارب عدد صفحاته ٢٥٠ صفحة. وتقع هذه الجامعة في ولاية مهاراشترا بالهند، وتصدر مجلة النور باللغة العربية، ويشارك بالكتابة فيها أساتذة الجامعة، وآخرون من العلماء والكتاب من مختف مناطق الهند.

وبالاطلاع على محتويات العدد تبين لنا الجهد الكبير الذي بذلته هيئة التحرير لجمع هذه المادة الغنية، لأعلام الكتاب والنقاد والمبدعين في الأدب الإسلامي، مما

يجعل هذا العدد الممتاز مرجعاً لشداة الأدب الإسلامي والباحثين فيه.

وقد وجه سعادة د. عبدالقدوس أبوصالح رئيس الرابطة، ورئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي الشكر إلى كل من فضيلة الشيخ غلام محمد الوستانوي رئيس الجامعة الإسلامية إشاعة العلوم، والمشرف العام على مجلة النور، وسعادة الأستاذ عبدالرحمن الملي الندوي، وحذيفة غلام محمد الوستانوي حفظهما الله، رئيس تحرير المجلة ونائبه.

العدد الخاص بالأستاذ الأديب علي نار من مجلة (إسلامي أدبيات) التركية

صدر العدد ٦٦ من مجلة الأدب الإسلامي التركية، في إصدار خاص عن الأديب الأستاذ علي نار رحمه الله- مؤسس المجلة، ورئيس تحريرها، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في إسطنبول بتركيا، وعضو مجلس أمناء الرابطة.

ويأتي هذا العدد بعد الكتاب الخاص الذي صدر عن المكتب ووقف الأدب الإسلامي بعنوان: علي نار وتكوينه الفكري، ليشكلا معاً إصداراً توثيقياً للحياة الحافلة بالعطاء الأدبي والعلمي والثقافي والفكري والدعوي، التي عاشها أديبنا الراحل، إلى جانب ما اتسم به حياته الشخصية من تواضع، وإخلاص، تجاه كل من عرفهم وعرفوه عن كثب، وفيما يأتي محتويات العدد:

- الافتتاحية: هذا العدد وفاء للأديب الأستاذ علي نار.
- رسالة إلى شباب الإسلام الناشئ، شعر. علي نار.
- العالم والأديب الإسلامي الأستاذ علي نار.. إلى رحمة الله.
- عشرات الآلاف ودعوا الأستاذ علي نار.
- الأستاذ علي نار وتكوينه الفكري. سيامي أق يل.
- الأستاذ علي نار. محمد شفق أيغي.
- الأستاذ علي نار كان علي منهج أهل السنة والجماعة. أنور بايتان خوجه.
- الأستاذ علي نار. د.نديم أورخان.
- علي نار.. صديقي العزيز. ياسين خطيب أوغلو.
- الأستاذ علي نار كان شخصية نادرة. المحامي أحمد سلامت.
- الأستاذ علي نار. قادر مصر أوغلو.
- كان إنساناً روحانياً.. يبذل روحه.. خطيب بكر أوغلو.
- علي نار.. الراحل الباقي. (مترجمة إلى التركية) د.عبد القدوس أبو صالح.
- كان نجماً في عالمنا الثقافي والمعرفي. محمود بيقلي.
- علي نار.. نجم غاب عنا. (مترجمة إلى التركية) د.عبد الباسط بدر.
- كان رجل دعوة. مظفر دوغان.
- كان لقاؤه الفكري مع نجيب فاضل عميقاً. محمد دوغان.
- علي نار.. المفرد العلم. (مترجمة إلى التركية) د.حسن الأمراني.
- شكّل رؤيتنا نحو العالم. أ.ياسر شاهين.
- فقدنا أعز الأصدقاء. أوستون إينانج.
- علي نار.. علم في رأسه نار. (مترجمة إلى التركية) شمس الدين درمش.
- علي نار.. رجل الاستقامة والدعوة. د.حسن أقاي.
- كان إنساناً مجاهداً لا تأخذه في الله لومة لائم. أرمان تونجر.
- علي نار.. كان رجل دعوة. حسين أقين.
- الرؤى الفكرية للأستاذ علي نار. مصطفى قاصادار.
- علي نار.. كانت ناره بيضاء. مصطفى أوزضامار.
- علي نار.. (كجبل) أولوضاغ. إبراهيم ياووز ظريف أوغلو.
- علي نار.. الإنسان العالم والأديب. أرول أردوغان.
- غريب، كاتب، داعية توحيد. شرف أق بابا.
- مؤلفاته شعلة مضيئة للأجيال القادمة. عرفان دمير.
- الأستاذ علي نار. محسن أوزتورك.
- أستاذي علي نار. هارون ماجد.
- سيبقى أستاذاً أبداً. حسين أولغاج.
- علي نار.. الأستاذ الكبير. حكمت أر بييق.
- كان رجل ثقافة. سليمان زكي باغلان.
- كان صاحب استقامة. د.نامق أق.
- نظرة عامة في الآثار الأدبية للأستاذ علي نار. سيامي أق يل.
- عَرْضٌ لمؤلفاته: مملكة النحل: رواية، ٣٣ شاعراً عربياً، فلاحو الفضاء: رواية، المختاريات: مقالات نقدية اجتماعية ساخرة، نبع الجبل: مجموعة قصصية، الدنيا التي لا تسعني: أعماله الشعرية الكاملة، إسلامية الأدب.
- استمر في الدعوة من دون خوف. نجم الدين أوج يلديز.

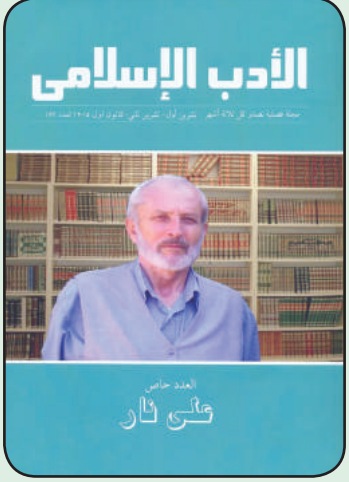

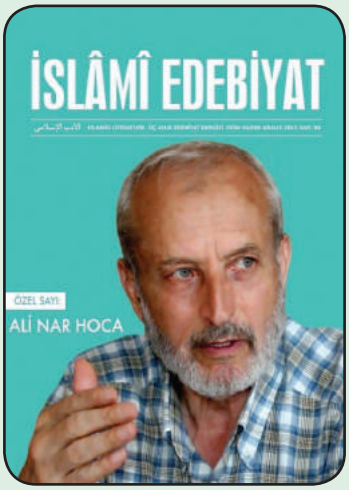

- كان مؤمناً ومسلما صالحاً. عثمان كاغيت.
- علي نار.. د.محرم أوندر.
- موقف علي نار من اللامذهبية الفقهية. ملطيالي محمد رشاد.
- ترك آثاراً ثقافية وأدبية قيمة. حسين صاري قوج.
- الأستاذ علي نار.. العالم العامل. أحمد غاليشغان.
- الأستاذ علي نار. إحسان إيشيق.
- من أثر الأستاذ علي نار. د.كمال قهرمان.
- كان أديباً مجاهداً. عمر قورقماز.
- وداعاً.. رفيق الروح. سليمة نار (زوجة الأستاذ علي نار).
- مع ديوان علي نار: الدنيا التي لا تسعني. ملدا أوزات.
- صدقة جارية. غوليز أرانجي قيميلدار.
- كان ممسكاً بأيدينا. ناجي ترزي.
- كان مسلماً غيوراً ونشيطاً. صالح كوزال.
- عاش حياة مستقيمة. مظفر سرنلي.
- علي نار.. كان للأعداء ناراً.. وللإسلام رماناً (نار باللغة التركية: رمان). أحمد إيداجي.
- كان يقدم الآخرة على الأولى. يلدريم أوزتورك.
- صاحب فكر واسع الأفق. جيهانغيز غولماز.
- كان منار الأمة. أحمد أيدين.
- أمضى عمره للإسلام. هارون يلماز.
- مفكر كبير. شاهين كوسا أوغلو.
- مضى عمره في المعترك. إبراهيم أق ضاغ.
- علي نار.. (شهادات). مجموعة من الكتاب: (تكين قواجاق، رمضان بوي أليك، علي أجار، مراد أق، طلحة بوي أليك، ميمار قدوتي بورقوط، جاتين نار، فهمي أوزغان، فكري ساويم، سعادت أوزغور، جعفر محمد قوتوق، عرفان غوغ ضومان، خليل غارغين، ظفر أوجاقتان).
- إلى أستاذي علي نار (شعر في رثائه). إبراهيم ياووز أوغلو.
- كلمات مختارة من الصحف: (يبذل أقصى ما في وسعه- أحمد ككج، يجب الاهتمام به وبأمثاله من الشعراء- خلوف ضورصون، رجل نبيل فذ نور الدين ضورمان، نبهنا إلى المؤامرة اليهودية الصليبية في الحوار السوفسطائي عن وحدة الأديان. شوقي يلماز، قدم معارضة مختلفة-عُلوي ألاجاق أبطان.
- علي نار.. الضوء الذي احمرّ كالرمان. أحمد جمال جيفتي غوزالي.

- ملف المقالات العربية:

- افتتاحية: هذا العدد الخاص عن الأستاذ علي نار رحمه الله.
- علي نار.. الراحل الباقي. د.عبدالقدوس أبو صالح.
- علي نار.. نجم غاب عنا. د.عبدالباسط بدر.
- علي نار.. المفرد العلم. د.الحسن الأمراني.
- علي نار.. علم في رأسه نار. شمس الدين درمش.
- لقاء العدد مع الأديب التركي علي نار. حوار محمود خليل.
- باقة ياسمين للأديب علي نار.. الطفولة حينما تصبح أدباً. د.حلمي محمد القاعود.
- الواقعية التخييلية في رواية مملكة النحل لعلي نار. د.حسن الأمراني.
- علي نار.. أب رحيم عرفته. ابتسام شاكوش.

كتب وصلت

أهدت رابطة العالم الإسلامي، إدارة الثقافة والإعلام، عدداً من إصداراتها في سلسلة كتاب الدعوة إلى مكتبة رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض، وهي:

- منهج الوسطية في العقيدة والسلوك، تأليف د.عبدالقادر بن عبدالحافظ الشيخلي، ١٤٣٥هـ، العدد ٢٥٩.
- الضوابط المنهجية لدراسة الفكر التربوي الإسلامي، تأليف د.محمد عبدالرؤوف عطية السيد، ١٤٣٥هـ، العدد ٢٦٠.
- عمر بن عبدالعزيز ومنهجه في التمكين للدعوة، تأليف أ.د.علي سيد أحمد الفرسيسي، ١٤٣٥هـ، العدد ٢٦١.
- دليل الأئمة والدعاة إلى إتقان مهارة الخطابة، تأليف د.عبدالمهيمن عبدالسلام الطحان، ١٤٣٦هـ، العدد ٢٦٢.
- مناهج الفقهاء في التعامل مع النوازل الفقهية، تأليف د.نورالدين بولحية، ١٤٣٦هـ، العدد ٢٦٣.
- الأسرة في الإسلام: حقوق وواجبات، تأليف أ.أحمد مبارك سالم، ١٤٣٦هـ، العدد ٢٦٤.
- دور الدولة الاقتصادي والاستثماري: مجالاته وأسسه وضوابطه، تأليف د.عثمان جمعة ضميرية، ١٤٣٦هـ، العدد ٢٦٥.
- الدعوة والداعية: رؤية معاصرة، تأليف د.منقذ بن محمود السقار، ١٤٣٦هـ، العدد ٢٦٦.
- صلة الصبر بمسائل العقيدة، تأليف أ.د.عبدالرحمن بن عبدالله التركي، ١٤٣٦هـ، العدد ٢٦٧.
- الإحكام في قواعد الحكم على الأنام،

تأليف محمد يسري إبراهيم، ١٤٣٧هـ، العدد ٢٦٨.

■ صدر للشاعر رفعت عبدالوهاب المرصفي

- خفقات في رحاب مكة، ط١، دار حافظ، جدة، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
- وشكل النهر ملامحي، ط١، مؤسسة مجدي للطباعة، بنها، مصر، ٢٠١٤م.

■ صور الواقعية في الرواية الحديثة والقصة، د. سعد أبو الرضا، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٥م.

■ قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق: عرض وتقديم: نورة أحمد الغامدي، ط١، النادي الأدبي في الباحة، السعودية، ٢٠١٣م.

■ تشابه الأطراف في سورة يوسف، تأليف قويت بنت فهد بن شلهوب، إشراف د.ناصر ابن عبد الرحمن الخنين، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ، الرياض. وهو بحث مكمل لرسالة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي.

■ أساليب القصر في جزء عمَّ؛ دراسة بلاغية تحليلية، تأليف منيرة بنت فهد محمد السيف، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، الرياض، إصدار الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، رقم (٤٠). وهو بحث تكميلي لرسالة الماجستير، بإشراف د.ناصر بن عبد الرحمن الخنين، بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي.

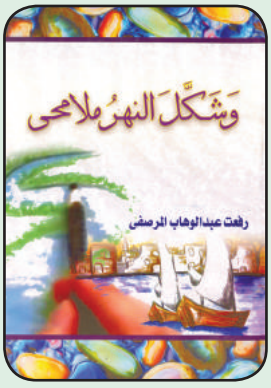

مرافعة أمام الطاغوت

عبد السلام كامل عبد السلام - السودان

(يعطيهم فتات النقود، ويستذل كبرياءهم، ويستغل حاجتهم، وتنتفخ دفاتر شيكاته من دموع المساكين.. ولا يأبه!)

أتسحقني؟ تدوس عليّ بالقدمين
تأمرُني بأن أجثو وأن أبكي وأستجديك من شفقة؟
لعل فؤادَك المملوءَ بالأحقاد يمنحُني قليلا من مناديلك
تضنُّ عليَّ يا بعضًا من العُزَّى ويا طاغوتَ هذا العصْرِ بالخبز؟
أأنت زرعته قمحا؟ أأنت بذرته في الأرضِ؟ أنت حرثتها أرضا؟ أنت سقيتها عرقا؟
لماذا لا ترى عيناك غير المال تسرقُه
من الممصوص من جسدي.. من المنساب من عرَقِي
ولا عيناك ترتجفانِ
لا أهدابُها ارتعشت.. كأنّ عيناك جامدتانْ
أإنّ أعطاك مالُ السحت حقًّا أن تقيدني تكبلني ببعضٍ من دنانير؟
تود تذلُّ من روحي كما أذللت من جسدي
ألا كلا. فقلبي لم يزل حرّا
ترى ماذا تقول إذا بها قد حشرج الصدر؟
وغاب البطش والجبروت.
غاب النطقُ والنبرُ
تقول: الجمع أذعن لي؟ بلى قد أذعن الفقر
أهذا اليومَ تنتظرُ؟
تظن هناك تعتذر؟
هناك العملة الأولى هي الإحساس يدّخر
وما في كل ما كتبوه من سطرٍ به الإحسانُ مستطَرُ
إذا تصطكّ أسنانك
إذا تتقلصُ الشفتان.. لا تجديك أموالك
تذكرْ أيها السلطانُ قل لي أين سلطانك؟
وأين تراك؟ أين هناك عنوانُك؟
وما تبقى سوى الأحزان.. قل لي أين عنوانك؟

من إصدارات
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
(المجموعة الأولى)

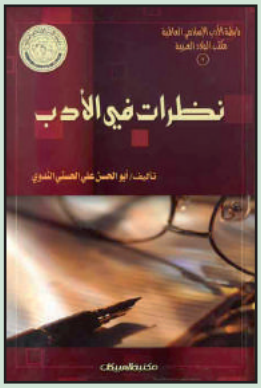

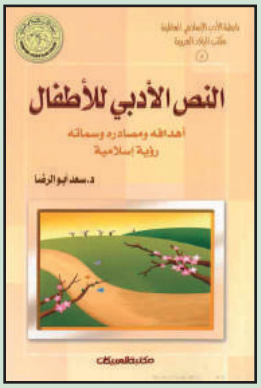

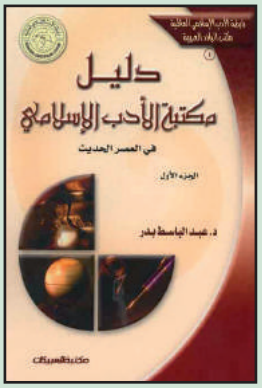

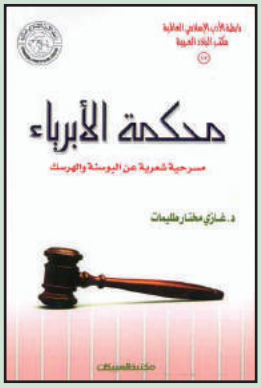

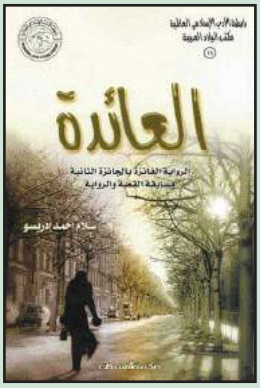

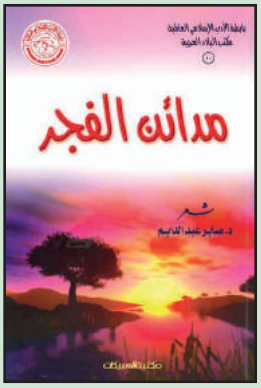

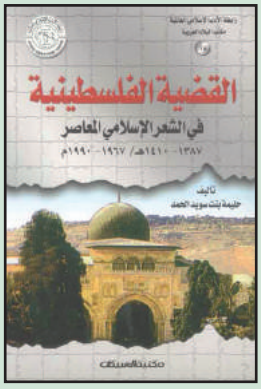

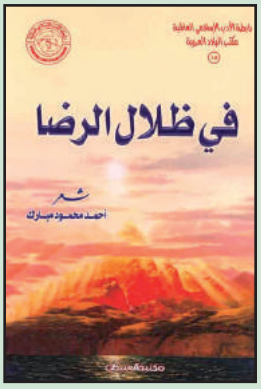

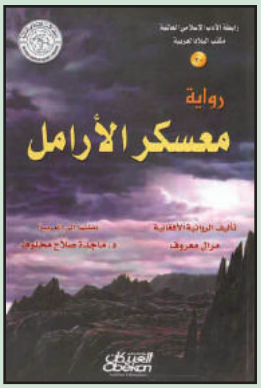

في الأدب الإسلامي

إبراهيم العجلوني- الأردن

كنت ذهبت، مرة إلى أن في روايات الروسي «دستويفسكي» مخايل من الأدب الإسلامي، وأنها تتضمن رؤىً توشك أن تتوافق مع الرؤية الإسلامية للحياة والوجود، وقد ضربت مثلاً على ذلك رواية «الإخوة كارامازوف» وشخصية «إليوشا» فيها، ولعلي كنت متأثراً فيما ذهبت إليه بما كنت قرأته مطلع السبعينيات للكاتب المصري الأستاذ محمد قطب رحمه الله، في كتابه القيم «منهج الفن الإسلامي» الذي نظر فيه إلى أدب «طاغور» الهندي وأدب «ج.م.سينج» الإيرلندي على نحو ما نظرت، بعدُ، إلى أدب صاحب «الجريمة والعقاب».

ثم إنني نُبهت إلى أن للدكتور «عماد الدين خليل» رأياً قريباً مما سبق، حيث تناول في كتابه «في النقد الإسلامي المعاصر» مسرحية الكاتب الإسباني «أليخاندرو كاسونا»: «مركبة بلا صياد» بالتحليل، مؤكداً أن فيها «ذلك الانبثاق العفوي للتصور الإيماني الذي كثيراً ما تُقنا إليه في معطيات الإسلاميين الأدبية والفنية، فلم نجده إلا في القليل النادر».

ثم إني كتبت فصلاً بعنوان «نحو مسرح إسلامي» ضمنته كتابي «نظرات في الواقع الثقافي الأردني»، وضربت مثلاً على ما أدعو إليه مسرحية قصيرة كتبتها بعنوان «المركب»، جعلت أبطالها ثلاثة: أولهم «جون» وثانيهم «إلكسي» وثالثهم «أحمد»، - ولا تخفى دلالة هذه الأسماء ورمزيتها – وجعلتهم يتناوبون على إدارة دفة مركبهم في بحر لجّي عاصف، وأدرت الحوار بينهم على جملة من المعاني والأوضاع التاريخية، منتهياً إلى أن أحمد الذي يأنس بالبحر؛ هو وحده القادر على قيادة المركب إلى شاطئ النجاة.

على أنني لم أمضِ في هذه التجربة إلى نهايتها، وتورّعت أن أقع فيما يقع فيه الأيديولوجيون من جعل العمل الأدبي أشلاء موزعة على مشاجب مذهبية، أو أن أقع فيما وقع فيه أحد المخرجين السينمائيين السوفيات، حين استنهض بطل فيلمه من زورق يتهادى بين متناثر الزهور على وجه ماء رقراق ليصرخ بأعلى صوته: «يعيش الاتحاد السوفياتي العظيم» أو شيئاً من هذا القبيل.

لقد كانت شخصية «إليوشا» في رائعة دستويفسكي «الإخوة كارامازوف» مثالاً على الفطرة النقية القلقة المتسائلة، وكان اختلافه إلى الشيخ «زوسيما» الزاهد الحكيم، يُلقي بين يديه تساؤلاته الحائرة حول مصير الناس، وحول غلبة الشرور والآثام على الناس، وحول جملة التناقضات التي يحار لها عقله وتضطرب لها نفسه.. كان كل ذلك، وما يلقاه من شيخه من إجابات أشبه شيء بتساؤلات نبي الله موسى عليه السلام التي طرحها على العبد الصالح في سورة الكهف، حول حكمة ما هنالك، مما ظاهره باعث على الحيرة، حتى إذا نبّأه بما لم يستطع عليه صبراً أدرك أن حكمة الله سبحانه محيطة بوقائع الوجود كلها صغيرها وكبيرها..

بيد أن مثل هذه الرؤية قد تكون متباعدة الإضاءات في الأعمال الأدبية والفنية، تباعدها في روايات نجيب محفوظ أو تكون متقاربتها في نسيج متقارب الأجزاء كما نجد في أعمال علي أحمد باكثير، أو في أعمال نجيب الكيلاني، وما من شروط حضور هذه الرؤية أن نجعل لها عنواناً صارخاً، أو أن نثقلها بالشعارات، بل إن ذلك طامس لها، وضارب على دلالاتها بالأسداد.

ومهما يكن الأمر، فإن هذه محاولة – وقد لا تكون الأولى – للاقتراب من مسألة يعتسف الطريق إليها كثير من المبدعين، على أهميتها وخطورتها وبالغ أثرها في العقول والقلوب■